وزارة التعليـــم العـالـــي والبـحث العلـمي
جـامعـــة محمد خيضـــر* بســـــكرة *
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة–
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

عنوان المذكرة:

الدعم التونسي للثورة الجزائرية 1954 - 1962

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
فائزة فكيرين

إشراف الأستاذ:
براهيم غاشي

السنة الجامعية: 2013 م/2014 م.

شكـــــر وعـــــــرفان

لا يسعنا عند إتمام هذا البحث إلا أن نقف وقفة شكر وحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل

كما لا يفوتني أن أقف وقفة شكر وتقدير الى كل من قدم لي المساعدة في إعداد هذه المذكرة المتواضعة

أخص بالذكر الأستاذ المؤطر " غاشي براهيم " الذي عمل على توجيهنا وإنارتنا بما يكفل لنا النجاح

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى كل أساتذتي الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي بالجامعة ولم يبخلوا علي بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة

الى كل هؤولاء نقف وقفة إجلال وتقدير

قال تعالى

" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي "

صدق الله العظيم

بكلمات مكسورة ، وبمفردات عصية على القلم أمام تعطل لغة الكلام

يا عزيزا ذهبت وتركتنا

وحلقت بعيدا عن أرضنا

عيوننا أمطرتك دموعا

....لن ننساك طالما

بقي نبض في قلوبنا

... ربنا هذا قدرنا

... فاغفر لآخانا رشاد لطرش

وأنر قبره نورا ياربنا

فقيدنا

.....سيظل .....

لقد حضيت الثورة الجزائرية باهتمام واسع في الأوساط المغاربية ، وأثارت منذ اندلاعها وطوال سنواتها المتعاقبة انعكاسات على تطور الأوضاع الداخلية و الخارجية ببلدان المغرب العربي بفضل توجهاتها المغاربية ، وبحكم صلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي ، وتمثل قاسما مشتركا في كفاحهم ضد قوى الاستعمار الأجنبي و إن اختلف في شكله وطبيعته من قطر الى آخر ، وبذلك مثلت الثورة الجزائرية بعدا أساسيا في التاريخ المغاربي ، وتجلت مظاهر التأييد الرسمي والشعبي لها في أكثر من مظهر .

ولعل الدعم والتضامن الذي قدمته تونس للثورة الجزائرية أو فرض عليها بحكم عدة عوامل ترجع في الأساس الى الوحدة الجغرافية ، وكذا العمق العربي بما يشمله من وحدة العقيدة واللغة والعادات والتقاليد والتاريخ والمصير المشترك يثير الانتباه ويدعوا الى التأمل في دراسته .

وانطلاقا مما سبق كان اهتمامي بهذا الموضوع والموسوم بالدعم التونسي للثورة الجزائرية من 1954 الى غاية 1962 وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة رصد مختلف أشكال الدعم التونسي المقدم للثورة الجزائرية ، والتعرف أكثر على طبيعته وعليه نطـــرح الإشكالية التاليـــة .

إلـــى أي مـــدى ساهمت تـونـــس فـي دعـــم الثـــورة الجزائـريـــة ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية كالتـــالـــــــــــي:

1- كيف كان واقع الكفاح المشترك بين أقطار المغرب العربي قبيل اندلاع الثورة الجزائرية ؟ وهل قدمت الجزائر دعما لتونس قبل 1956 أثناء فترة الحماية الفرنسية عليها؟

2- فيما تمثلت مظاهر الدعم السياسي و العسكري التونسي للثورة الجزائريـــة ؟

3 - فيما تمثلت مظاهر الدعم الاجتماعي و الاعلامي التونسي للثورة الجزائريـــة ؟ وكيف كانت ردود الفعل الفرنسي إتجاه الدعم التونسي المقدم للثورة الجزائرية ؟

محفـــزات البحـــث

بما أن مسألة التضامن بين أقطار المغرب العربي شكلت ضرورة ملحة لمواجهة خطر التواجد الأجنبي فوق أراضيها ، و تواصلت صوره حتى بعد استرجاع المغرب وتونس لإستقلالهما تحت ضغط الثورة الجزائرية فقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع في محاولة منا لتسليط الضوء على المساهمة التونسية في الثورة الجزائرية وذلك وعيا منا بعمق الروابط والعلاقات المشتركة بين القطرين ، وتوضيح جوانب التأثير والتأثر بينهما بالإضافة الى التطرق الى الأدوار الفاعلة التي قام بها التونسيون من خلال انخراطهم في الثورة الجزائرية

ومواقفهم منها ودعمهم لها في الفترة الممتدة بين سنتي 1954 وهو تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية و 1962 وهو تاريخ استقلال الجزائر.

من الأسباب التي دفعت الباحث الى البحث في هذا الموضوع أيضا هي الرغبة الشخصية في المساهمة قدر الإمكان في إلقاء الضوء على مرحلة مهمة من المراحل التي مر بها تاريخ الجزائر المعاصر على الرغم من تعدد الدراسات والدارسين في هذا الموضوع ، فقد حاولت من خلال هذه الدراسة إبراز الدعم التونسي للثورة الجزائرية والذي مس مختلف المجالات سواء كانت سياسية ، أو عسكرية ، أو اجتماعية ، أو اعلامية و محاولة الكشف عن عمق الإتجاه الوحدوي الذي يربط الشعوب المغاربية في ظل الكفاح المشترك بين هذه الدول وبخاصة الجزائر و تونس ، وتوضيح الصورة التي تجمع بين التونسيين والجزائريين من نضال مشترك ضد الاستعمار الفرنسي خلال هذه الفترة.

أهـــداف البحـــث

محاولة الوقوف على أثار الدعم التونسي للثورة الجزائرية وكيف ساهم هذا الدعم في إعطاء بعدا أخرا أكثر شمولية للثورة الجزائرية خاصة بعد انتشارها في مختلف الأقطار المغاربية وبوجه الخصوص في تونس ، بالإضافة الى تسليط الضوء على ردود الفعل الفرنسية تجاه الدعم المقدم للثورة الجزائرية ، وكذا مختلف السياسات الاستعمارية الممارسة ضد الحكومة التونسية والشعب التونسي كاستخدام فرنسا لأسلوب الترهيب تارة وأسلوب الترغيب تارة أخرى من اجل دفع تونس لإيقاف دعمها للثورة الجزائرية ، وسعيا منها لعزل هذه الثورة عن محيطها المغاربي وبالتالي إمكانية القضاء عليها في مهدها وإيمانا منها بمدى التأثير الذي ستلعبه هذه الثورة في أوساط الشعوب المغاربية وبالتالي ستشكل خطرا على مصالح فرنسا في هذه المنطقة المغاربية

حـــــدود الموضـــــوع

في هذا الإطار يندرج موضوع البحث الذي يتناول الدعم التونسي للثورة الجزائرية والمرتبطة بالضرورة مع بداية سنة 1954 تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية الى غاية استرجاع الجزائر لاستقلالها سنة 1962.

المناهـــج المتبعـــة

للإجابة عن الاشكاليات المطروحة و من أجل التوصل الى الحقائق التاريخية و لتحليل الوقائع ومناقشتها اعتمدنا أساسا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يمكننا من تتبع الأحداث التاريخية وتقديم وصف شامل ودقيق لها بالإضافة الى رصد و تسجيل أهم الآراء و المواقف و النصوص المتعلقة بالدعم التونسي للثورة الجزائرية ، والتي تم استقائها من المصادر والمراجع التي تحصلنا عليها ، كما لم تخلوا هذه

الدراسة من المنهج التحليلي في تحليل الأحداث ، والمنهج الإحصائي في تقديم احصائيات عن الدعم في المجال الاجتماعي .

مضمـــون البحـــث

عملنا على تغطية موضوعنا بإتباع خطة مقسمة الى ثلاث فصول يحتوي كل فصل على مبحثين اضافة الى مقدمة وخاتمة وملاحق.

تناولنا في الفصل التمهيدي الذي جاء تحت عنوان مشروع النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي والذي عالجنا فيه المقومات الأساسية للتعاون بين الجزائر وتونس من خلال المقومات الطبيعية والبشرية وكذا المقومات الفكرية و الحضارية ، ومركزين أيضا على جوانب من الكفاح المشترك بين هذه الأقطار المغاربية والذي تجلى بصورة واضحة في جوانبه السياسية من خلال نجم الشمال الإفريقي وكذا حزب الشعب الجزائري، بالإضافة إلى النضال الطلابي المشترك و لجنة تحرير المغرب العربي ، لنشير في الأخير إلى الأوضاع السياسية التي ميزت كل من تونس والجزائر قبيل اندلاع الثورة الجزائرية .

أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان الدعم التونسي للثورة الجزائرية على المستوى السياسي والعسكري حيث تطرقنا فيه الى أهم المساهمات المقدمة في إطار الدعم التونسي للثورة الجزائرية في جوانبه السياسية والعسكرية من خلال عقد مؤتمر طنجة ومؤتمر المهدية ،بالإضافة الى مساعي الحكومة التونسية للتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية عن طريق الوساطة والعمل الدبلوماسي على مستوى العديد من الدول الغربية والعربية وكذا الإفريقية ، لنتطرق أيضا إلى الدعم العسكري الذي تجلى من خلال إمداد الثورة الجزائرية بالأسلحة والتسهيلات المقدمة لتمريرها ، وكذا دعم نشاط القواعد الخلفية على الأراضي التونسية من أجل إعطاء دفع أكثر للثورة الجزائرية ،لنشير في الأخير الى المتطوعين التونسيين المنضمين الى صفوف الجيش الجزائري والذين أعطوا دفعا آخر للثورة الجزائرية.

أما في الفصل الثاني و المتعلق بالدعم التونسي للثورة الجزائرية على المستويين الاجتماعي والإعلامي فقد حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على دعم الشعب التونسي للثورة الجزائرية من خلال التضامن الشعبي المقدم لمساندة الثورة الجزائرية ، بالإضافة إلى المساعدات المقدمة للاجئين والطلبة الجزائريين ، وتوفير الظروف المناسبة لهم لدعم ثورتهم خارج الوطن الأم ، مركزين أيضا على الدعم الإعلامي التونسي المقدم للثورة الجزائرية ، و إحتضان تونس للإذاعة صوت الجزائر الحرة ، ولمختلف

الصحف والجرائد الجزائرية وجعلت من منابرها الإعلامية وسيلة وسلاح للتعريف بالقضية الجزائرية ، وقد أرفقنا هذه الدراسة بملاحق لزيادة التوضيح في بعض الجوانب التي نرى بأنها تفيد الموضوع .

دراسة المصـــادر والمـــراجع

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع التي تنوعت بين الكتب والدوريات والرسائل الجامعية بالإضافة الى المقالات ، وقد اختلفت في درجة افادتنا من الخاص الى العام ونذكر منها :

- ✓ التونسيين والثورة الجزائرية لحبيب حسن اللولب وهو عبارة عن كتاب يحتوي على جزئين أراد صاحبه من خلاله التأكيد على المكانة التي تحتلها الثورة الجزائرية في الأوساط التونسية الرسمية والشعبية ، و التطرق الى أوجه عديدة لهذا الدعم التونسي التي تجلت في جوانب مختلفة ، كما أشار الى آثار هذا الدعم وردود الفعل الفرنسية تجاهه.
- ✓ دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية لمقلاتي عبد الله وهو عبارة أيضا عن كتاب يحتوي هو الآخر على جزئين أراد من خلاله المؤلف أن يبرز دور بلدان المغرب العربي في مساندة الثورة الجزائرية.
- ✓ العلاقات الجزائرية المغاربية و الإفريقية إبان الثورة الجزائرية لمقلاتي عبد الله وهو عبارة عن كتاب يحتوي على جزئين أشار فيه الكاتب إلى موقف الدول المغاربية و الإفريقية من الثورة الجزائرية ومساندتهم لها.
- ✓ التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962 لحفظ الله أبو بكر وهو عبارة أيضا عن كتاب تحدث فيه الكاتب عن الإمداد والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية و الدعم الذي تلقته من طرف الدول العربية ، وقد أفادنا كثيرا في الفصل الأول في الجانب العسكري .
- ✓ جريدة المجاهد ومجلة أول نوفمبر والتي كانت مصادر مهمة بالنسبة لموضوع الدراسة خاصة أنها تناولت جوانب مهمة من مراحل الثورة الجزائرية وكيف كانت هذه الأخيرة تتحصل على الدعم المادي والمعنوي من البلدان العربية، والذي أعطى بعدا آخر للثورة الجزائرية ودفعا قويا لمجابهة الاستعمار ، وقد استفدت منهما بصورة مهمة في الفصل الثاني.

صعـــوبات البحـــث

لم تخلوا دراستنا هذه كغيرها من الدراسات من الصعوبات والعراقيل التي تعترض طريق أي باحث هو في طور البحث والتي نذكر منها :

- ✓ قلة الدراسات المعمقة والمستفيضة حول هذا الموضوع و إن وجدت فإنها غير متخصصة.

- ✓ صعوبة تناول هذا الموضوع نظرا لتشعبه في بعض مراحل الدراسة.

وبالرغم من هذه الصعوبات إلا أننا استطعنا تجاوزها وتمكنا من إتمام هذا العمل الذي تم بعون المولى عز وجل وبتوفيقه وبجهود كل أستاذ قدم النصيحة والإفادة في سبيل إخراج هذا العمل في أحسن صورة ممكنة.

تمهيـــد

تمثل أقطار المغرب العربي كتلة واحدة لايمكن فصل أحدها عن الآخر، فإلى جانب ارتباطها بالجوار الجغرافي وبوحدة الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك ظهرت عوامل أخرى سياسية متمثلة في التواجد الإستعماري الدخيل على هذه البلدان ، هذا الأخير الذي عمل على تكريس هذه الوحدة أكثر فأكثر فاجتمعت هذه الأقطار المغاربية مشكلة حركة وطنية للدفاع عن أرضها و استرجاع سيادتها ، واتجهت نحو النضال السياسي وتكتلت الأحزاب الوطنية لهذه البلدان في إطار الكفاح المشترك بين الأقطار المغاربية للدفاع عن مطالب شعوبها ومواجهة السياسة الاستعمارية ، عن طريق إعادة تشكيل نفسها واستئناف نشاطها في إطار مغاربي موحد ، خاصة بعد استفادتها من تجارب الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتان كان لهما تأثير ملموس في تفتح الذهنية الوطنية لأقطار المغرب العربي، وتبلور الوعي السياسي لدى الشعوب المغاربية فخاضت بذلك نضالا مشتركا للدفاع عن حريتها وإستقلالها.

المبحث الأول : المقومات الأساسية للتعاون بين الجزائر و تونس

1- المقومات الطبيعية و البشرية

إن مقومات التواصل بين القطرين ترجع في الأساس الى عدة عوامل طبيعية و اجتماعية و دينية بالإضافة الى العوامل السياسية ، و قد عبر عن ذلك شارل أندري جوليان في كتابه " تاريخ افريقيا الشمالية" حيث جمع تونس مع الجزائر بقوله "إذا أمكن أن تكتب تاريخا للمغرب الأقصى مستقلا بذاته فقد لا يمكن فصل الجزائر و تونس بعضهما عن بعض هما قطران لا يوجد بينهما حواجز طبيعية و هذا لنفس الضرورات" ، فالموقع الجغرافي يحتل مكانة استراتيجية مهمة في تماسك القطرين ووحدتهما ، شأنه في ذلك شأن الروابط الأخرى التي شكلت مجتمعة قاعدة للعمل المشترك خلال المرحلة الاستعمارية ، و كانت الأساس في أي مشروع وحدوي و مستقبلي ، فتونس و الجزائر إقليمان يشكلان كتلة جغرافية متناسقة ،حيث يمثل ساحل البحر المتوسط أداة وصل لهما من الشمال في حين هيأت لهما هذه الوضعية الجغرافية الخاصة تشابها كبيرا في الظروف المناخية و الاقتصادية و من ثم الاجتماعية و يسرت لهما أسباب التواصل . [1]

و يتجلى هذا التجانس في تربة هذه المنطقة و مناخها و أيضا في السلسلة الجبلية العالية المتصلة من شمال تونس الى غرب الجزائر، اذن فتونس والجزائر تشتركان في كثير من مقوماتهما التضاريسية و يتمتعان بمناخ البحر الأبيض المتوسط و المناخ الصحراوي ، هذا بالإضافة الى العامل البشري الذي له وزن ثقيل مما جعله عنصرا فاعلا و مرتكزا أساسيا في الوحدة و التلاحم بين البلدين الشقيقين.

2- المقومات الفكرية و الحضارية

تتجلى هذه المعطيات أو المقومات من خلال الروابط الثقافية و الحضارية المشتركة ، التي وطدت هذا التقارب في القيم الاجتماعية و الثقافية ، و هيأت جوا من التفاعل فوجود أسلوب معيشة متميز ومشترك و تقارب القيم الثقافية بين الطرفين زاد من اللإحساس المشترك بأهمية زيادة الترابط بين البلدين في حظيرة الأمة العربية و والإسلامية و انتشار الثقافة و الدماء العربية بينهما ، فالمرجعية الثقافية المتمثلة في اللغة و الدين ، هذا الأخير الذي شكل أهم مقوم من مقومات الكيان المغاربي ككل ، و ما من شك أنه صهر كل المقومات الأخرى واستوعبها بصورة تركيبية ، فقد مثل الإسلام فضاء تكوينهم الفكري و النفسي و

---

[1] – شترة ، خير الدين. **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية 1900 – 1939** . ط خ الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2009. ص 105.

الاجتماعي، كما أن أغلب عادات الأهالي و تقاليدهم متشابهة حيث يذكر بيرم التونسي ذلك بقوله أثناء زيارته للجزائر "وصفة عوائدهم في الجزائر هي مثل أهالي تونس في السلام و الحياء...و أما بقية الصنائع فإنها على نحو ما بتونس ... و أما هيئة المساكن و الطرقات فإن الجديد على ما في فرنسا و القديم على نحو ما في تونس....و لبس الأهالي نحو لبس التونسيين ....و كذلك الأكل و المواكب على أنواعها فإنها على نحو ما في تونس.....و أما اللغة فهي أيضا عربية محرفة على نحو ما في تونس ". [1]

الى جانب هذه المقومات فهناك معطيات أخرى كالوعي القومي ، فالجزائريون كما قال فرحات عباس ""كانوا دائما واعين لعلاقاتهم بالعالمين العربي و الإسلامي... و كانوا دائما غيورين على انتمائهم الاسلامي و جزائر سنة 1830 كانت لا تفكر في حدودها الطبيعية و لكن في الحدود التي تفصل الاسلام عن المسيحية.... فهي ككل كانت جزءا من الكل..." فالفكرة العربية الاسلامية ليست بجديدة على الجزائريين وتجسدت خصوصا في محافظتهم على شخصيتهم رغم المسخ الاستعماري للتاريخ و اللغة و الثقافة ، و لقد كان للجامعة الاسلامية دور كبير في الحياة الفكرية و السياسية في كل من تونس و الجزائر، و تجلى ذلك في النهضة الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي لم تكن بمعزل عن الجامعة الاسلامية بل كانت جزءا منها و هو ما زاد في توثيق الصلات و ربط المصير بينهما ، فالجناح المغاربي لتيار الجامعة الاسلامية مثله في النصف الأول من القرن العشرين ابن باديس و جمعية العلماء...حيث قام باعتماد النضال ضد المستعمر الفرنسي على امتزاج العروبة و الاسلام.[2]

هذا إضافة الى معطيات ومؤثرات خارجية،هذه المعطيات التي ساهمت في نهضة الفكر العربي في المنطقة المغاربية ، منها التطورات الأوروبية التي حدثت كمبادئ الثورة الفرنسية و الحرب العالمية الأولى التي كان لها الأثر في نهضة الشعوب المغاربية ، بالإضافة الى مبادئ ولسن و حق الشعوب في تقرير مصيرها ، كل هذه العوامل ساهمت في ترقية مستوى شعوبنا السياسي ، فهذه الأمور متفرقة أو مجتمعة كان لها الأثر العميق في ذهنية النخبة الجزائرية و التونسية في إطار تعاطف اسلامي واسع ، و من هنا تولدت أفكار ومحاولات لتوحيد الصف المغاربي ، حيث يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا الصدد "كل هذه العوامل صيرت هذا الشمال عربيا على الأسس الثابتة من دين عربي و لغة عربية و آداب عربية...، و جاء

[1]– شترة ، خير الدين . المرجع السابق . ص 106.

[2]– نفسه . ص 107.

التاريخ و هو الحكم في مثل هذا اليوم فشهد و أدى و جاءت الجغرافيا فو صلت هذا الشمال بمنابت العروبة من جزيرة العرب...". [1]

اضافة الى التاريخ المشترك للقطرين الذي صنع وحدة اجتماعية و حضارية بينهما ، فهي بالضرورة وحدة في المصير و الهدف ضد عدو أجنبي مشترك و هو الاستعمار الفرنسي ، فكل هذه العوامل المشتركة كانت من المقومات الأساسية للتواصل والتلاحم بين القطرين .

المبحث الثاني : الكفاح المشترك بين أقطار المغرب العربي 1926 – 1945

1 – نجم شمال افريقيا

تعتبر منظمة نجم شمال إفريقيا من بنات أفكار الأمير خالد ، و يعتبر الأمير خالد هو جامع الطاقات الجديدة في المغرب العربي المحتل ، فلقد اعتبرته إحدى الجرائد الإيطالية سنة 1922 " الرجل الأكثر أهمية في العالم الاسلامي الشمال الإفريقي ، وهو يقود الحركة الوطنية في الجزائر و تونس و المغرب الأقصى" [2]

ففي 20 مارس 1926 تقرر إنشاء حزب يظم قادة المغرب العربي الذين يناضلون ضد الاستعمار و قد تأسس النجم بصفة رسمية يوم 15 جوان 1926 بباريس ، و يذهب أبو القاسم سعد الله الى تعريفه بأنه منظمة سياسية وطنية فقد ظهر في فرنسا لا في الجزائر ، ونادت هذه الجمعية بمبدأ التحرير التام من الإستعمار الفرنسي و أعلنت حق شعوب المغرب العربي في الإستقلال و الحرية ، و قد ترأسه مصالي الحاج [3] ، و عملت حركة النجمة وفق إطار مغاربي لهذا نجدها تقوم بتوزيع عدة منشورات في تونس و ذلك بعد تأسيسه مباشرة ، و دعت المنشورات الشعب التونسي الى توحيد القوى ضد العدو المشترك ، و كان من أهم شعارات النجم التي تتردد في تجمعاته و عرائضه و تختم بها مطالبه هي شعار "عاش استقلال شمال إفريقيا، عاشت شمال إفريقيا حرة ". [4]

---

[1]– شترة ، خير الدين . مرجع السابق . ص 127.

[2] – Mahfoud KADDACHE , **l'EMIR KHALED** , ofice des publications universitaires , 2009 . p 129.

[3]– المدني ، أحمد توفيق . **هذه هي الجزائر** . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 2001 . ص 164 .

[4]– العايب ، معمر . **مؤتمر طنجة المغاربي : دراسة تحليلية تقييمية** . الجزائر : دار الحكمة للنشر و التوزيع ، 2010 . ص 27.

و من أهم عوامل نشأة النجم هي وجود إرادة جزائرية تمثلت في رغبة الأغلبية الساحقة من العمال الجزائريين بإنشاء منظمة وطنية مستقلة تضع في إهتمامها تحرير المغرب العربي من الإستعمار ، و قد ضم النجم اليه الى جانب العمال الجزائريين و العمال التونسيين العمال المراكشيين أيضا ، و تركز معظم نشاط النجم في بدايته بين العمال المغاربة الذين يعملون في المنطقة الباريسية قصد الدفاع عن المصالح المادية و المعنوية و الإجتماعية للمسلمين المغاربة. [1]

لقد طالب النجم منذ نشأته بالإستقلال التام للمغرب العربي كله ، وكان برنامجه [2] يستجيب لطموحات الشعوب المغاربية ، فقد شارك النجم في مؤتمر بروكسل الذي انعقد ما بين 10 و 15 فبراير 1927 والذي حضره كل من مصالي الحاج [*] باسم الشعب الجزائري و الشاذلي خير الله باسم الشعب التونسي[3] ، حيث اغتنم النجم هذه الفرصة و قام بتقديم مطالب أقطار المغرب العربي ، و هذا يدل على أن النجم كان له بعد مغاربي ، لذلك نجده يضم بين صفوفه ممثلين عن الأقطار الثلاثة و كان له هدفان:

- الاستقلال الكامل للمغرب العربي.
- الدفاع عن مصالح عمال المغرب العربي بفرنسا.

كما قامت جمعية النجم بعقد تجمعا شعبيا عرض فيه ممثلوها ما قاموا به من نشاط في هذا المؤتمر و من أبرز مظاهر مساهمات النجم في الحياة التونسية هي تلك المنشورات و الجرائد التي يصدرها تباعا و توزع سرا و علانية في تونس ، و من ذلك أيضا أنها فتحت أعمدتها للكتاب التونسيين فكانت متنفسا لمطالبهم .

حيث كانت أولى جرائد النجم هي الإقدام الباريسي 1926 التي تم تعويضها بجريدة الإقدام الشمال الافريقي 1927 تأكيدا منه على تحقيق مطلبه المغاربي الوحدوي ، فقد دعت في إحدى أعدادها الى استقلال

---

[1]– بوصفصاف ، عبد الكريم . **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تاريخية واديولوجية مقارنة)**. ط 2 . قسنطينة : دار مداد يونيفارستي براس ، 2009 . ص 284 .

[2]– ولد خليفة ، محمد العربي . **المحنة الكبرى** . [د .م] : دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2009. ص 279 .

[*] مصالي الحاج (1898 – 1974) : خطى مصالي الحاج خطواته السياسية الأولى في إطار نجم شمال إفريقيا عاش 16 سنة من حياته سجينا ومنفيا أصبح أبو الوطنية الجزائرية ليصبح منذ 1945 أبرز شخصية للحركة الوطنية السياسية في الجزائر الى غاية اندلاع ثورة نوفمبر 1954 ومجيء جبهة التحرير الوطني التي تولت الثورة الجزائرية المجيدة. لمزيد من المعلومات ينظر : سيد علي ، أحمد مسعود. **التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1961 – 1962** . ص 199.

[3]– العايب ، معمر . المرجع السابق. ص 28.

البلدان المغاربية الثلاثة قائلة : " ان استقلال بلد من هذه البلدان لا يتم إلا بمؤازرة البلدين الاخرين له... فمن الواجب توحيد جهود الحركات لاستقلال البلدان الثلاث "، و قد وجهت دعاية النجم خاصة الى العمال، و في أوساط الشباب المسلمين المنتمين الى البرجوازية التونسية و المغربية في فرنسا قصد الدراسة ، فقد كانت تلك الأوساط مجالا حيويا للنجم إلتقى فيها أغلب المناضلين الذين سيتزعمون الحركات الاستقلالية في المغرب العربي مستقبلا ، حيث سمح لهم منذ البداية للإلتقاء حول مبدأ توحيد المغرب العربي، و المطالبة باستقلاله فالنجم لم يجهل بعده المغاربي بل دعى الأقطار الثلاثة الى النضال من أجل وحدة المغرب العربي، فالانتشار الواسع الذي لقيه النجم داخل الأوساط العمالية و المثقفين المغاربة جعل السلطات الفرنسية تشدد مراقبتها عليه ، و من ذلك أنها منعته من ممارسة نشاطه داخل أقطار المغرب العربي ، و مع بداية عام 1927 بدأ المراكشيون و التونسيون ينسحبون من النجم بدعوى أن قضيتهم لا يمكن ربطها بالقضية الجزائرية على ما بينهما من إختلاف ، فقضية المغرب الأقصى وتونس مرتبطة بالحماية ، أما الجزائر اعتبرتها فرنسا قطعة من أراضيها ، و من جهة أخرى يبرر هذا الانفصال الذي حدث داخل النجم بانسحاب التونسيين و المراكشيون منه الى كونه يعود الى سيطرة الجزائريين على قيادته من جهة و من جهة ثانية الى كون قاعدته العريضة تمثل الشريحة الواسعة من المهاجرين الجزائريين بفرنسا و بالتالي بدأ التونسيون و المراكشيون يفضلون الانضمام الى منظماتهم المحلية ، و رغم هذا الانفصال فإن النجم بقي متمسكا بأهدافه المغاربية ، و قد اعتمد على العديد من الوسائل من أجل تحقيق هذه الأهداف و كان أهمها الاحتجاج و التظاهر و الصحافة و التجمع، أما الصحافة فبمعناها الواسع فقد كانت وسيلة للدفاع و التعريف و التوجيه، كما كانت وسيلة لجمع المال و على هذا الأساس أصدر النجم كما سبق و أن تم ذكره مجموعة من الجرائد للتعبير عن مطالبة و إسماع صوته فأصدر الإقدام و هو إسم الجريدة التي كان الأمير خالد قد أصدرها في الجزائر ثم أصدر الإقدام الباريسي عندما منعت السلطات الفرنسية الأولى عن الصدور في شهر فبراير 1927 ، ومنعت هي الأخرى من الصدور[1] .

لقد حل النجم سنة 1929 و لكن اصدار الصحف لم يتوقف ، و كانت الصحيفة أحيانا هي نفسها تمثل برنامجا للنجم ، و هذا ما حدث لجريدة الأمة التي أصدرها النجم باللغة الفرنسية في باريس في أكتوبر 1930 أثناء فترة حله من طرف السلطات الفرنسية ، حيث أعلنت الأمة منذ صدورها بأنها جريدة تدافع عن

---

[1]– قداش ، محفوظ . قناش، محمد. **نجم شمال افريقيا 1926–1937 وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري** . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013 . ص 56 .

مصالح التونسيين و الجزائريين و المراكشيين ، فكانت توزع سرا و ظلت المنظمة تعمل في الخفاء الى غاية سنة 1933 ، ونتيجة لهذا النشاط الذي كان يقوم به النجم رغم قرار حله فقد جلب اليه أعين الرقابة ، و عندما تيقن قادته من المتابعة و المحاكمة بتهمة إعادة تنظيم ممنوع غيروا اسمه الى نجم إفريقيا الشمالية المجيد مع إبقاء البرنامج و الهياكل و الوسائل كما كانت ، لكن القضاء الفرنسي تدخل سنة 1934 و اتهم النجم بالقيام بنشاط باسم منظمة منحلة قانونيا ، وتم القبض على قادته الواحد بعد الآخر ، و اقتيدوا للسجن. [1]

لم يسع قادة النجم إلا أن يغيروا من تسمية المنظمة مرة أخرى ، و لكنها بقيت تعمل بروح النجم فأعيد تشكيله مرة أخرى في 1935 و أصبح يسمى الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا ، و بعد أن أعيد تشكيله مرة أخرى و رغم انسحاب التونسيين و المراكشيين منه وانفراد الجزائريين بالحركة كلية فقد قدم في شهر فبراير 1936 الى الجبهة الشعبية التي سيطرت على الحكم في فرنسا خلال هذه الفترة مجموعة من المطالب التي وصفها بالآنية أو المستعجلة ، و لم تكن هذه المطالب تعني الجزائر فقط بل تغطي كل مصالح أهالي شمال إفريقيا ، ووافقت عليها بالإضافة الى النجم لجنة الدفاع عن الحريات في تونس و لجنة الدفاع عن الحريات المغربية. [2]

إن نشاط النجم الواسع أصبح يشكل خطرا على الادارة الفرنسية ، فقامت بحله مرة أخرى في 1937 و قرار الحل أثار موجة من الاحتجاج والاستنكار من طرف مختلف الجهات ، ففي المؤتمر الذي عقده الدستور التونسي الجديد عام 1937 عبر فيه الحبيب بورقيبة الكاتب العام للحزب في باريس لمصالي الحاج عن تضامنه مع حزبه و مع القضية الجزائرية.

2- حزب الشعب الجزائري

بعد اصدار حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا قرار حل نجم شمال إفريقيا في 26 جانفي 1937 تأسس بعدها حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 بنفس القيادة التي كانت على رأس نجم شمال افريقيا

---

[1]- سعد الله ، أبو القاسم .**الحركة الوطنية الجزائرية**. ط خ. ج 3. الجزائر : دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2007 . ص 139.

[2]- العقون ، عبد الرحمن بن ابراهيم. **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر** . ط 2. ج 1. الجزائر : منشورات السائحي ، 2008 . ص 161.

حيث أسندت رئاسته الى مصالي الحاج [1] ، ومن الوهلة الأولى لتأسيس حزب الشعب الجزائري بقي محافظا على نفس الأهداف و المبادئ التي كان قد وضعها النجم من قبل ، و بقي أيضا متمسكا بتوجهاته المغاربية حيث وطد مصالي الحاج اتصالاته مع زعماء الحركة القومية في تونس، و طالب بتحقيق الشخصية المغاربية العربية الاسلامية ، حيث دعى حزب الشعب مباشرة بعد تأسيسه الى ضرورة تكوين جبهة موحدة من التونسيين والجزائريين و المراكشيين للنضال ضد الجبهة الاستعمارية ، فلبت الأحزاب المغاربية هذه الدعوة ، كما دعى أيضا من جهة أخرى الى ضرورة المطالبة بالاستقلال التام للمغرب العربي و هذا المطلب صادقت عليه جمعية الحزب سنة 1937 ، ولقد عبر حزب الشعب الجزائري عن بعده الوحدوي من خلال جريدة الأمة التابعة له ، كما أصدر الحزب أيضا جريدة بالفرنسية سميت بالبرلمان الجزائري كانت في شكل منشور حيث كانت توزع هذه الجرائد و هذه المناشير و تدعوا الى التضامن مع أنصار النجم المنحل ، ومن أهداف حزب الشعب الجزائري التي لم تختلف في جوهرها عن أهداف النجم المنحل و التي منها [2]

- إنشاء حكومة وطنية و برلمان.
- احترام الأمة الجزائرية.
- احترام العربية و الاسلام.

لقد اشترك أعضاء حزب الشعب الجزائري لأول مرة في الانتخابات المحلية بالجزائر التي جرت في شهر جوان 1937 ، و على الرغم من فشل الحزب في الحصول على الأصوات اللازمة في الانتخابات البلدية لمدينة الجزائر لكنه حصل على نجاح آخر وهو أنه أصبح معروف في الأوساط الجزائرية ، و أصدر حزب الشعب أول جريدة له بالعربية في الجزائر بعنوان "الشعب" بالإضافة الى جريدة " الأمة" التي كانت تصدر بالفرنسية في باريس ، و كانت جريدة الشعب نصف شهرية يديرها أيضا مصالي الحاج و يرأس تحريرها السيد مفدي زكريا ثم خلفه عليها السيد محمد قناش.

قام الحزب الجديد بمظاهرة كبيرة يوم 14 جويلية 1937 و لكن السلطات الفرنسية كانت له بالمرصاد ، و في 27 أوت 1937 إعتقل زعماء حزب الشعب بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا و إعادة العمل بحزب منحل ، و بدأ الإعتقال في صفوف قادة الحزب و على رأسهم مصالي الحاج و أثار قرار

---

[1] – المعراجي، محمد. **مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938** . الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2007 . ص 223 .

[2]– أبو القاسم سعد الله . المرجع السابق . ص 144.

الإعتقال موجة إحتجاج ، و رغم أن كثيرا من أعضاء حزب الشعب كانوا معتقلين فإن بعض أعضاءه قد حققوا نجاحا في انتخابات أكتوبر 1938 ، وعملوا على توزيع المناشير التي تطالب بإطلاق سراح زعماء الشمال الافريقي و مناشير أخرى تدعوا الى حضور إجتماعات الحزب السرية و الى عقد رابطة بين تونس و الجزائر و فاس [1] ، و في ظل المستجدات العالمية عشية الحرب العالمية الثانية قام حزب الشعب إنطلاقا من تدعيم نشاطه المغاربي بتأسيس عدة هيئات ثورية و سرية ، حيث أوردت المخابرات الفرنسية أن حزب الشعب أسس مكتبا مركزيا للعمل الشمال الإفريقي مركزه الجزائر العاصمة و له فروع في تونس ، حيث تعامل هذا المكتب مع الأحزاب في تونس و فروعه بواسطة الشفرة ، و كان الحزب يهدف من وراء ذلك الى تنظيم مقاومة مسلحة في المغرب العربي ، غير أن الادارة الفرنسية بقيت تضيق الخناق عليه حيث إتخذت إجراءات في باريس ضد جريدة الأمة بدعوى أنها نشرت مقالا هاجمت فيه وحدة التراب الوطني و سلطة فرنسا في المناطق التي تمارس فيها هذه السلطة ، و رغم إطلاق سراح مصالي الحاج في 25 أوت 1939 إلا أنه سرعان ما أعتقل من جديد في أكتوبر 1939 كما صدر قرار بحل حزب الشعب الجزائري ، و هكذا عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية كان حزب الشعب منحلا و قادته في السجن و صحفه ممنوعة من الصدور ، و بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية أصبح حزب الشعب الجزائري يدعوا الى تكوين جمعية موحدة بين التونسيين و الجزائريين و المغاربة للنضال ضد الاستعمار و تطور هذا التوجه ليصبح أكثر جدية عام 1947 مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

3- النضال الطلابي المشترك

تعتبر التنظيمات الطلابية المغاربية صاحبة المبادرة في النضال من أجل وحدة المغرب العربي ، حيث أدرجته كمطلب أساسي في مقدمة برامجها النقابية ، وظهرت عدة تنظيمات طلابية كانت أهمها حركة طلاب المغرب العربي التي تأسست في فرنسا ، و هي أنشط المنظمات خلال الثلاثينيات كما تأسست سنة 1927 جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا ، هذه الجمعية تعود أصولها الأولى الى ما قبل الحرب العالمية الأولى أي الى تلك المحاولات التي قام بها الشباب الجزائري و التونسي من أجل إنشاء جبهة تحرير سياسية واحدة في المغرب العربي ، حيث ظهرت كتنظيم في شهر مارس 1919 تحت اسم " ودادية الطلاب المسلمين لشمال افريقيا " ، ثم تغير اسمها و استبدلت كلمة " ودادية " بكلمة " جمعية " حيث جسدت هذه الجمعية

---

[1]- شترة ، خيرالدين . مرجع سابق . ص 140.

في برامجها المطامح الوطنية في وحدة المغرب العربي ، وهو الأمر الذي جعلها تصطدم بالإدارة الفرنسية التي أصبحت تنظر اليها على أنها جمعية سياسية ، و راحت تضيق عليها الخناق و منعتها من عقد مؤتمرها الثالث سنة 1933 [1] ورغم هذا قامت الجمعية بعقد عدة مؤتمرات منها مؤتمر سنة 1930 الذي عقد بباريس و كان من أهم المشاركين فيه : صالح بن يوسف عن تونس ، وعلال الفاسي [*] عن المغرب و فرحات عباس عن الجزائر، ثم مؤتمر الجزائر الذي ساهم فيه الهادي نويرة من تونس و المنجي سليم من تونس أيضا و عبد الخالق العرايس من المغرب ، و من أهم المؤتمرات التي عقدها طلبة المغرب العربي أيضا في إطار العمل الوحدوي المتكامل بين هذه الأقطار المغاربية مؤتمر تونس في أكتوبر 1934 الذي حضره ممثلون عن مختلف أرجاء المغرب العربي ، والمؤتمر الخامس الذي إنعقد في مدينة تلمسان بالجزائر في سبتمبر 1935 و كان محوره يدور حول توحيد البرامج التربوية توحيدا من شأنه أن يبعث الشعور بالوحدة القومية في المغرب العربي ، أما المؤتمر السادس فقد عقد في مدينة تطوان في أكتوبر 1936 و هيأ له الزعيم الوطني بالمغرب عبد الخالق طريس و خرج بتوصيات منها:

1- إعادة الصلة بين أقطار المغرب العربي.

2- ربط الصلة بين هذه الأقطار وبين البلدان العربية و الاسلامية.

و في سنة 1937 استطاعت جمعية طلبة المغرب العربي أن تجتمع في مقرها الرئيسي بباريس مع كل من الأمير شكيب أرسلان و السيد الحبيب بورقيبة الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد و مصالي الحاج رئيس نجم شمال افريقيا و السيد خلطي ممثلا للمغرب ، وظلت هذه الجمعية مطبوعة بطابع مغاربي و مجسدة لوحدة المغرب العربي من أجل التحرر ، و مع مطلع الخمسينات سعى الطلاب المغاربة لإيجاد إطار وحدوي يجمع عملهم السياسي و الإجتماعي ، و ذلك بتأسيس منظمة طلابية واحدة تجمع شمل طلاب

---

[1]- العايب ، معمر. مرجع سابق . ص 45.

[*] علال الفاسي (1910-1974): ولد بمدينة فاس ، ينتمي الى عائلة عربية عريقة تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه التحق بجامع القرويين في 1927 نشر أولى مقالاته في جريدة الشهاب الصادرة بقسنطينة و التي أسسها عبد الحميد ابن باديس ، شارك في تأسيس لجنة العمل المراكشية ، في عام 1946 عين على رأس حزب الاستقلال ، في ماي 1947 التحق بالقاهرة الى جانب الجزائريين والتونسيين داخل اطار لجنة تحرير المغرب العربي ، في 1961 عين وزير للشؤون الإسلامية.لمزيد من المعلومات ينظر : سيد علي، أحمد مسعود . **التطور السياسي في الثورة الجزائرية** ، ص 133 .

المغرب العربي ، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل سنة 1953 بسبب ابتعاد الطلبة التونسيين عن المجموعة و تأسيسهم لجمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم الاتحاد العام للطلاب التونسيين و هو ما فتح المجال واسعا أمام ظهور تنظيمات وطنية قطرية بحكم ارتباطها بالحركات السياسية الإستقلالية في أقطارها الأمر الذي شكل تراجعا في العمل الطلابي المشترك ، ولإبراز النشاط الطلابي في إطاره المغاربي نأخذ على سبيل المثال الدور الذي قام به الطلبة الجزائريون في إطار الحركة الوطنية التونسية خدمة لانتمائهم المغاربي و الاسلامي ، فقد بدأ هذا النشاط في الحركة الوطنية التونسية مبكرا مع بداية الحماية الفرنسية [1] ثم مع ظهور حركة الشباب التونسي ، و يكفي أن أول من قاد الحركة الوطنية التونسية على إثر الحرب العالمية الأولى هو عبد العزيز الثعالبي [*] الذي تأثر بأفكار جمال الدين الأفغاني و محمد عبدو و الكواكبي ، فقد كانت الجامعة الزيتونية ملتقى الأفكار السياسية بالنسبة لهؤلاء الطلبة، وقد كانت طرق عمل الطلبة في البداية تكتسي صبغة شبه سرية مطلقة ، حيث كانوا يعملون في إطار نقابي و ثقافي أو ضمن لجان الدفاع عن حقوق الطلبة بواسطة المناشير و المعلقات و البلاغات الى جانب أيضا المقالات المنشورة في الصحف العربية و عن طريق الاجتماعات الليلية المنعقدة في مدارس سكن الطلبة على وجه الخصوص و الاجتماعات العامه الى جانب المظاهرات في الشوارع.

و الجدير بالذكر أيضا أن الرعيل الأول من رجال الحركة الوطنية ذوي الأصول الجزائرية قام بدور بارز في نشأة الحركة الطلابية و تطورها ذلك أن حسن قلاتي و عبد العزيز الثعالبي و الخصر حسين و رفقائهم هم الذين جاؤوا بفكرة تجميع الطلبة في صلب منظمة وطنية خاصة ، و يمكن القول أن النشاط الفعلي للطلبة الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية بدأ منذ العشرينيات مع ظهور الأحزاب و الجمعيات و النوادي و غيرها فقد كان للطالب أحمد توفيق المدني و صالح بن يحيى و غيرهم من الطلبة الجزائريين في تونس دور في النشاط الطلابي ، و استمر هذا النشاط بالظهور في نطاق واسع في اطار الحركة التونسية

---

[1]– العايب ، معمر. مرجع سابق . ص 45.

[*] عبد العزيز الثعالبي : من أصل جزائري ولد بتونس 1874 زيتوني الثقافة ، شارك في تأسيس وتحرير العديد من الصحف منها سبيل الرشاد 1895 الإتحاد الإسلامي 1909 ، غادر تونس وزار بعض الدول المشرقية والمغربية سافر الى فرنسا 1919 مثل: تونس في مؤتمر الصلح بعدها ترأس الحزب الحر الدستوري ، نفي الى المشرق عاد بعدها الى تونس 1937 الف كتاب تونس الشهيدة يعبر فيه عن أوضاع تونس . لمزيد من المعلومات ينظر: شترة ، خير الدين . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956** . ج3 . ص 24 .

مع بداية مرحلة الثلاثينات و يعود تزايد الممارسة السياسية للطلبة الجزائريين في هذه الفترة بالتحديد الى عدة أسباب نذكر منها: [1]

- تزايد عدد الجزائريين في المراكز التعليمية التونسية بدءا بجامع الزيتونة وانتهاء بالمعاهد الرسمية.
- بروز جيل جزائري شاب من المهاجرين الى تونس كانوا أكثر فاعلية .
- انتعاش العمل السياسي في تونس خاصة بعد عودة الثعالبي من المشرق 1937 .
- تزايد الوعي السياسي لدى الطبقات الشعبية عموما و الطلابية خصوصا.
- ظهور عدة تشكيلات سياسية و تربوية و اصلاحية في الجزائر شكلت دعما لهؤلاء الطلبة في عملهم السياسي مثل : جمعية العلماء المسلمين و نجم شمال افريقيا و حزب الشعب و أخيرا جمعية طلبة شمال افريقيا.
- التغيرات الإقليمية و العالمية المساعدة و انعكاساتها الإيجابية على الساحة التونسية.

و مجمل القول أن الظروف التي واكبت هذه الفترة كانت تمثل بالنسبة للطلبة الجزائريين بتونس و الى سائر عناصر الحركة الوطنية التونسية منعرجا حاسما في العمل السياسي الوطني ، حيث قام العديد من الطلبة الجزائريين في تونس بالانضمام الى الأحزاب الوطنية التونسية [2] و الانطواء تحت لوائها و إعطائها بعدا مغاربيا أو بالأحرى طابع تونسي جزائري ، و صنعوا صورا من التضامن مع كفاح الشعب التونسي من أجل استرجاع سيادته واستقلاله ، حيث أقدم عدد من الطلبة على الإنخراط في الحزب الحر الدستوري منذ تأسيسه في 15 /02 /1920 من طرف عبد العزيز الثعالبي الذي أصدر كتاب " تونس الشهيدة " ، و عبر فيه عن حالة البلاد التونسية السياسية و الاقتصادية و الثقافية السيئة بعد أن تأكد من إخفاق مبادئ ويلسن المنادية بحق الشعوب في تقرير مصيرها و هو ما جاء في رسالة له قال فيها " إن حركة ويلسن قد أخفقت و أن الآمال المبنية عليها قد انهارت و قد علمت الشعوب العربية كلها أنها لا تنال حقها إلا بجهودها و جهادها ولهذا التزم الإستعداد لكفاح طويل مرير..." [3] .

---

[1] – شترة ، خير الدين . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900– 1956** . ط خ . ج 2 . الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2009 . ص 1159.

[2]– بوزوزو ، محمود . **تضامن الجزائر مع الشعب التونسي جريدة المنار (جريدة سياسية ، ثقافية ، دينية ، حرة)** . ع 15 . الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2007. ص01.

[3]– المدني ، أحمد توفيق. **حياة كفاح** ، ج 1. الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2009 . ص 239.

وقد انبثقت عن مؤتمرات الحزب الحر الدستوري لجان تنفيذية تظم في عضويتها عدد من الطلاب الجزائريين الى جانب الوطنيين التونسيين ، و قد ساهم الطلبة الجزائريون بقسط مهم في الدعاية للحزب الدستوري ، و كذلك بالقسط الأهم في مصادر تمويله و من رواد النضال الطلابي السياسي بتونس أيضا الطالب أبو اليقضان فكان يمثل شاعر الحزب و الدعاية له فلهذا الأخير العديد من القصائد في الحزب الدستوري الحر، ولاشك أن مشاركة الطلبة الجزائريين في تأسيس ونشاط أول حزب وطني تونسي ، و تعرضهم للإضطهاد من طرف السلطات الاستعمارية بفرضها لمختلف العقوبات كالإعتقال و النفي و السجن ...الخ يقدم لنا صورة من صور الجهود الموحدة التي بذلت في سبيل إرساء بناء مغربي موحد يجمع في إطاره هذه الأقطار المغاربية التي تربطها وحدة الدين و اللغة و المصير المشترك ، كما تم أيضا في إطار الوحدة المغاربية للحركة الوطنية تشكيل جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية اذ تميزت الحركة الإستقلالية في أقطار المغرب العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بتكثيف الإتصال والتشاور فيما بينها بهدف إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي في المغرب العربي خاصة بعد إنشاء الجامعة العربية سنة 1945 بالقاهرة ، وقد تطلب توحيد النضال المشترك بين هذه الأقطار المغاربية جهودا كبيرة وتكتلت الجهود في إطار جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية التي تأسست في 18 فيفري 1944 بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الخضر حسين (*) و كاتبه الشيخ الفضيل الورتلاني و ضمت اليها أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي المشكلة لمختلف الهيئات و الأحزاب ، ووضع لهذه الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة الأولى الى استقلال هذه البلدان استقلالا تاما ، وما سجل لهذه الهيئة أنها لعبت دورا هاما في التعريف بقضايا المغرب العربي و توضيحها ونقلها الى المشرق العربي و إسماع صوتها من خلال صحيفة "النذير" الصادرة بالقاهرة حيث كانت تنشر المذكرات و البيانات المساندة و المتضامنة مع قضايا المغرب العربي [1] .

كما تم عقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 الى 22 فيفري 1947 و شارك فيه ممثلو الحركات الاستقلالية المغاربية في المغرب العربي بحضور عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية و من أهم التوصيات التي خرج بها هذا المؤتمر : [2]

(*) محمد الخضر حسين : من أصل جزائري بطولقة ، ولد بنفطة انتقل مع والده الى تونس العاصمة ، دخل الزيتونة ثم درس بالجامع الأعظم والخلدونية ، في 1922 سافر الى دمشق ثم الى مصر ، درس بجامع الأزهر وأنشأ جمعية الهداية الاسلامية ونال عضوية هيئة كبار العلماء الأزهريين ، في 1953 عين إمام لمشيخة الأزهر بقي فيها الى أن توفي . لمزيد من المعلومات ينظر: شترة ، خير الدين . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956** . ج3 . مرجع سابق ص 34 .

[1]– العايب، معمر . مرجع سابق . ص 48 –49.

[2]– نفسه . ص 50 .

- تقرير الكفاح المسلح في الداخل و الخارج لتحقيق الاستقلال و الجلاء.
- تنسيق العمل بين الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي.
- تكوين لجنة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط و تنسيق العمل المشترك.

و كان من أهم القرارات التي توصل اليها الوطنيون المغاربة في هذا المؤتمر هو إعلانهم عن ميلاد مكتب المغرب العربي الذي تأسس عقب هذا المؤتمر في 1947/02/15 ، و قد كان الهدف من تأسيس هذا المكتب هو تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي و توحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك ، كما لعب دورا كبيرا في التعريف بقضايا المغرب العربي.

4- لجنة تحرير المغرب العربي

تأسست يوم 05 جانفي 1948 على يد عبد الكريم الخطابي وهذا بناء على توصيات مؤتمر المغرب العربي في القاهرة ، و عن ظروف تأسيس هذه اللجنة يقول عبد الكريم الخطابي " و اني لمسرور جدا أن اتصالاتي برؤساء الحركات في القاهرة قد أتت أكلها حيث أنهم كلهم تجاوبوا برغبة لندائي و في هذا الصدد فاتصالاتي بزعماء أحزاب المغرب العربي بشأن انشاء لجنة تحرير المغرب العربي تضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس و الجزائر " و كان رئيس هذه اللجنة هو عبد الكريم الخطابي و قد أعلن عن ميثاقها في معظم الصحف العربية و من أهم ما تضمنه هذا الميثاق: [1]

- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

و قد أمضى ميثاق اللجنة رئيسها عبد الكريم الخطابي وممثلوا الاحزاب الوطنية و أديرت من طرف محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا و أمحمد عبد الكريم الخطابي وكيل دائم و الحبيب بورقيبة أمين عام للجنة و أمحمد أحمد بن عبود أمين للصندوق ، و قد أقرت اللجنة في ميثاقها لأول مرة التعاون الايديولوجي للمشروع الوحدوي المغاربي و ثم تبليغ ميثاق اللجنة الى سفير فرنسا بالقاهرة و الذي بدوره أبلغ حكومته ، كما عملت اللجنة على تسخير جهودها للعمل السياسي و الدبلوماسي و كانت تهدف أيضا الى أعمال ثورية في مواجهتها للاستعمار الفرنسي و في سبيل تحرير أقطار المغرب العربي من براثن الاستعمار.

---

[1]- العقون ، عبد الرحمن بن ابراهيم. مرجع سابق. ص 63 -65 .

المبحث الثالث : الأوضاع السياسية في الجزائر و تونس قبيل اندلاع الثورة

1- الأوضاع السياسية في الجزائر

لقد استطاعت الحركة الوطنية أن تكسب خبرة كبيرة في النضال السياسي قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها واستفاد الشعب الجزائري من الدروس التي خلفتها مجازر 08 ماي 1945 [1] التي مثلت منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية من حيث أنها أحدثت القطيعة بالماضي وبتعبير آخر الإنتقال نهائيا من مرحلة اثبات الذات الجزائرية الى مرحلة الوعي بضرورة عدم الاكتفاء بالمطالبة بالاستقلال نحو ارتياد السبيل المؤدي اليه وتدبر الوسائل المناسبة لذلك ، وأدرك بوضوح حقيقة المستعمر وتأكد من عقم النضال السياسي ورأى أنه لا خيار عن التبادل المسلح [2] ، هذا الواقع فرض على القوى السياسية داخل الحركة الوطنية توحيد جهودها في النضال المعادي للاستعمار الفرنسي من أجل الحرية و الاستقلال ، وتوحدت هذه القوى السياسية لأول مرة حول القضية الوطنية داخل أحباب البيان والحرية ، وعلى إثر الضغوط الخارجية و الهيجان الداخلي في الجزائر ،اضطرت فرنسا الى انتهاج سياسة التهدئة عن طريق مجموعة من الإصلاحات وكان إطلاق سراح النشطاء السياسيين منهم : مصالي الحاج وفرحات عباس وغيرهم فعاودت هذه الأحزاب نشاطها في ظل عودة الحياة الدستورية ووصول الجمهورية الرابعة الى الحكم وتبلورت الحركة الوطنية الجزائرية غداة الحرب العالمية الثانية في التشكيلات السياسية التالية: [3]

- **الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري**

قام فرحات عباس ورفقائه بتأسيس هذا الحزب في 17 أفريل 1946 ووضعوا برنامجا للعمل لا يختلف كثيرا عن برنامج أحباب البيان والحرية وأصدروا جريدة " الجمهورية الجزائرية " للتعبير عن أهدافهم وأهداف حزبهم وكان لتغيير اسم جريدة " المساواة "الى " الجمهورية " دلالة خاصة على تغيير آراء واتجاهات عباس ورفقائه الذين كانوا منضوين تحت فكرة الاندماج بين الجزائريين والفرنسيين الى فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة ، وفي 09 أوت 1946 وضع نواب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مشروع الجمهورية الجزائرية على مكتب المجلس الوطني الفرنسي وأوضحوا اتجاههم بقولهم " لا نريد إدماجا ولا سيدا جديدا ولا

---

(1)- الصديق ، محمد الصالح . **كيف ننسى و هذه جرائمهم** . الجزائر : دار هومة للنشر و التوزيع ، 2012 . ص 78

(2)- بن حمودة ، بوعلام . **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية** . الجزائر : دار النعمان للطباعة والنشر ، 2012 . ص 136 .

(3)- زوزو ، عبد الحميد . **محطات في تاريخ الجزائر ، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)**، الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع ، 2004 . ص 301 .

انفصالا بل غايتنا هي إبراز شعب فتي يتكون تكوينا ديمقراطيا واجتماعيا ويجهز في الميدان الصناعي والعملي ويدأب على تحديد ثقافته وأخلاقه ويشترك مع دولة قوية وحرة وغايتنا هي إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية ، هذه هي الصورة التي كنا نحلم بها وهذا ما كانت تسعى اليه بالضبط حركتنا الأبية الى بعث الجزائر " [1].

هكذا نرى أن فرحات عباس رغم كل ما سبق مازال يؤمن ورفاقه بالارتباط بفرنسا ويسعون من أجل تحقيق ذلك ولو بأسلوب متطور بعيدا عن فكرة الإدماج الكاملة التي كانوا ينادون بها قبل الحرب العالمية الثانية وقد شارك حزب الإتحاد الديمقراطي في انتخاب المجلس التشريعي الفرنسي الثاني وأحرز فيها نجاحا باهرا حيث حصل على 11 مقعد من أصل 13 الى جانب هذا قام فرحات عباس ورفقائه بتحرير دستور جديد للجزائر يقترح إنشاء جمهورية جزائرية وقدموه للبرلمان الفرنسي، ولكن المجلس الفرنسي رفض هذا المشروع قبل دراسته بسبب ضغط المستوطنين الفرنسيين وبذلك خاب أمل دعاة الإعتدال ، وعندما قامت الجمهورية الرابعة بدأت تلوح بالإصلاحات نزولا عند رغبة بعض الجزائريين الذين حاربوا الى جانب فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، وبالتالي أدركت ضرورة تحقيق بعض الإصلاحات في الجزائر فأصدرت دستور 20 سبتمبر 1947.

- **الحزب الشيوعي الجزائري**

أنشأ الحزب الشيوعي الجزائري رسميا سنة 1936 على أعقاب الجامعة الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي وكان يضم الأوربيين والجزائريين على حد السواء وفي أعقاب أحداث 08 ماي 1945 عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اجتماعا عاما ما بين 20 و21 جويلية 1946 فأسسوا حزب أصحاب الحرية والديمقراطية ، و جاء في النداء الذي وجهه الحزب الشيوعي الجزائري تحت عنوان "من أجل جبهة وطنية ديمقراطية "جاء فيه " إن إتحاد الجزائريين مع الأمة الفرنسية الكبرى هو الشرط الأساسي لنيل المزيد من الحرية والديمقراطية " ، وكان ميالا الى المطالبة بالإصلاحات والتنديد بالقمع ورفع مستوى المعيشة دائما في إطار الشرعية والتواجد الاستعماري وكان من أهم مطالبه : [2]

- تشكيل مجلس جزائري وحكومة جزائرية .
- الاعتراف باللغة العربية في جميع المدارس.

---

[1]– عباس ، محمد . **الوجيز في تاريخ الجزائر** . الجزائر: دار المعاصرة للنشر والتوزيع ، 2009 . ص 80.

[2] – حربي، محمد . **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** . الجزائر: موفم للنشر و التوزيع ، 2007 . ص 15.

- القضاء على أي تدخل من قبل الإدارة الفرنسية في شؤون الدين الإسلامي.

➢ **حركة انتصار الحريات الديمقراطية**

بعدما أطلق سراح مصالي الحاج أنشأ مع أصدقائه حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أكتوبر 1946 على أسس ومبادئ وأهداف حزب الشعب، وعندما جرت الانتخابات للجمعية التشريعية الفرنسية الأولى في نفس السنة رفض هذا الحزب المشاركة فيها كما قاطعها حزب فرحات عباس في حين شارك فيها ابن جلول وأنصاره والشيوعيون و الاشتراكيون وقد استطاعت حركة انتصار الحريات الديمقراطية أن تجسد الرغبة الملحة في الاستقلال التي التزمت بها.

➢ **جمعية العلماء المسلمين**

تأسست يوم 05 ماي 1931 حيث ترأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كان نائبا له ، وقد تمحور القانون الأساسي للجمعية حول أربع وعشرين فصلا تناول فيه التسمية وطبيعة الجمعية وهياكلها وأعضائها وطرق تسييرها وتمويلها ، و قد كانت جمعية العلماء المسلمين تفضل الوسائل السلمية وتبحث عن حل للقضية الجزائرية ، فواصلت هذه الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية تحت رئاسة البشير الإبراهيمي مهمتها الإصلاحية مدافعة عن مقومات الشخصية الجزائرية وأصالتها. [1]

➢ **المنظمة الخاصة**

أنشأت هذه المنظمة في 15 فيفري 1947 م حيث انعقد ثاني مؤتمر لحزب الشعب الجزائري ببلكور وشاركت فيه عدة شخصيات من أعضاء الحزب وكان من أهم القرارات التي تمخضت عن هذا المؤتمر ما يلي: [2]

- الإبقاء على حزب الشعب الجزائري في إطاره السري للعمل على توسيع القاعدة الحزبية ونشر الفكرة النضالية الاستقلالية.
- انشاء منظمة شبه عسكرية عرفت بالمنظمة الخاصة او السرية " **LOS** " تتولى الإعداد والتعبئة للثورة و انشاء لجنة خماسية من السادة : " مصالي الحاج ، لحول حسين ، الأمين دباغين ، بوقدوم و أحمد بودة " ، عهد اليها باختيار وتعيين أعضاء اللجنة المركزية المكونة للحزب حفاظا على السرية ، وقد

---

(1) - العمري ، مومن . **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1954 – 1962** . قسنطينة : دار الطليعة للنشر والتوزيع ، 2003 . ص 28 .

(2)– يوسفي ، محمد. **الجزائر في ظل المسيرة النضالية ، المنظمة الخاصة** . الجزائر: منشورات تالة ، 2007 . ص 107.

زودت هذه المنظمة بهياكل خاصة للكفاح المسلح الذي يعتبر أساسا محتوما وتحولت هذه المنظمة في ما بعد الى اللجنة الثورية للوحدة والعمل وجبهة التحرير الوطني ، وتطلب هيكلت هذه المنظمة ما يقارب ستة أشهر وكان المسؤول الأول هو : بلوزداد ثم آيت أحمد و بعده بن بلة ، وكان المناضلون يختارون من بين الأشخاص الذين لا تعرفهم الشرطة الفرنسية ، وكانوا معروفين بكفاءتهم ويتمتعون بروح التضحية والتفاني.

واستطاعت المنظمة الخاصة تجنيد من ألف الى ألف وخمسمائة مناضل [1] في فرق بكامل مقاطعات القطر الجزائري استطاعوا في أقل من سنة استيعاب تكوين عسكري وسياسي قوي وقد تم تكليفهم بعدة مهام نذكر منها ما يلي: [2]

- السهر على اجراء انتخابات في عدة مدن.
- توفير المال الضروري للمنظمة (الهجوم على بريد وهران).

لكن تم إكتشاف المنظمة الخاصة في 18 مارس1950 حيث تم تفكيكها وتسليط أبشع صور القمع[3] ليس فقط على أعضائها ولكن أيضا على الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ، فوصل عمل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحزب الشعب والمنظمة الخاصة الى طريق مسدود بسبب قمع السلطات الاستعمارية وتعنت هده الأخيرة ورفضها للتحاور مع أعضاء الحركة الوطنية الجزائرية وتزوير الانتخابات وعدم قدرة المنتخبين الوطنيين القلائل الذين كانوا يشكلون أقليات في المجالس المحلية على إسماع صوتهم وإخفاق سياسة الوحدة بين الوطنيين المتطرفين والمعتدلين . [4]

كل هذه الأمور برزت سنة 1951 معلنة عن انفجار الأزمة السياسية ، وفي هذه الفترة كانت صفوف الحركة الوطنية لأنصار الحرية قد انقسمت على بعضها ، حيث دفعت هذه الإخفاقات السياسية المناضلين الوطنيين لاسيما مسؤولي المنظمة الخاصة الى عدم التفكير في أي حل غير الكفاح الثوري المسلح، و

---

(1) – أزغيدي ، محمد لحسن . أجديدي ، معراج. **نشأة جيش التحرير الوطني 1947– 1954** .الجزائر : دار الهدى للنشر و التوزيع ، [د . م] . ص 46.

(2)– قداش ، محفوظ . **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919– 1939** . ج 1 .الجزائر : دار الأمة للنشر والتوزيع ، 2008 . ص 18.

(3)– أزغيدي، محمد لحسن . **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962** . الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع ، 2009 . ص 53 .

(4)– بوحوش ، عمار. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و الى غاية 1962** . ط 3 . الجزائر : دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2008. ص 346.

بالتالي تم تكوين اللجنة الثورية للوحدة و العمل التي حاولت في البداية منع الانقسام داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، و لكنها فشلت في منع هذا الانقسام الذي أصبح أمرا واقعا في غضون صيف 1954 فاضطر بعض مناضلي المنظمة الخاصة تحمل مسؤولياتهم و إعلان حزب جديد هو جبهة التحرير الوطني و هو الحزب الذي قاد الثورة المسلحة ، و تكونت لجنة بقيادة محمد بوضياف مؤلفة من تسعة أشخاص ، وكان الهدف منها هو الإعداد للثورة المسلحة في أقرب الآجال وتوجه التنظيم للإحتكام الى الشعب وإقناعه بأهداف اللجنة ووسعوا الإتصالات بالقاعدة النضالية وشرعوا في التجنيد وتوفير السلاح ، وكان موقفهم حاسما في صنع ثورة نوفمبر 1954 . [1]

2-الأوضاع السياسية في تونس

لقد عملت الحركة الوطنية في تونس على اتباع أسلوب الكفاح السياسي بدل الكفاح المسلح كغيرها من الأقطار المغاربية ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث لجأت إلى اعتماد أسلوب الكفاح المسلح وبشكل متداخل وموجه أحيانا مع العمل السياسي أو منفصل عنه في أحيان أخرى.

- **الحزب الدستوري الجديد :**

لقد ضمت تونس عند انتهاء الحرب العالمية الثانية العديد من التشكيلات السياسية ، فعلاوة على الحزب الدستوري الجديد الذي بقي أهم تشكيلة كان هناك أيضا الحزب الشيوعي الذي كان يتوجه إلى الطبقات الكادحة ، وهناك أيضا الشبيبة الزيتونية تضم في الأغلب طلبة الجامع الأعظم وغيرها من التجمعات الأخرى ، وبداية من الثلاثينيات هيمن على الحركة الوطنية الحزب الدستوري الجديد بتوسيع دائرته الجماهيرية فقد خاض نضالا مستمر ضد الحماية الفرنسية نتيجة للقمع المتواصل من طرف السلطات الفرنسية لمختلف التشكيلات السياسية والشعبية و بخاصة بعد الاحتفالات المخلدة للحماية الفرنسية لتونس

---

[1]- الشيخ ، سليمان . **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة** .تر : محمد الحافظ الجمالي ، القاهرة : الدار المصرية ، 2003 . ص 82 .

و التي تجلت من خلال عقدها لمؤتمر الأفخارستي [*] وما تركه من أثر في نفوس التونسيين ، فعمدت الحركة الوطنية في تونس إلى تنظيم كفاحها السياسي والعسكري ضد التواجد الاستعماري ، أما أشكال العمل فكانت مختلفة فالأحزاب السياسية كانت تلجأ إلى طرق العمل التقليدية من صحف ولوائح واجتماعات وإضرابات ومظاهرات عامة ، وقد وحدت هذه التشكيلات السياسية جهودها بين شهري فيفري و مارس 1945 ثم خلال صيف 1946 قصد تقديم برنامج موحد ودعمته بسلسلة من الأعمال ، وكانت الفترة الممتدة من 1946 إلى غاية 1956 تعتبر مرحلة الأوج في تاريخ الحركة الوطنية التونسية إذ طرحت الحكومة الفرنسية مشروعا للإصلاحات الإدارية كان ذلك في 23 ديسمبر 1946 وكان من أهم قراراته تشكيل المجلس الكبير مناصفة بين التونسيين والمستوطنين. [1]

لكن هذا المشروع قوبل بالرفض من طرف الأحزاب الوطنية و كرد فعل على ذلك جاء مؤتمر 23 أوت 1946 برئاسة صالح بن يوسف [*] و الذي أعلن فيه رفض نظام الحماية الفرنسية وطالب باستقلال تونس التام ، وبالتالي أصبح مطلب الاستقلال هو الهدف الأسمى للحركة الوطنية غير انه في المقابل كان هناك خلاف داخل الحركة الوطنية التونسية ففي الجهة الأخرى وبعد عودة لحبيب بورقيبة من زيارته إلى القاهرة بعد أن طالب بتأييد ومساندة دول الجامعة العربية لنضال الحركة الوطنية التونسية ضد الحماية الفرنسية [2] حيث مكنته هذه الزيارة من الاتصال بلجنة تحرير المغرب العربي التي يرأسها آنذاك الأمير عبد الكريم الخطابي، فعاد بعد ذلك إلى تونس بمشروع تفاوضي مع سلطات الاحتلال من أجل الاستقلال حيث كانت سياسة بورقيبة لأخذ الاستقلال تعتمد على التفاوض مع فرنسا أي إعتمد على سياسة

---

[*] الأفخارستي : هي تظاهرة استعمارية ترمي الى فرنسة المغاربة عن طريق المؤتمر ، وتمسيحهم عن طريق استغلال الدين ورجاله واستعمال القوة الروحية التي تمثلها المسيحية لتمكين المستعمرين من الوصول الى أهدافهم في هدم الشخصية العربية لمزيد من المعلومات ينظر : شترة ، خير الدين . **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية** . مرجع سابق . ص57 .

[1] - شترة ، خير الدين . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956**. ط خ . ج 1. الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2009. ص 101.

(*) صالح بن يوسف (1910 – 1961) سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد أصبح أمين عام للحزب منذ 1918 وفي 1950 وزيرا للعدل في حكومة محمد شنيق أعلن معارضته للاتفاقية الموقعة بين تونس وفرنسا لجأ بعدها الى طرابلس حيث حكم عليه بالإعدام غيابيا في تونس أصبح بعدها لاجئ في مصر وفي 14 أوت 1961 تمت تصفيته في فرانكفورت بألمانيا. لمزيد من المعلومات ينظر :العايب ، معمر. مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية). مرجع سابق .ص 44.

[2]– مقلاتي ، **عبد الله . دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** .ج 1 الجزائر : دار السبيل للنشر و التوزيع ، 2009 . ص 39.

"خذ و طالب" وهو ما رفضه الزعيم التونسي صالح بن يوسف الذي طالب كما سبق ذكره بالاستقلال التام عن الحماية الفرنسية دون قيد أو شرط ، و في أفريل 1950 سافر بورقيبة إلى فرنسا حاملا مشروعا يتضمن عدة نقاط ولم يتضمن مساسا بمبدأ الحماية نفسه وإنما طالب بإلغاء جميع مظاهر الإدارة الفرنسية المباشرة و من بين النقاط التي نص عليها مشروع بورقيبة ما يلي [1]:

- تشكيل حكومة تونسية.
- إلغاء منصب الكاتب العام واستبداله بموظف تونسي.
- إلغاء الشرطة الفرنسية واستبدالها بشرطة وطنية.
- تشكيل مجالس بلدية مزدوجة بين تونسيين وفرنسيين.
- انتخاب مجلس وطني تونسي.

وفي 17 أوت 1950 تشكلت حكومة تونسية برئاسة محمد شنيق ، وتشكلت وزارة تونسية تتألف من 6 وزراء تونسيين وكان هناك اتفاق بين المقيم العام الفرنسي و الباي محمد الأمين الأول وبورقيبة على أن تجري هذه الوزارة مفاوضات مع الحكومة الفرنسية ، وسافر بورقيبة إلى فرنسا في محاولة لحث الحكومة الفرنسية للعمل على إنجاح هذه المفاوضات ، فبدأت المفاوضات حول إصلاحات في إطار الاستقلال الذاتي في الشؤون الداخلية وأخيرا فشلت المفاوضات بين الطرفين بسبب تعنت الموقف الفرنسي وعدم رغبته في منح تونس إستقلالها نزولا عند رغبة المستوطنين، وعاد بورقيبة بعدها الى تونس في17 ديسمبر 1950، هذا الموقف الفرنسي أثار إستياءا كبيرا في أوساط الشارع التونسي ، وكرد فعل على مذكرة الحكومة الفرنسية الرافضة لمبدأ الاستقلال الذاتي حدثت حركة احتجاجات واسعة وإضرابات شملت كل القطر التونسي في ديسمبر 1951 ، وكان رد فعل السلطات الفرنسية هو قيامها بمصادرة الصحف والحجز على العمل النقابي و الجمعوي بالإضافة إلى اعتقال قادة الحزب الدستوري، وبعد فشل المفاوضات مع فرنسا قررت الحكومة التونسية في 14 جانفي 1952 عرض القضية التونسية على مجلس الأمن ، وقابلت السلطات الفرنسية في تونس هذا الموقف بالقبض على بورقيبة وبعض رفقاءه من زعماء الحزب الدستوري الجديد،هذه العملية أدت إلى لجوء الحزب الدستوري للنشاط السري فانتشرت الخلايا السرية وشكل مكتب سياسي برئاسة فرحات حشاد

---

[1]– الجمل ، شوقي .**المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)**. القاهرة : المكتب العربي لتوزيع المطبوعات ، 2007 . ص 426 – 428.

وشكلت فرق ثورية داخل المدن التونسية و واجه المستوطنين الفرنسيين الموقف بتشكيل ما عرف بعصابة اليد الحمراء و هي عصابة اليد الحمراء هي فرق سرية تقوم باغتيال الذين يعرف عنهم مناصرتهم للحركة الوطنية . [1]

ولما رفض محمد شنيق أن يقدم استقالة وزارته قامت السلطات الفرنسية في 26 مارس 1952 بالقبض على أعضاء الوزارة التونسيين ، وقامت عصابة اليد الحمراء باغتيال عدد من الزعماء التونسيين منهم فرحات حشاد يوم 15 ديسمبر 1952 [2] قبل سفره إلى نيويورك لعرض القضية التونسية على الجمعية العامة للأمم المتحدة فكان لاغتياله الأثر العميق في نفوس أنصاره ورفقاءه من الوطنيين الذين صعدوا إلى الجبال لحمل السلاح ، بالإضافة الى الهادي شاكر عضو الديوان السياسي للحزب الدستوري الحر الذي اغتالته نفس المنظمة ، وألفت حكومة عميلة برئاسة صلاح الدين البكوش ، كما أقدمت على اعتقال عدد من الزعماء النقابيين وقادة الحزب الدستوري ، ولكن الشعب قابل وزراء البكوش بمشاعر الازدراء لأنها تمثل المصالح الفرنسية ، واستمر تفاقم الوضع الداخلي في تونس حتى صيف 1952 ، وأدى هذا الموقف الشعبي المعارض إلى ثورة مسلحة ما لبثت أن تجمعت فصائلها في إطار جيش التحرير التونسي حيث تحولت العمليات المسلحة إلى ثورة عارمة ضد الجيوش الفرنسية ، وقد وجد التونسيين مساندة كبيرة من إخوانهم الجزائريين الذين هبوا لمساندتهم و جعلوا من المناطق الشرقية للحدود التونسية ملجئا لإخوانهم التونسيين كما التحق بهم العديد من الجزائريين ، وقد ساعد هذا الالتحام المعنوي المدعم بالقوى الوطنية الجزائرية إستقطاب القاعدة الشعبية إليه للعمل من أجل استقلال تونس، وقد أدى تصاعد عمليات الكفاح المسلح طوال عام 1953 إلى قيام الحكومة الفرنسية بتغيير سياستها في تونس وكانت البداية بتعيين مقيم عام جديد هوبير فوارار في 17 سبتمبر 1953 الذي قام بإ صدر أمر بإطلاق سراح السجناء وإلغاء الرقابة على الصحف ، ورغم ترحيب الباي محمد الأمين وبورقيبة بهذه الإصلاحات إلا أن موقف الشعب جاء معاكسا وبدأ جيش التحرير التونسي يتخذ شكلا منظما وكفاحا واسع النطاق ، وأدى تصاعد العمليات المسلحة وعجز السلطات الفرنسية عن السيطرة على الموقف الى تغيير جديد في سياسة فرنسا اتجاه تونس ،

---

[1] – محمد بلقاسم .الطاهر جبلي . معمر العايب . **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954 – 1962** . الجزائر : منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 . 2007 . ص 119.

[2]– شايب ، قدادرة .**الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934–1954** ، دراسة مقارنة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة . 2006–2007، ص 166 .

حيث قام رئيس الحكومة الفرنسية مندس فرانس بزيارة إلى تونس في 21 جويلية 1954 ، وفي ظل الضغوطات التي تتعرض لها السلطات الفرنسية في مستعمراتها خاصة في الجزائر على اثر اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 دخلت الحكومة التونسية في مفاوضات من جديد في يوم 4 سبتمبر 1954 بين الطاهر بن عمار وبين المقيم العام الفرنسي وانتقلت المفاوضات في 13 سبتمبر 1954 إلى باريس وكان بورقيبة في ذلك الوقت في باريس وحدثت ضغوطات من طرف المستوطنين الفرنسيين أدت إلى تقديم منديس فرانس في 5 فيفري 1955 إستقالة وزارته كما حدث خلاف بين زعماء الحزب الدستوري حول طلب الحكومة الفرنسية إلغاء سلاح الثوار التونسيين قبل المفاوضات واضطر بورقيبة (*) للعودة إلى تونس لإقناع أتباعه بذلك وانتهت المفاوضات إلى اتفاق في 03 يونيو 1955 يقضي بما يلي: [1]

- اعتراف فرنسا باستقلال تونس الداخلي.
- إلغاء منصب الكاتب العام الفرنسي.
- إلغاء منصب المقيم العام الفرنسي واستبداله بمندوب سام لفرنسا.
- تتكفل الحكومة التونسية بمسائل الأمن الداخلي والسلطة القضائية.
- تختص السلطات الفرنسية بالدفاع عن تونس.

وافق بورقيبة على هذا الاتفاق باعتباره مجرد خطوة للاستقلال الكامل وقد اعترض بعض الزعماء التونسيين من أمثال : علال الفاسي وصالح بن يوسف على الاتفاق ، و في 15 نوفمبر 1955 دعى بورقيبة لعقد اجتماع بمدينة صفاقس لإقرار اتفاقية 03 يونيو 1955 حيث حدث هناك خلاف بين بورقيبة وأتباعه من جهة وبين صالح بن يوسف وأتباعه من جهة أخرى أدى إلى صراعات عنيفة ، وفي 20 مارس

---

[1] – صغير ، مريم . **المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962** . الجزائر: دار الحكمة، 2009 . ص 40.

(*) الحبيب بورقيبة 1903 – 2000 ولد في 1903/08/03 بالمنستير تلقى تعليمه بمدرسة الصادقية في عام 1934 أسس حزب الدستور التونسي الجديد وفي 1945 توجه الى القاهرة ليقود الصراع ضد الإمبريالية عاد الى تونس عام 1949 وفي 1955 وقع إتفاقية بين تونس وفرنسا وفي 1956/03/20 تم الإعلان عن إستقلال تونس وألغى بورقيبة سلطة الباي 1957/07/25 ويعلن النظام الجمهوري وأصبح رئيسا للجمهورية الى غاية إطاحته من طرف زين العابدين بن علي في 1987/11/07 .لمزيد من المعلومات ينظر : العايب ، معمر. **مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية).** مرجع سابق. ص 35.

1956 ثم التوقيع على بروتوكول بين بورقيبة ووزير خارجية فرنسا اعترفت فيه فرنسا بانتهاء الحماية على تونس وأعطى الحكومة التونسية السيطرة على أحوال البلاد في الداخل والخارج. [1]

وفي 25 مارس 1956 جرت انتخابات المجلس القومي التونسي وفاز فيها الحزب الدستوري الجديد وشكل بورقيبة أول حكومة وطنية لتونس المستقلة وأعلنت الجمهورية في تونس بناء على قرار أصدرته الجمعية التأسيسية التونسية واختير بورقيبة رئيسا لها ، لتتفرغ بعد ذلك فرنسا لحربها مع الجزائر التي اعتبرتها جزءا لا يتجزأ منها فتواصل بذلك النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي وبخاصة بين تونس والجزائر. [2].

خلاصة

انطلاقا مما سبق ذكره يمكن القول أن أقطار المغرب العربي عملت على توحيد النضال المشترك فيما بينها ، وإن اختلفت طبيعة الإستعمار من قطر إلى آخر فوحدت جهودها من أجل بلوغ هدف واحد وهو إسترجاع السيادة و الإستقلال ، وتجاوبت مختلف الأحزاب الوطنية الممثلة لهذه البلدان مع مطلب الوحدة المغاربية والعمل المشترك الذي توج في الأخير بإستقلال كل من تونس والمغرب تحت ضغط الثورة الجزائرية وامتدادها إلى هذه البلدان ، غير أن مظاهر الدعم تواصلت لنصرة القضية الجزائرية وهو ما سنتعرف عليه أكثر في الفصول القادمة.

---

[1]– مريم صغير ، مرجع سابق ، ص 40.

[2]– خليل حسين . **التاريخ السياسي للوطن العربي** . بيروت : منشورات الجبلي الحقوقية ، 2012 . ص 632.

تمهيد:

بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954 استمرت الاتصالات واللقاءات بين ممثلي جبهة التحرير الوطني وقادة ومناظلي الأحزاب الوطنية في كل من المغرب وتونس (حزب الاستقلال المغربي ، وحزب الدستور التونسي الجديد)، وكانت مسألة الوحدة المغاربية بالإضافة إلى دعم الثورة الجزائرية من أهم الانشغالات الملحة خاصة في ظل انتهاج فرنسا لسياسة جديدة تمثلت في منح تونس والمغرب استقلالهما وتأكيدها على الاحتفاظ بالجزائر فرنسية ، وعلى الرغم من استقلال هذه البلدان المغاربية فإن سياسة التضامن والدعم للثورة الجزائرية استمرت خاصة بعد تطور الثورة الجزائرية وامتدادها للبلدان المجاورة وانعكاسها على الأوضاع الداخلية والخارجية لهده البلدان ، فقد عملت تونس على تأكيد اهتمامها بالقضية الجزائرية من خلال تقديمها للمساعدات في المجال السياسي والعسكري ، وسعت الى التعريف بالقضية الجزائرية في المنابر الدولية وعرض وساطتها لإيجاد حل سلمي بين طرفي الحرب ، بالإضافة الى عملها على عقد المؤتمرات كمؤتمر طنجة والمهدية وعملت من جهة أخرى على فتح حدودها وأراضيها لجيش التحرير الوطني فكانت بالتالي قاعدة ملتهبة للثورة الجزائرية .

المبحث الأول : المساهمات على المستوى السياسي

1- مؤتمر طنجة المغاربي

لقد مثل مؤتمر طنجة المنعقد من 17 الى 30 أفريل 1958 بمدينة طنجة (*) المغربية و الذي ضم[1] الأحزاب و القيادات الرئيسية في البلدان المغاربية الثلاثة (جبهة التحرير الوطني ، حزب الاستقلال المغربي و الحزب الدستوري التونسي) حدثا مهما في تاريخ الثورة الجزائرية و محطة حاسمة في مشروع وحدة المغرب العربي ، فقد أقرت خلاله الأحزاب المغاربية الرئيسية خطة مشتركة للتضامن مع الجزائر و لبناء وحدة مغاربية ، و قد اجتمعت مجموعة من الظروف و الدوافع التي أدت الى عقد هذا المؤتمر نذكر منها: [2]

- الهجمة الفرنسية الشرسة على الجزائر و إفلاس السياسة الفرنسية في علاج مشاكلها.
- الاعتداءات الفرنسية المتكررة على الحدود و على التراب التونسي و المغربي عام 1958 و كانت حادثة ساقية سيدي يوسف إحدى فصولها ،هذه الاعتداءات التي كان الهدف منها هو زرع الخوف و الرعب في أوساط التونسيين و المراكشيين المتضامنين مع الثورة الجزائرية ، تمهيدا لإقامة الأسلاك الشائكة لتهجير سكان الحدود بشكل قصري من أجل عزل الثورة الجزائرية.
- أسباب تطورية محضة نتيجة لتطور الثورة الجزائرية و امتدادها الى البلدان المجاورة .

فبعد الاتصالات و المحادثات التي جرت بين الأحزاب الثلاثة ، تم الاتفاق على عقد المؤتمر الثلاثي بمدينة طنجة و حدد تاريخ انعقاده في شهر أفريل1958 ، و بعد أن تم الاتفاق على تحديد التاريخ و المكان

(*) مدينة طنجة : مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية ، وهي نقطة وصل بين المملكة وأوربا الغربية كانت خلال القرن 18 عاصمة المغرب الدبلوماسية ففيها كان يقيم ممثلوا الدول الأجنبية ، أول اعتراف رسمي يوضع مدينة طنجة الخاص كمدينة دولية جاء في معاهدة بين فرنسا واسبانيا سنة 1902 اذ اعلنت الدولتان على قبول حياد المدينة نهائيا ، لقد ظلت طنجة الى العقد السادس من القرن 20 موطنا لكثير من الحريات السياسية ،واسترد المغرب طنجة عام 1957 بعدما كانت مسيرة من طرف احدى عشر دولة أجنبية . لمزيد من المعلومات ينظر: سيد علي ، أحمد مسعود. **التطور السياسي في الثورة الجزائرية** . مرجع سابق. ص 129 .

(1) - سعد الله ، أبو القاسم . **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة و التحرير 1830 -1962** . بيروت : دار الغرب الاسلامي ،2007. ص 82 .

(2) - مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربية و الافريقية ابان الثورة الجزائرية.** ج 2 .الجزائر : دار السبيل للنشر و التوزيع ،2009 . ص 216.

أصدر حزب الاستقلال المغربي و الحزب الدستوري الجديد التونسي بلاغا [1] مشتركا جاء فيه : " إن ممثلوا الحزبين نظروا في إبراز وحدة المغرب العربي من طور الفكرة النظرية الى الطور الواقعي التطبيقي و سجلوا وحدة نظرهم في المشاكل القائمة بالشمال الإفريقي و على رأسها ضرورة استقلال الجزائر"، وانطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 أفريل 1958 و استمرت الى غاية 30 أفريل 1958 طيلة أربعة أيام بقصر " المارشان الملكي" بمدينة طنجة المغربية تحت رئاسة علال الفاسي، ضم المؤتمر حزب الاستقلال المغربي و حزب الدستور الجديد التونسي و جبهة التحرير الوطني و قد بلغ عدد أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي 19 عضوا ، وقد ألقى ممثلوا الوفود المشاركة خطب الافتتاح(*) ، فألقى خطاب الوفد المغربي السيد أحمد بلفريج ، وخطاب الوفد الجزائري ألقاه السيد عبد الحميد مهري ، وألقى خطاب الوفد التونسي السيد الباهي الأدغم ، أما عن قائمة الوفود الرسمية المشاركة في هذا المؤتمر هي كالتالي:[2]

- **وفد جبهة التحرير الوطني:**

-فرحات عباس

-عبد الحفيظ بوصوف

-عبد الحميد مهري

-أحمد فرنسيس

-أحمد بومنجل

-مولود قايد (المدعو رشيد)

- **وفد الحزب الدستوري التونسي**

-الباهي الأدغم (**)

---

[1] الجنيدي ،خليفة . **حوار حول الثورة** ،ج 2 . الجزائر: موفم للنشر و التوزيع ،2009 . ص 224.

(*) ينظر الملحق رقم **01**.

[2] سعيود ،أحمد . **العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954- 1958** . الجزائر: دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، 2008 . ص 144.

(**)الباهي الأدغم (1913-1998): بدأ نشاطه السياسي في صلب الحركة الوطنية مبكرا يعد أحد مؤسسي الشبيبة المدرسية النواة الأولى للشبيبة الدستورية، تعرض إلى الاعتقال والسجن بين1938-1944، كتب في جرائد الحزب الدستوري الجديد، نشط في التعريف بالقضية التونسية. انتخب أمينا عاما للحزب، عيّنه بورقيبة نائبا لرئيس الحكومة في أفريل 1956 قاد الوفد التونسي في مؤتمر طنجة أفريل 1958، وفي مؤتمر القمة العربية بالقاهرة 1964. للمزيد من المعلومات ينظر: اللولب، حبيب حسن. **التونسيون والثورة الجزائرية**. **ج2**. مرجع سابق . ص316.

- الطيب مهيري (*)
- عبد الله فرحات
- أحمد تليلي
- علي البلهوان
- عبد المجيد شاكر

➢ **وفد حزب الاستقلال المغربي:**

- علال الفاسي
- أحمد بالفريج
- المهدي بن بركة
- محجوب بن صديق
- أبو بكر القادري
- عبد الرحيم بوعبيد
- الفقيه البصري

لقد تصدرت القضية الجزائرية جدول أعمال المؤتمر و عبرت جميع الوفود عن رغبتها العميقة في وضع الأسس الكفيلة لمساندة حرب التحرير الجزائرية ، خاصة بعد أن قدم وفد جبهة التحرير الوطني عرضا حلل فيه أوضاع الحرب في الجزائر ، و الظروف الصعبة التي يعانيها المجاهدون الجزائريون بالقرب من الحدود المغربية والتونسية جراء تواجد القوات الفرنسية هناك و تضييق الخناق على الجزائريين ، و قد عكس جدول أعمال المؤتمر(**) محاور اهتمام القيادات المغاربية اذ حدد المؤتمرون المحاور الآتية: [1]

- حرب الاستقلال الدائرة رحاها بالجزائر.
- تصفية قواعد الاستعمار بالمغرب العربي.

(*) الطيب مهيري (1924-1965): نال الإجازة في الحقوق من جامعة باريس وانتخب كاتبا عاما للجامعة الدستورية (1946-1950) القي القبض عليه سنة 1952 ، وبعد إطلاق سراحه من السجن عيّن عضوا في الديوان السياسي وأعادت السلطات الفرنسية اعتقاله في ديسمبر 1952 وتم نفيه إلى رمادة ثم إلى محشد تطاوين واضطلع بإدارة الحزب الدستوري الحر التونسي من أوت 1954 إلى أفريل 1956. للمزيد من المعلومات ينظر: اللولب ، حبيب حسن. **التونسيون والثورة الجزائرية**. ج2. مرجع سابق . ص322- 323.

(**) ينظر الملحق رقم : 02

[1] – مقلاتي، عبد الله. مرجع سابق. ص122.

- وحدة المغرب العربي شكلها و قواعدها و المرحلة الانتقالية لهذه الوحدة.
- انشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر.

بالإضافة الى هذه القرارات أعلن المؤتمرون عن نقاط مهمة يمكن أن نجملها في ثلاث محاور رئيسية كالتالي : [1]

➢ دعم الثورة الجزائرية : حيث أخذت هذه المسألة النصيب الأوفر من المناقشات باعتبارها قضية المغرب العربي الأساسية ، و استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكسب مواقف دعم و مساندة لكفاحها فأعلن المؤتمر بأن مبدأ حق الشعب الجزائري في السيادة و الاستقلال هو الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري ، و قد أوصى المؤتمرون بتكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

➢ التنديد بالموقف الغربي و تصفية بقايا الاستعمار في المغرب العربي : نظرا للإعانة التي تتلقاها فرنسا من الحلف الأطلسي و الدول الغربية استنكر المؤتمرون هذا الموقف و طالبوا بوضع حد لكل إعانة سياسية و مادية ترمي الى تغذية الحرب الاستعمارية في المغرب العربي، و نظرا لما تقوم به القوات الأجنبية المتواجدة في تونس و المغرب من انتهاك لسيادة بلاد مستقلة (تونس ، المغرب) واستعمال التراب المغربي و التونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.

➢ اقترح المؤتمر أيضا في إطار وحدة المغرب العربي بأن الإتحاد الفيدرالي [*] هو الشكل الأكثر ملائمة لهذه الوحدة ، و من أجل ذلك اقترح أن يتم تشكيل مجلس إستشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس و المغرب و عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية على أن تكون مهمته دراسة القضايا ذات المصلحة المشتركة و تقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية ، كما يوصي المؤتمرون أيضا بضرورة الإتصالات الدورية كلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة ، كما قرر المؤتمر أيضا إنشاء أمانة دائمة للمؤتمر تتكون من ستة أعضاء ، عضوين من كل طرف على أن يكون لهذه الأمانة مكتبين أحدهما بالرباط و الأخر بتونس و أن يجتمع دوريا في إحدى العاصمتين

---

[1]– مقلاتي ، عبد الله . مرجع سابق. ص 132 .

[*] الاتحاد الفديرالي (fedrel union) : نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط بين دولتان أو أكثر بقصد التقارب والتوحيد وينتج عنه اذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية لتقوم مكانها شخصية دولية قانونية جديدة تحتكر السيادة في الدولة المعنية داخليا وخارجيا ، وينشأ عن هذا قيام حكومة مركزية تناط بها مهام محددة تشمل جميع الأاضي ومواطني الدول الإتحادية . لمزيد من المعلومات ينظر العايب، معمر. **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية** ، مرجع سابق . ص 161 .

بالتناوب ، و في إطار توحيد السياسات الخارجية و الدفاع أوصى المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تربط منفردة مصير شمال إفريقيا في ميدان العلاقات الخارجية و الدفاع الى أن تتم إقامة مؤسسات فيدرالية.

لقد قيل الكثير عن أسباب إخفاق مؤتمر طنجة و المؤكد أن إستراتيجية ديغول المدروسة مثلت تحديا أساسيا لمقررات طنجة ، و لم تجد الأنظمة القطرية المناعة الكافية للصمود وراء مشروع الوحدة بل إن خلافات عميقة انفجرت في وجه العلاقات المغاربية و تنصلت الحكومات المغربية و التونسية من إلتزامات طنجة، وأدخلت عودة ديغول الى السلطة على إثر إنقلاب 13 ماي 1958 الذي أدى الى الإطاحة بالجمهورية الرابعة و قيام الجمهورية الخامسة بفرنسا معطيات جديدة ، اذ نجح في تعبئة القوى السياسية الداخلية وراءه ، و أولى مسألة تحطيم تحالف طنجة أهمية كبيرة معتمدا في ذلك على استراتيجية تطويق قرارات طنجة، و ضرب وحدة شمال افريقيا و العمل على إضعاف الثورة الجزائرية بشل جناحيها تونس و المغرب و تركت مناوراته الأولى بصماتها على مستوى العلاقات الثلاثية .[1]

إذ بادر الجنرال ديغول بعد مجيئه الى تطمين تونس و المغرب بإعلانه احترام استقلالهما و ذلك بهدف دفع نظاما البلدين للإطمئنان على مكاسبهما و التزام الحياد و عدم تجسيد قرارات مؤتمر طنجة ، و لم يكتفي بهذا بل سعى لبذر الخلاف بين الأقطار الثلاث ، و لجأ الى سياسة الإغراء من خلال مفاوضة الحكومات المغاربية بشأن المساهمة في استثمار البترول ، و القبول بمرور أنابيب بترول عبر أراضيها و أمام رفض الحكومة الليبية مرور بترول إيجلي عبر أراضيها لجأت فرنسا الى اغراء الحكومة التونسية بقبول العرض وكانت تصبوا الى تحقيق أهداف سياسية على المستوى المغاربي و الدولي ، و خلق خلاف بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني من شأنه أن يقضي على قرارات طنجة.[2]

هكذا نجحت الإغراءات الفرنسية في محاولة كسب النظام التونسي و المغربي خاصة أن مشروع استثمار الصحراء يخدم مطالبهم القطرية في تعديل الحدود مستقبلا، و طال مجال الاغراء مسألة جلاء القوات الفرنسية الجزئي عن تونس و المغرب و إن كانت مجرد تظاهرة شكلية من طرف فرنسا، و على الرغم من أن قرارات المؤتمر لم يكتب لها أن ترى النور بسبب التطورات التي حدثت في المنطقة اثر قدوم الجنرال ديغول الى الحكم إلا أنه بالنسبة لجبهة التحرير الوطني يعد حدثا هاما و نصرا دبلوماسيا ذلك أن اشتراك

---

[1] عباس ، محمد . **نصر بلا ثمن (الثورة الجزائرية 1954 – 1962)** . الجزائر : دار القصبة للنشر و التوزيع ، 2007 . ص 577.

[2]– مقلاتي ، عبد الله . مرجع سابق. ص 233 .

الجزائر الى جانب الأحزاب الحاكمة في البلدين الشقيقين على الرغم من أن الحكومة الجزائرية لم تكن قد تكونت بعد يعد إعترافا بلجنة التنسيق و التنفيذ.

2- مؤتمر المهدية

لقد تزامن انعقاد مؤتمر المهدية مع حدوث تغيرات على الساحة السياسية في فرنسا على إثر إنقلاب 13 ماي 1958 ووصول ديغول الى السلطة ، لكن هذه الأحداث لم تقف عائقا أمام الزعماء المغاربة ممثلين في الحزب الدستوري التونسي و حزب الإستقلال المغربي و جبهة التحرير الوطني في تنظيم هذا اللقاء ،رغم محاولة السلطات الفرنسية من خلال صحافتها الاستعمارية شن حملة إعلامية لتقسيم الصف المغربي مركزة على عدم مشاركة الطرف الجزائري في هذا المؤتمر ، و حاولت زرع الشك بين الأطراف الثلاثة من أجل ضرب الوحدة المغاربية التي جسدها مؤتمر طنجة ،وقد جاء مؤتمر المهدية تطبيقا للتوصيات التي أقرها مؤتمر طنجة بالمغرب في أفريل 1958، وتم عقد هذا المؤتمر بالمهدية بتونس من 17 الى20 جوان 1958 للنظر في تطبيق قرارات مؤتمر طنجة وترسيمها. [1]

أما عن الوفود المشاركة في هذا المؤتمر:[2]

- **وفد جبهة التحرير الوطني:**
  - فرحات عباس
  - كريم بلقاسم
  - عبد الحفيظ بوصوف
- **وفد الحزب الدستوري التونسي :**
  - الباهي الأدغم
  - الصادق المقدم
  - الطيب المهيري
- **وفد حزب الاستقلال المغربي :**
  - أحمد بلفريج
  - عبد الرحيم بوعبيد

---

[1]- بلاسى ، نبيل أحمد . **الاتجاه العربي و الاسلامي و دوره في تحرير الجزائر** . القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 . ص 183.

[2] – صغير ، مريم . مرجع سابق . ص 89 .

أما عن جدول أعمال المؤتمر فقد اشتمل على النقاط التالية :[1]

1- البحث في كيفية تطبيق القرارات المتخذة في مؤتمر طنجة (مساعدة الجزائر ، جلاء قوات الاحتلال...).

2- دراسة مسألة إقامة الهيئات التي تنص عليها قرارات طنجة (الأمانة الدائمة ، المجلس الاستشاري للوحدة في شمال افريقيا الذي يتكون من ثلاثين عضو وتشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية).

3- دراسة مسألة التنسيق بين الحكومة التونسية و المغربية و جبهة التحرير الوطني الجزائرية حول الإعداد للمفاوضات المقبلة مع فرنسا.

4- بحث المشاكل التونسية و المغربية و الجزائرية على ضوء الحوادث الأخيرة التي جرت في فرنسا بانقلاب الجيش الفرنسي بالجزائر يوم 13 ماي 1958 الذي جاء بشارل ديغول الى سدة الحكم.

بحث هذا المؤتمر باهتمام أيضا السياسة المسماة بسياسة الادماج التي قررتها حوادث 13 ماي 1958 حيث اعتبر المؤتمر أن في إنتهاج هذه السياسة تراجعا في المواقف السياسية ، و أن هذه السياسة ما هي إلا خطوة الى الوراء لا يمكن أن تؤدي إلا لمضاعفة الحرب ، لذلك فإن المؤتمر يرفض أي خطة تهدف الى الإدماج وأصر على التمسك بمبادئ و مقررات طنجة التي تؤكد على حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة و الاستقلال وهو الشرط الوحيد لتسوية النزاع الفرنسي الجزائري، و قرر المؤتمر أيضا أن يقوم بعمل مشترك في الميدان الدبلوماسي قصد الوصول الى حل سلمي للمشكل الجزائري و البحث عن الوسائل الكفيلة لإيجاد حل للقضية الجزائرية ، و في هذا السياق علقت جريدة المجاهد الجزائرية على مؤتمر المهدية بالقول " أنه جاء لبحث و تنفيذ توصيات مؤتمر طنجة و بحث وسائل التعاون السياسي و الدبلوماسي لخدمة القضية الجزائرية في الخارج " ، و اذا كانت أهمية المؤتمر تتمثل في مشاركة الوفد الجزائري غير أنه انتهى دون تحقيق توصيات مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى ، خاصة قضية تشكيل المجلس الاستشاري المغربي المحدد بثلاثين عضوا و كذلك تشكيل المكتب الدائم ، كما أن المؤتمر في حد ذاته لم يتطرق الى المساعدات المقدمة للثورة الجزائرية و المقررة في مؤتمر طنجة و اقتصر الأمر على مساعدة اللاجئين بدعوى عدم وجود موارد مالية كافية للمساهمة في الميزانية التي تتطلبها الثورة الجزائرية .[2]

---

(1) - اللولب ، حبيب حسن . **التونسيين و الثورة الجزائرية** . ج1. الجزائر: دار السبيل للنشر و التوزيع ، 2009 . ص 428 - 429.

(2)- نفسه. ص 430 .

و كانت نتيجة الفشل هي إمضاء تونس بتاريخ 30 جوان 1958 إتفاقية مع شركة فرنسية لمد أنابيب النفط عبر أراضيها و هو الاتفاق الذي عرض على ليبيا و رفضته جملة و تفصيلا ، و كانت لجنة التنسيق و التنفيذ الجزائرية قد فاتحت الرئيس بورقيبة في هذه القضية قبل أسبوع من امضاء الاتفاقية لكنها لم تحصل على نتيجة إيجابية ، و أمام عجز الرئيس التونسي تحت الضغوطات الفرنسية سارعت لجنة التنسيق و التنفيذ الى القيام بمحاولات قصد تعطيل هذه الاتفاقية المشئومة من خلال الوساطة التي قامت بها مع أطراف عربية ، لكن السلطات الاستعمارية الفرنسية قامت بالضغط على الحكومة التونسية وارغامها على إمضاء الاتفاقية التي حققت لها ما يلي[1] :

1- ضرب التضامن المغربي في الصميم و تحقيق إنتصار سياسي داخل منطقة المغرب العربي بناءا على سياستها القائمة على مبدأ فرق تسد.

2- عرقلة الكفاح المسلح داخل الأراضي الجزائرية و بالتحديد في الشرق الجزائري.

3- خلق خلاف مصيري بين الشعبين الجزائري و التونسي.

4- التركيز على استغلال منطقة ايجلي الجزائرية بتكاليف ضئيلة جدا.

لكن رغم هذه الأحداث (إتفاقية 30 جوان 1958) و التي أثرت تأثيرا مباشرا على العلاقات الجزائرية التونسية وانعكست سلبا على الثورة التحريرية ،إلا أن لجنة التنسيق و التنفيذ غضت الطرف و راحت تواصل نضالها السياسي قصد لم الشمل المغاربي ، فكان أول عمل قامت به في هذا الصدد هو إعلان نبأ تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في كل من تونس والقاهرة وحتى المغرب الأقصى في نفس الوقت ، ليأتي إعتراف تونس بالحكومة المؤقتة في نفس اليوم وقد تم الاعلان الرسمي عن التأسيس في 19 سبتمبر 1958.[2]

و للقضاء على التوتر في العلاقات بين تونس و الجزائر و تنسيق المواقف بين الطرفين حل بتونس يوم 11 أوت 1958 وفد من جبهة التحرير الوطني يضم كلا من كريم بلقاسم و عبد الحفيظ بوصوف و محمود الشريف ، حيث عقدوا إجتماعا مع أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي ووقع النظر في المسائل المتعلقة بتطور القضية الجزائرية من الوجهتين السياسية و العسكرية ، و كذلك نظروا في تطور العلاقات بين الطرفين ووقع التأكيد على التأييد الذي تتلقاه القضية الجزائرية من البلاد التونسية حكومة و

---

(1) صغير، مريم . مرجع سابق . ص 94 .

(2) دحلب ، سعد . **المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر** . الجزائر : منشورات دحلب ، 2007 . ص 78 .

شعبا وسعيا لتحقيق إستقلال الجزائر اتفق الطرفان على أن يبقى التضامن الفعلي الذي تقوم عليه العلاقات بينهما في نطاق وحدة المغرب العربي كما ضبط ذلك مؤتمر طنجة.[1]

3- الوساطة التونسية و العمل الدبلوماسي

في اطار تضامنها مع الثورة الجزائرية قامت الحكومة التونسية في بادئ الأمر بمساع سياسية لتقريب وجهات النظر بين الفرنسيين والجزائريين، فقدمت العديد من الإقتراحات من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية وكان من بين هذه الاقتراحات هو عقد مائدة مستديرة تجمع كلا من جبهة التحرير الوطني و فرنسا و المغرب و تونس ، و قامت لجنة التنسيق و التنفيذ بدراسة هذه الاقتراحات في ندوة انعقدت بتونس من 25 الى 29 أكتوبر 1957 بمنزل خاص يقع بضواحي تونس ، و تم الاتفاق في هذه الندوة على أن يكون الاستقلال شرطا أساسيا ، و أقروا كذلك بضرورة عقد ندوة ثلاثية في القريب العاجل، و من أجل تجسيد مقررات هذه الندوة على أرض الواقع سافر بورقيبة الى المغرب لينسق المواقف مع الملك محمد الخامس و صرح بورقيبة اثر توجهه الى المغرب قائلا " سنعمل خلال هذه المرحلة على وضع أسس صحيحة لوحدة شمال افريقيا و تدعيمها بتقريب ساعة الخلاص و تحرير شقيقتنا الجزائر " و قد ناقش الرئيس بورقيبة خطة الوساطة مع الملك محمد الخامس و أطلعه على موقف لجنة التنفيذ و التنسيق و اتفقوا على إحلال التفاوض محل الحرب و دعوا الطرفين الجزائري و الفرنسي الى الدخول في مفاوضات قصد إيجاد حل للقضية الجزائرية و الاستقلال هو الحل العادل.[2]

و من هذا المنطلق قامت الحكومة التونسية بجهد للتوسط بين الحكومة الفرنسية و جبهة التحرير الوطني لإجراء مفاوضات مباشرة تؤدي الى حل عادل للقضية الجزائرية يضمن السيادة و الاستقلال للشعب الجزائري، وقبلت جبهة التحرير الوطني الوساطة التونسية و المغربية لكن فرنسا رفضتها بحجة أن تونس و المغرب غير محايدتين،وأمام تعنت السلطات الفرنسية و الإخفاقات المتكررة خاصة بعد إختطاف الطائرة [3] التي كانت تقل الوفد الجزائري [*] الذي كان حينها بالمغرب في زيارة رسمية الى جلالة الملك محمد الخامس

---

[1]- اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق . ص 432 .

[2] - المرجع نفسه. ص 446 – 447.

[3] zouzou ,Abdelhamid.**les references historique de l'etat Algerien (instifions et chartes)** . Alger : édition houma . 2005. P 30 .

[*] قادة الثورة المختطفين هم : أحمد بن بلة ، حسين آيت أحمد ، محمد خيضر ، محمد بوضياف و مصطفى الأشرف .لمزيد من المعلومات ينظر: سيد علي، أحمد مسعود . **التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960- 1961 .** مرجع السابق . ص 129 .

قبل التوجه الى تونس للمشاركة في قمة تونس الى جانب الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس هذه العملية التي أعدت لها المخابرات الفرنسية و نفذتها السلطات الإستعمارية الحاكمة في الجزائر، و بعد هذه الحادثة أصبحت الحكومة التونسية تركز أكثر في التحرك على مستوى هيئة الأمم المتحدة ، و تطالب بتدخلها لإيجاد حل للقضية الجزائرية حيث طالبت بتدخل قواتها في الجزائر لتضع حدا للمجازر التي يرتكبها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري ، و بعد أحداث ساقية سيدي يوسف يوم 08 فيفري 1958 عمل بورقيبة على تفعيلها لصالح القضية الجزائرية خاصة بعد عرض الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا وساطتهما حيث اشترط عليهما بورقيبة معالجة المسألة الأساسية المتمثلة في الحملة العسكرية الفرنسية لإخماد الثورة الجزائرية. [1]

و خلال زيارة بورقيبة الى الولايات المتحدة الأمريكية ألقى خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أدان فيه الجرائم الفرنسية التي ترتكب في حق الشعب الجزائري قائلا " نحن نشاهد اليوم حربا طاحنة تدور رحاها في الجزائر ضد شعب أبي لا ذنب له سوى تعلق إرادته بالتخلص من السيطرة الأجنبية و تشاهدها أمم العالم الحر... في غير اكتراث و هي مجزرة فضيعة تبيد كل يوم شبابا من الجزائر.....فما بال الضمير المتمدن ...و كيف استطاع الصمت أمام الحرب المسلطة على الجزائر فهل نعزي ذلك الى التفرقة العنصرية أو الدينية فالمنطق يفرض علينا أن نناهض العدوان أينما ظهرت معالمه..... فعلى الامم المتحدة أن تمد يدها الى الشعوب التي مازالت تكافح لتحقيق مطامعها القومية....."، و قد قدم الرئيس التونسي مقترحا يتكون من ثلاث نقاط لحل المشكلة الجزائرية و تتمثل فيما يلي[2] :

- وقف القتال.
- إرسال شرطة دولية الى الجزائر.
- بعث لجنة دولية للوساطة بين الجزائر و فرنسا.

---

[1]- الزبيري ، محمد العربي . **قراءة في كتاب عبد الناصر و ثورة الجزائر** . الجزائر: منشورات وزارة الثقافة ، 2007 . ص 106.

[2] - اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق . ص 452.

كما قام أيضا من جهته السفير التونسي بالأمم المتحدة المنجي سليم (*) بمساع لدى وفود الكتل الإفريقية والآسيوية يوم 06 فيفري 1957 لتقديم لائحة مشتركة موجهة الى اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة هذا نصها: " الجمعية العامة تلفت نظركم الى الحالة المضطربة و الى الكفاح الجاري بالجزائر و الذي سبب آلاما بشرية عديدة تعكر التآلف بين الأمم ، و لهذا نطالبكم بالإعتراف بحق الجزائر في تقرير مصيرها بنفسها طبقا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة..." فقد دعى من خلال هذا الخطاب الى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره و فتح المفاوضات بين الجزائريين و الفرنسيين لإيقاف الحرب و تسوية نزاعهما وفقا لمبادئ و مقررات الأمم المتحدة، و في هذا السياق أيضا اتصل السفير التونسي بالأمم المتحدة برؤساء و أعضاء الوفود المعتمدة لدى الامم المتحدة يطلب منهم تأييد القضية الجزائرية خلال المناقشات ، و ألقى كلمة في الأمم المتحدة دحض فيها الأفكار الفرنسية و قال " إن الجزائر لم تكن فرنسية في يوم من الأيام " و دعى الى وقف القتال و فتح مفاوضات على أساس الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، كما أشارت الحكومة التونسية أيضا الى حالة اللاجئين الجزائريين المأساوية و المشاكل التي يعانونها جراء التعسف و الاضطهاد المسلط عليهم من السلطات الفرنسية.[1]

والملاحظ أن البعثة التونسية بالأمم المتحدة قامت بجهود حثيثة للتعريف بالقضية الجزائرية و فضح الفرنسيين و جرائمهم التي يقومون بها في حق الشعب الجزائري، وقد كللت هذه المساعي و الجهود التونسية بالإضافة الى مساعي جبهة التحرير الوطني و الدول الصديقة للثورة الجزائرية حيث أصبحت القضية الجزائرية قضية دولية تم رفعها الى مجلس الأمن و كان لها صدى بعيد في الأوساط السياسية العالمية [2] و مثلت أول خطوة في طريق تدويل القضية الجزائرية التي كثيرا ما سعت فرنسا الى جعلها قضية داخلية فرنسية ، كما قامت أيضا الدبلوماسية التونسية بمساع لدى الكتلة الافريقية الاسيوية بالأمم المتحدة لتأييد القضية الجزائرية ، و قررت تشكيل لجنة لمتابعة القضية الجزائرية برئاسة تونس، كما قامت بتوجيه مذكرة

---

(1) – اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق .ص 447–449 .

(*) المنجي سليم (1908 – 1929) : سياسي تونسي من قادة حزب الدستور الجديد ، درس الحقوق في فرنسا ومارس المحاماة في تونس ثم انضم الى حزب الدستور الجديد ، اعتقل عام 1938 على اثر التظاهرات التي نظمها حزبه وحكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بالسجن ، ولم يطلق سراحه إلا في عام 1943 ، عين عام 1955 وزيرا للداخلية ، وبعد الاستقلال عين سفيرا لتونس في الولايات المتحدة الأمريكية وفي عام 1961 انتخب رئيسا للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وعند عودته الى تونس عام 1962 أصبح وزيرا للخارجية . لمزيد من المعلومات ينظر :الكيالي، عبد الوهاب. **الموسوعة السياسة** . ج 6 . ص 337.

(2) – نفسه . ص 454.

الى الأمين العام للأمم المتحدة يوم 26 فيفري 1958 تلفت فيها نظره الى العواقب السيئة التي ستترتب عن انشاء منطقة محرمة على طول الحدود التونسية الجزائرية و طرد و تشريد الأهالي الجزائريين من أراضيهم ، كما أكدت تونس من جهتها أن الوضع في شمال افريقيا لن ينفرج إلا بحل القضية الجزائرية، ورفضت الحكومة التونسية المقترح الفرنسي القاضي بنشر قوات اللأمم المتحدة على طول الحدود التونسية الجزائرية لمراقبتها والحد من تهريب الأسلحة و دخول المقاومين الجزائريين لأن ذلك يساعد الفرنسيين على القضاء على الثورة الجزائرية و لا يحل المشكلة الجزائرية بل يزيد في تدهورها، كما أقامت السفارة التونسية بالأمم المتحدة حفل إستقبال على شرف وفد جبهة التحرير الوطني المشارك في مناقشات الأمم المتحدة بحضور عدة شخصيات ، و من جهته عبر وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن امتنانه لما تقوم به الحكومة التونسية من مساعي لخدمة القضية الجزائرية و قام بإرسال برقية الى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة جاء فيها " نريد أن نعبر لكم عن ارتياحنا لما برهن به الوفد التونسي برئاسة المنجي سليم من مساندة فعالة للقضية الجزائرية ".[1]

لقد قامت الحكومة التونسية بمساعي كبيرة خدمة للقضية الجزائرية مستغلة في ذلك منبرها للدعاية و التعريف بها و كسب أنصار و مؤيدين لها ، و فضح الممارسات القمعية الفرنسية في حق الشعب الجزائري و تكثيف الاجتماعات و المساعي لدى الدول المعتمدة بها للتصويت لصالح القضية الجزائرية ، و قد نجحت الدبلوماسية التونسية الى حد ما في هذه المهمة بشهادة البعثة السياسية لجبهة التحرير الوطني بالأمم المتحدة و عملت على اخراج القضية الجزائرية من الثنائية " الفرنسية – الجزائرية " و ذلك بإشراك و إدخال أطراف أخرى مثل : الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا التي كانت تدعم فرنسا ماديا و عسكريا مستغلة في ذلك تدخلها كوسيط عند قصف ساقية سيدي يوسف لإثارة القضية الجزائرية ، و من جهة أخرى عملت الحكومة التونسية على التنسيق مع الدول العربية لتنسيق المواقف والتحرك بصورة جماعية لمساعدة الجزائر حيث صرح بورقيبة اثر زيارته الى ليبيا " نظرنا في إمكانية القيام بعمل مشترك يرمي الى الأخذ بيد شقيقتنا الجزائر في محنتها و أردنا سلوك أقرب السبل وأنجعها لتخفيف المحنة التي يكابدها أشقاؤنا الجزائريون" [2].

كما قامت الحكومة التونسية بالرد على الصحف الفرنسية حيث قدمت تصريحا لصحيفة "ايل تامبو" الإيطالية تحدثت فيه عن الثورة الجزائرية قائلة " إن التونسيين لن يمنعوا إخوانهم الجزائريين من الإلتجاء الى أراضيهم و أن الجزائريين يكافحون من أجل قضية عادلة و أن هذه الأسلحة الخفيفة و البنادق التي تهرب

---

[1] – اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق .ص 457 .

[2]– نفسه . ص460.

عبر الحدود التونسية ، و ليس هناك أي داع يثير الدهشة أو التأثر ولسنا مستعدين لمساعدة الجيش الفرنسي على تقتيل إخواننا الجزائريين خاصة عندما يعلم الشعب التونسي أن الإنتصار الفرنسي بالجزائر يعني إعادة إحتلال تونس و يعني نهاية الاستقلال "، و رفض بورقيبة حق تتبع الجزائريين بالتراب التونسي و عبر عن إمتعاضه من الإعتداءات الي يتعرض لها الجزائريون .

لقد عقد المؤتمر الثاني للشعوب الافريقية بتونس أيام 25 الى 30 جانفي 1960 حيث تعرف من خلاله الأفارقة على الثورة الجزائرية عن قرب وناقشوا بإيفاض القضية الجزائرية و أعلنوا في ختامه عن دعمهم ومساندتهم لمواقف الحكومة الجزائرية المؤقتة و تأكيدهم على أهمية القضية الجزائرية و صادقوا على لائحة خاصة بالجزائر تضمنت جملة من التوصيات أهمها : [1]

- على الحكومات الافريقية المستقلة التي لم تعترف بعد بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الاعتراف بها.
- الإلحاح على سحب عشرات الآلاف من جنود إفريقيا السوداء الذين تحتفظ بهم فرنسا ضمن جيشها بتواطؤ مع قادة بلادهم و دعوة كافة الدول الافريقية و الشعوب الافريقية الى بذل كل ما في وسعها لإنهاء هذه الفاجعة بين الاخوان الأفارقة .
- إنشاء فرقة من المتطوعين الأفارقة للمشاركة في حرب إستقلال الجزائر و على جميع الدول الافريقية المستقلة تيسير تحقيق ذلك.
- نظرا لإستفحال خطورة الحالة في الجزائر بصورة مباغتة فالمؤتمر يتوجه للأمم المتحدة من أجل فرض السلم و الإعتراف باستقلال الجزائر.

اذن فقد كان من الضروري بذل الجهود في الميدان الدعائي والدبلوماسي ومضاعفة الجهود والمبادرات للتعريف بالقضية الجزائرية والدعوة لحلها بما يتفق ورغبة الجزائريين في الحرية والاستقلال ، فالقضية الجزائرية أصبحت اليوم مركز القضايا المغربية العربية فإذا سارت هذه القضية سيرا سليما نحو منطقها و تطورها الطبيعي فإن ذلك يعود بخير كثير على القضايا المغربية التي أنيطت بها واذا أصيبت القضية الجزائرية بنكسة فإن ذلك يكون نكسة لكل القضايا المغربية و يكون له تأثير حتما على بقية القضايا العربية. [2]

---

[1]– مقلاتي ، عبد الله . تواتي ، دحمان . **البعد الافريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائريين في تحرير افريقيا** . الجزائر: دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2009 . ص 68 .

[2] – الديب ، فتحي . **عبد الناصر و ثورة الجزائر**. ط2 . القاهرة : دار المستقبل العربي ، 1990. ص 158.

المبحث الثاني : المساهمات على المستوى العسكري

1- التسهيلات المقدمة لتمرير الأسلحة

لقد إعتمدت الثورة التحريرية الجزائرية منذ انطلاقها على الواجهة التونسية منطلقا للتزود بالسلاح ووطد قادة الثورة من البداية اتصالاتهم مع المقاومة التونسية من أجل شراء الأسلحة أو إهدائها ، خاصة بعد قرار توقيف الكفاح المسلح بتونس ، و أقدم عدد من الجزائريين المتطوعين في صفوف المقاومة التونسية و آخرون من رجال المقاومة التونسية على الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بدلا من تسليم أسلحتهم إيمانا منهم بوحدة الكفاح المشترك ضد عدو مشترك ،خاصة جماعة صالح بن يوسف الذي كان رافضا للإستقلال الذاتي و تم إحياء جبهة الكفاح في تونس لمناصرة الثورة الجزائرية و امتد نفوذها ليشمل مناطق استراتيجية بالجنوب اعتبرت مناطق حيوية للثوار الجزائريين المشرفين على تمرير الأسلحة ، و في اطار المساعي المبذولة للحصول على الأسلحة قام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الذي كان يشرف على إيصال الأسلحة بتكريس كل الجهود و التنسيق مع الحكومة التونسية لإنجاح هذه المهمة ، و كان أحمد بن بلة على اتصال وثيق بالقيادة المصرية التي قدمت كميات معتبرة من الأسلحة تم جمعها و تخزينها بليبيا ثم تم نقلها بالتعاون مع أنصار صالح بن يوسف للاستعانة بالتونسيين و إدخال الأسلحة و إيصالها الى الحدود الجزائرية [1]، و قد تم تمرير عدة قوافل من الأسلحة بالتعاون مع الثوار التونسيين و الجزائريين و تهريبها الى الجزائر عبر الجبال بقوافل الابل و سيارات الادارة و الجيش التونسي و الزوارق و السفن و غيرها، و خلال شهر فيفري 1956 انعقد اجتماع لقادة جيش التحرير بأقطار المغرب العربي في القاهرة حضره عن الجانب الجزائري أحمد بن بلة و عن الجانب التونسي الطاهر الأسود و بشير الصباح و تم خلاله تدارس الموقف بالشمال الافريقي و التأكيد على ضرورة الاسراع بتزويد الجزائريين باحتياجاتهم من الأسلحة ، كما تعهدت الأطراف الثلاثة باستمرار الكفاح المسلح و توحيده الى غاية تحرير كامل المغرب العربي،و خلال شهر مارس 1956تم نقل دفعتين هامتين من الأسلحة و عرفت الحدود الليبية التونسية نشاطا متزايدا لتهريب الأسلحة وإيصالها لجيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية الجزائرية و عندما انعقد مؤتمر الصومام [*] تمت

---

[*] مؤتمر الصومام انعقد يوم 20 أوت 1956 بقرية "ايفري أوزلاقن" بغابة "أكافادوا" في السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام و من نتائج المؤتمر أنه استطاع أن ينظم الثورة بخلق جيش نظامي في مستوى سائر الجيوش كما قسم البلاد الى ولايات و مناطق و نواحي و قسمات كما خرج بقيادة وطنية موحدة تمثلت في المجلس الوطني للثورة الجزائرية و هيئة تنفيذية سميت بلجنة التنسيق و التنفيذ.من المزيد من المعلومات ينظر : العايب ، معمر . **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية** .مرجع سابق . ص 117.

[1]- مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** . ج 1 . مرجع سابق . ص 252.

مناقشة الوضع العام بالمغرب العربي ، و أكد على ضرورة تفعيل التنسيق الحكومي و الشعبي مع تونس و على صعيد الوضع العسكري تم التعرض لمسألة التسليح و التموين، و اتخذت قرارات هامة للتكفل بمهمة تمرير الأسلحة.[1]

و منذ 1957 أسندت لجنة التنسيق و التنفيذ مهمة التسليح و الإمداد الى العقيد عمر أوعمران و قبل أن تؤول مهمة الامداد اليه بصفة رسمية كان قد اضطلع بها مجموعة من الرواد نذكر منهم : أحمد بن بلة ، محمد بوضياف ، علي مهساس ، عمارة بوقلاز ،عمار بن عودة ، مصطفى بن بولعيد ، وكانت جبهة التحرير قد أنشأت لمواجهة حاجات جيش التحرير المختلفة شركة النجاح بتونس و أسندت ادارتها الى عباس التركي من جمعية العلماء المسلمين ، وتتمثل مهمة أوعمران و مساعديه في البحث عن مصادر الأسلحة وشرائها و نقلها حتى الحدود الشرقية و الغربية، فضلا عن تموين جيش التحرير بمختلف المواد الأخرى كالملابس و الأغذية في حين كانت مهمة نقل الأسلحة الى ميادين القتال داخل الجزائر من صلاحيات قسم شؤون الحرب الذي يشرف عليه كريم بلقاسم ، هذه الأقسام ما لبثت أن تحولت الى وزارات بعد انشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 وهكذا ظهرت وزارة التسليح و التموين العام التي عين على رأسها العقيد محمود الشريف و قد قسمت الوزارة الى مديريتين ، مديرية إمداد الغرب و مديرية امداد الشرق ، وقسمت كل مديرية الى فرعين : التسليح و التموين العام .[2]

و كان أول عمل قام به أوعمران هو التفاوض مع الحكومة التونسية بهدف الاستفادة من مساعداتها و ايجاد آليات محكمة لإنجاح مهمة تمرير الأسلحة ، وقد كان المسؤلون التونسيون تباحثوا مع الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة حول مشروع اتفاقية لتمرير الأسلحة عبر تونس، و في اطار التنسيق بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني انعقد اجتماع في 22 جانفي 1957 بين الصادق المقدم و الطيب سليم و أحمد توفيق المدني و الأمين دباغين انتهى بتوقيع اتفاق بين الحكومة التونسية و جبهة التحرير الوطني يتعلق أساسا بتنسيق الجهود لضمان تمرير الأسلحة و الذخيرة عبر تونس اعتمادا

على المساعدات التونسية و تضمنت الاتفاقية البنود التالية:[3]

---

[1]– اللولب ، الحبيب حسن . **التونسيون و الثورة الجزائرية** . **ج 2** الجزائر : دار السبيل للنشر و التوزيع ،2009 . ص 28.

[2]– عباس، محمد . **في كواليس التاريخ دوغول ... و الجزائر (أحداث ، قضايا ، شهادات)** . الجزائر : دار هومة للنشر و التوزيع ، 2007 . ص 96.

[3]– مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 –2008 . ص 255.

1- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي ترد اليها الى الحدود و تسلمها لمن تعينه جبهة التحرير الوطني.

2- تكون هذه الأسلحة تحت حراسة و ضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي و ممثلين عن جبهة التحرير الوطني.

3- تتعهد هذه الهيئة بأنها لن تتسرب الى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.

4- لا تتم معاملة النقل إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني و التونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي دون أي مشاركة خارجة عنهما.

5- المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة شرعية و عملية تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي و عضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني.

6- تبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الأخ الرئيس لحبيب بورقيبة.

هذا الاتفاق يبين لنا المساعدة التي قدمتها الحكومة التونسية للثورة الجزائرية ، و نلمس ذلك من خلال تكفلها بنقل الأسلحة الواردة اليها من الخارج على الحدود التونسية الجزائرية و تسليمها للمقاومين الجزائريين بالتنسيق و التعاون مع جبهة التحرير الوطني ، و بالإضافة الى عملية تهريب الأسلحة فإن هناك مخازن منتشرة في كامل البلاد التونسية و قد تحدثت عنها التقارير الفرنسية متوزعة على المناطق التونسية يشرف عليها تونسيون و جزائريون أيضا.[1]

و ما يلاحظ أن الحكومة التونسية عملت على توفير مخازن آمنه للأسلحة الجزائرية في كافة الأراضي التونسية و في قواعد الجيش و المراكز الأمنية وفق إستراتيجية مدروسة و محكمة و منها تنطلق سيارات و شاحنات محملة بالأسلحة الى الحدود الجزائرية التونسية ، حيث تذكر التقارير الى وجود مخزن الأسلحة هام بمنوبة تحت حراسة مشتركة و أشارت التقارير أيضا الى وجود مخزن للأسلحة بقفصة و غيرها من المخازن الأخرى التي تتولى مهمة تخزين السلاح الى غاية نقله و ايصاله الى الحدود الجزائرية ،و قد تواصلت مهمة تمرير الأسلحة بالتنسيق مع المسؤولين التونسيين طوال سنة 1957 و قدمت الحكومة التونسية مساعداتها لتسهيل عملية نقل الأسلحة ، و كلفت أعضاء من الحزب الدستوري وعددا من المسؤولين الإداريين للقيام بمهمة التنسيق مع الثوار الجزائريين و الالتزام بالاتفاقية المبرمة ، والجدير بالذكر أن عملية شراء الأسلحة و نقلها كانت تستدعي التنقل ما بين القاهرة و طرابلس وتونس كما تستدعي السفر الى أوروبا

(1)- مقلاتي ، عبد الله . مرجع سابق .ص 259 .

في بعض الأحيان وكانت تعقد صفقات الأسلحة باسم البلدان العربية لاسيما السعودية والعراق[1] و خلال نهاية عام 1957 تدعم الوجود الجزائري في تونس و ارتكزت كثير من المجموعات المسلحة في المناطق الحدودية ، و تم ضبط مرور الأسلحة و أصبحت تديرها الحكومة التونسية ، و أصبح لكل ولاية تمثيل عسكري بالحدود و تشكلت لجنة مشتركة مع ممثلي الولايات تشرف على تقسيم الأسلحة و ارسالها الى الداخل، و تزايدت الفرق والكتائب التي كانت ترسل بها الولايات لطلب الأسلحة من تونس إلا أن هذه الحركية النشطة لتمرير الأسلحة سرعان ما جابهتها مخاطر المراقبة الفرنسية على الحدود و أصبحت صعبة للغاية سنة 1958 أين قررت الحكومة الفرنسية اقامة المناطق المحرمة على طول منطقة الحدود الجزائرية التونسية و إنشاء خط شال و موريس المكهرب و تكثيف المراقبة العسكرية في محاولة منها لعزل الجزائر عن تونس و عن العالم الخارجي ليسهل عليها القضاء على الثورة و حصرها بالداخل، إلا أن هذا لم يمنع جيش التحرير الوطني من اختراق هذه الأسلاك الشائكة و خطوط الموت التي كانت تحصد العديد من الشهداء في صفوف جيش التحرير الوطني و صعبت في البداية من مهمة التزود بالأسلحة و اعتمد جيش التحرير الوطني في هذه المرحلة الصعبة على المصدر الأولي للسلاح وهو العدو نفسه[2] ، و في هذه المرحلة أيضا أقيمت قواعد للتدريب و التمركز وازداد الاهتمام أكثر بتسليح جيش الحدود الشرقية بالمعدات و الأسلحة الحديثة، خاصة بعد تحسن العلاقات مع تونس على إثر أزمة إيجلي[**] التي أدت الى توتر العلاقات بين جبهة التحرير الوطني و الحكومة التونسية حيث أصبحت تتعرض عملية تمرير الأسلحة الى رقابة مشددة و في كثير من المرات يتم تعطيل مرورها كما صودرت أيضا كميات كبيرة من الأسلحة خلال هذه الفترة التي توترت فيها العلاقات بين تونس و الجزائر،و بعد تحسن العلاقات خاصة منذ 1960 قدمت

---

[1]– عباس ، محمد. **ثوار ... عظماء ، شهادات 17 شخصية وطنية**. الجزائر دار هومة للنشر و التوزيع ، 2005.ص 224.

[2] – هشماوي ، مصطفى . **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر** ، دراسة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 . الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع ، 2010 . ص 191 .

[**] أزمة ايجلي أزمة ايجلي : صادقت تونس على اتفاقية يوم 30 جوان 1958 و التي تسمح بمقتضاها للشركة الفرنسية سترابسا STRAPSA بتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من ابار ايجلي جنوب الجزائر مرورا بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخرة بقابس شمال شرق تونس ،و سلوك تونس هذا كان اخلالا بالتزاماتها في مؤتمر طنجة حول وحدة المغرب العربي حيث اعتبرت جبهة التحرير الوطني أن هذه الاتفاقية مخالفة لتعهدات النظام التونسي ،و عبرت عن رفضها لهذه الاتفاقية " ان تونس الشقيقة تدرك جيدا أن النفط الذي يمر عبر أراضيها هو الذي تستهلكه الطائرات الفرنسية التي دمرت ساقية سيدي يوسف و تدمر كل يوم مثلها في الجزائر" . لمزيد من المعلومات ينظر : مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية إبان الثورة الجزائرية** . ج2 . مرجع سابق . ص 249 .

الحكومة التونسية التسهيلات اللازمة للنشاط العسكري بأراضيها و سمحت بمرور قوافل الأسلحة ، وفي نفس السنة تم تعيين عبد الحفيظ بوصوف على رأس وزارة كبيرة عرفت باسم وزارة التسليح و الاتصالات العامة ، و قد تم تطوير مجال التسليح و ظهرت نواة صناعة حربية في كل من المغرب و تونس و أصبحت ورشات تونس تنتج خزانات الذخيرة وبراميل الزيت الموجهة لنقل الأسلحة الخفيفة الى الثوار وتشرف شركة النجاح على عملية التصدير من تونس لتستقبل البضاعة بالجزائر العاصمة وكان قسم التموين العام الى جانب مهمته في إمداد جيش التحرير يقوم بتموين اللاجئين بالمناطق الحدودية ، وذلك بالتعاون مع الهلال الأحمر الجزائري ، بالإضافة الى أنه كان يستقبل المساعدات بالموانئ التونسية والمغربية ، و الجدير بالذكر أن عملية الامداد بالسلاح القادم الى الشرق الجزائري كان يمر من خلال ثلاثة مسارب هي: [1]

1- مسرب جزيرة جربة السواحل التونسية و كانت تستعمل في هذا المسرب زوارق صغيرة.

2- مسرب زوارة في ليبيا و من هناك ينتقل السلاح بواسطة الشاحنات ثم يمر عبر الأراضي التونسية في اتجاهين:

- بوسائل مختلفة الى بلدة سوق أهراس (ولاية شمال قسنطينة).
- بواسطة الجمال عبر ممر الجرف في أقصى الجنوب باتجاه ولاية الأوراس.

3- بواسطة الشاحنات الضخمة مباشرة من مصر عبر ليبيا و تونس.

هذه القوافل من الأسلحة مكنت جيش الحدود الشرقية من دعم قدراته بالأسلحة و المعدات الأجنبية الحديثة بما في ذلك الأسلحة الثقيلة، اذ لم تمانع السلطات التونسية دخولها رغم التهديدات الفرنسية كما سمحت باستقبال السفن الأجنبية بموانئها، وأدخلت خلال الفترة من فيفري 1960 الى ماي 1961 شحنات كبيرة من الأسلحة الى جيش الحدود الشرقية واستفادت الحكومة الجزائرية المؤقتة من الاتفاقية الموقعة مع الحكومة التونسية في ديسمبر 1960 و المتعلقة بإعفاء سلع و تجهيزات جيش التحرير الوطني من الضرائب و الرسوم الجمركية، فقد تمثل دعم الحكومة التونسية للثورة الجزائرية في الميدان العسكري بالدرجة الأولى في مجموعة التسهيلات التي قدمتها السلطات التونسية لقادة الثورة و قد تجسدت هذه التسهيلات فيما يلي :

1- تسهيل عملية مرور الأسلحة القادمة من بلدان المشرق العربي عبر الأراضي التونسية و نقلها الى الحدود الجزائرية.

---

[1]- صديقي ، مراد . **الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية ، ترجمة أحمد الخطيب** . الجزائر : دار الرائد للكتاب ،2010 . ص 55.

2- وضع بعض ثكنات الحرس الوطني التونسي و مكاتب بعض الفيدراليات التونسية تحت إمرة جبهة التحرير الوطني مثل " ثكنة المقطر" بسوق الأربعاء.

3- وضع بعض الموانئ و المطارات التونسية في خدمة الثورة الجزائرية كميناء تونس و سوسة و مطار تونس العاصمة.

4- ايواء السلطات التونسية للعديد من الوحدات العسكرية الجزائرية و تزويدها بالأسلحة.

وبفضل التسليح إستطاعت الثورة الجزائرية أن تتقدم و تلحق بالسلطات الإستعمارية هزائم متتالية في العدد والعدة . [1]

1- دعم نشاط القواعد الخلفية

بعد إبرام تونس لاتفاقية 20 مارس 1956 بين فرنسا و الحبيب بورقيبة التي أصبحت تونس بموجبها دولة مستقلة يمكن القول أن تونس تحولت الى قاعدة خلفية أساسية للثورة الجزائرية، وذلك بحكم الجوار الجغرافي أولا وبحكم التواصل مع العمق العربي ثانيا، ولم يقتصر الدعم المادي للحكومة التونسية اتجاه الثورة الجزائرية على فتح حدودها للمجاهدين وتقديم تسهيلات مهمة بخصوص عبور الأسلحة وتخزينها بل جعلت من المناطق الحدودية قواعد خلفية ومراكز حيوية لجيش التحرير الوطني ، فالتضامن الشعبي والمساندة التي حظي بها جيش التحرير الوطني بالمناطق الحدودية كانت جد فعالة اذ شكل التونسيون بهذه المناطق دعما أساسيا لجيش التحرير الوطني في المساندة والإيواء و المؤونة الى جانب المساهمة في جمع التبرعات لفائدة الثورة ، وامتد تضامنهم الى مستوى الكفاح المشترك مع الجزائريين عبر الحدود التونسية الجزائرية وتطور هذا التضامن بتأثير الشعب التونسي على حكومته لتصبح تونس مكانا إستراتيجيا حيويا للنشاط المسلح لجيش التحرير الوطني [2] .

لقد قدمت تونس تسهيلات هامة لنشاط القواعد الخلفية التي اعتمدها جيش التحرير الوطني في التمركز والتموين والتدريب وإعادة تشكيل الوحدات ، و قد مثل التواجد العسكري للجزائريين بتونس قوة ضاربة أعطت الاستمرارية للكفاح المسلح منذ إندلاع الثورة الجزائرية [3] ، حيث كان قادتها على اتصال مباشر مع الجالية

---

[1]- البغل ، أبو عبد الله . **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاهاعلى رويبر ميرل** . تر: العفيف الأخضر . بيروت: منشورات دار الأدب ،[د. ت]. ص100.

[2]- دبش، اسماعيل . **السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 – 1962** . الجزائر: دار هومة للنشر و التوزيع . 2009 . ص 113 – 114.

[3]- مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** .ج1 . مرجع سابق . ص 280 – 282.

الجزائرية بتونس ، وقاموا بتنظيمها في شكل خلايا لتكون بنية نظامية تشكل قاعدة خلفية ملتهبة لجبهة التحرير الوطني و قد قسم الإقليم التونسي وفق بنية استراتيجية منظمة تشرف عليها جبهة التحرير الوطني على النحو التالي : [1]

- المنطقة الأولى : تونس العاصمة و تضم عشر مناطق.
- المنطقة الثانية : ولاية بنزرت.
- المنطقة الثالثة : ولاية الكاف.
- المنطقة الخامسة : ولاية قفصة.
- المنطقة السادسة : ولاية قابس.
- المنطقة السابعة : ولاية سوق الأربعاء.

و قد تشكل مكتب لجبهة التحرير الوطني بتونس يسهر على تنظيم التجمعات الجزائرية و التكفل بكل المشاكل الادارية المتعلقة بشؤون الثورة الجزائرية ، كما أنشأت معسكرات و مراكز خاصة بقيادة الثورة على طول الحدود التونسية الجزائرية منها : قابس **و** قفصة و القصرين و غيرها. [2]

و لعبت الجالية الجزائرية الموجودة بتونس مجهودات جبارة لدعم الثورة الجزائرية بالمؤن المختلفة ، كما سهلت مهمة انتقال و مرور المكلفين بالسلاح فكانت بمثابة قواعد خلفية [*] لدعم جيش التحرير الوطني خاصة فيما يتعلق بعملية التموين و التسليح التي تطورت بصورة كبيرة على الحدود الشرقية بعد اجتماع مجلس الثورة عام 1959 ، حيث أصبحت وزارة التموين و التسليح العام ووزارة الاتصال تحت مسؤولية عبد الحفيظ بوصوف ، وظهرت بذلك مديرية التسليح الشرقية و الغربية و لعبت مديرية التسليح الشرقية دورا كبيرا في تموين جيش التحرير الوطني بالسلاح ، و أصبحت المراكز تمتلك مخزونا كبيرا من الأسلحة و الذخيرة بعد أن تنوعت مصادر السلاح و كذلك تطورت وسائل النقل البرية و البحرية و أًصبح جيش التحرير يمتلك بتونس 25 شاحنة لنقل السلاح و قد نقلت هذه الشاحنات ما بين 1960 – 1962 ما يزيد عن 13000 طن من السلاح و الذخائر الى المراكز المتواجدة على الحدود الجزائرية التونسية، وعلى الرغم من

---

[1]– حفظ الله ، بوبكر . **التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962** . الجزائر : طاكسج كوم للدراسات و النشر و التوزيع ، 2011 . ص 137– 144 .

(*) -ينظر الملحق رقم :03

[2]– العياشي ، علي . **نظام جبهة التحرير في تونس جريدة المجاهد قصر الأمم من 08 الى 10 أفريل 1986** . العدد 44 . الجزائر . ص 44 .

تدفق كميات كبيرة من السلاح الموجه للثورة الجزائرية عبر الأراضي التونسية فقد طرأت مشاكل أثرت على تدفق السلاح و عملية التموين مثل أزمة ايجلي و الكاف (*) و مضايقة نشاط الثورة خاصة في سنوات 1958 حيث أوقفت السلطات التونسية مرور السلاح الى الجزائر و صادرت شحنات كبيرة من السلاح، إلا أنه تم تجاوز هذه الخلافات بين جبهة التحرير الوطني و الحكومة التونسية و استمرت عملية الدعم بالسلاح للثورة الجزائرية [1].

و بفضل المساندة الواسعة و التسهيلات التي تلقاها جيش التحرير الوطني بتونس أدى هذا الى اتساع نفوذه بالحدود التونسية و زادت اهتمامات المسؤولين الجزائريين بتفعيل نشاطات القواعد الخلفية و اعتمادها كمراكز للتجمع و المرور و كذا التموين و الإستراحة [2] .

ففي سنة 1957 تم انشاء قاعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني في المنطقة الحدودية التونسية *كما أنشأت قاعدة أخرى على الحدود المغربية الجزائرية في نفس السنة و ذلك بهدف تأمين وصول الأسلحة و الرجال الى الثورة و بذلك أصبحت تونس قاعدة للتخزين و التموين و الامداد الحربي بشتى أنواعه و أشكاله و كذلك عبور للضباط و الجنود الجزائريين(**) ذهابا و ايابا الى الدول العربية انطلاقا من عدة قواعد سرية شرقا و غربا و شمالا و جنوبا في التراب التونسي تنقل الامدادات الى الجزائر برا و بحرا تحت نظام محكم.[3]

وتوسعت هذه القواعد الاستراتيجية منذ 1958 اثر جلاء القوات الفرنسية عن التراب التونسي و يؤكد عمر أوعمران أن السلطات التونسية وضعت عددا من ثكنات الجيش الفرنسي تحت تصرف جيش التحرير

(*) أزمة الكاف: على اثر محاولة الانقلاب التي قام بها العموري في نوفمبر 1958 و لجوئه الى طلب المساعدة من الحكومة التونسية خلال الاجتماع المنعقد بالكاف ، إنعكست هذه القضية على العلاقات التونسية الجزائرية حيث قامت الحكومة التونسية بعدة إجراءات تجاوزت إطار التعاون و تسببت في حالة توتر خطيرة اذ قامت بحل المقرات الرسمية لجيش التحرير في الكاف و ما جاورها و صادرت الوثائق و المراسلات الرسمية للجيش و الحكومة المؤقتة لعدة مناطق و أوقفت ضباط سامين في الكاف منهم : الرائد منجلي ، كما جرى وقف مرور الأسلحة و الاستيلاء عليها و وضعت كثير من الحواجز لمراقبة الجزائريين مما أدخل العلاقات بين البلدين في أزمة جديدة.للمزيد من المعلومات ينظر :مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربيةو الإفريقية ابان الثورة** . ج 2 . مرجع سابق .ص 265

(1) – حفظ الله ، بوبكر. مرجع سابق . ص 227.

(2)– سعيدي ، وهيبة . **الثورة الجزائرية و مشكلة السلاح 1954 – 1962** . الجزائر: دار المعرفة للنشر و التوزيع . 2009 . ص 77.

(**) ينظر الملحق رقم : 05 .

(3)- تمشباش ، محمد . **بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954** . بسكرة : دار علي بن زيد للطباعة و النشر . 2013 . ص 154.

الوطني و أصبح الشريط الحدودي يشكل قواعد هامة لدعم قدرات الثورة التحريرية ، فكانت تونس تمثل قاعدة استراتيجية حيوية لجيش التحرير الوطني من حيث التمركز و الراحة و العلاج و التدريب و التخطيط للعمليات العسكرية و الهجمات ، حيث كان حوالي 20 ألف جندي يقيمون بها و يقومون بعمليات عسكرية ضد القوات الفرنسية و تخريب الأسلاك الشائكة المكهربة ، و كانت معظم هذه العمليات العسكرية تنطلق من الأراضي التونسية التي منحت إمتيازات كبيرة لجيش التحرير الوطني من الاقامة و التأطير و التدريب،و فيما يتعلق بالتموين قدمت تونس كل التسهيلات الممكنة وجميع المستلزمات التي يحتاجها جيش التحرير من أسلحة و عتاد و تجهيزات و كانت هذه التجهيزات التي تصل الى جيش التحرير في الداخل معفية من كل الضرائب الجمركية.

إن مراكز تموين و إسناد جيش التحرير الوطني إمتدت عبر المناطق الداخلية بتونس في حين تركزت قواعده الأساسية بالحدود و يمكننا أن نعطي لمحة مختصرة عن توزع هذه القواعد الخلفية و اختصاصاتها في ما يلي : [1]

- مراكز القيادة ووحدات جيش التحرير الوطني كانت تتوزع على طول المناطق الحدودية تتجمع بها الوحدات و الكتائب المقاتلة و نذكر منها : الكاف ، تالة ، عين الدراهم .
- مراكز تدريب الجيش كان التدريب على استعمال الأسلحة و إعداد الجنود يتم في المناطق الجبلية بعيدا عن السكان و بعدها أنشأت قيادة الثورة العديد من مراكز التدريب و مراكز تكوين الاطارات تتكفل بالتكوين العسكري و السياسي للمجاهدين الذين يلتحقون بالداخل و كان تكوينا سريعا ينصب على تغطية إحتياجات الثورة بمختلف الإختصاصات.
- الوحدات العسكرية المستقلة عبارة عن وحدات عسكرية و كتائب تم تحويلها الى نظام فيالق تقوم بمهاجمة مراكز العدو على الحدود و تتخذ من المواقع الحدودية مراكز للتجمع.
- مخازن الأسلحة و الذخيرة التي تصل الى الحدود الشرقية حيث أقيمت لها مراكز خاصة و سرية لتخزينها قبل أن يتم توزيعها لضمان احتياجات جيش الحدود و من هذه المخازن نذكر : سوق الأربعاء ، نفطة ، تالة ، الكاف .
- مصانع جيش التحرير الوطني حيث أقامت مصالح التسليح عدة مراكز لتصنيع الأسلحة لكنها كانت محدودة بالإضافة الى مصانع الذخيرة و خياطة الملابس العسكرية.

---

[1]- مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** . ج1 .مرجع سابق . ص 182 .

- المصالح الصحية و الإدارية حيث توزعت داخل المراكز السالفة الذكر حيث تتواجد الفرق الصحية على مستوى الوحدات المقاتلة كما فتحت المستشفيات التونسية أبوابها للجرحى الجزائريين و أنشأت الثورة مستشفيات خاصة و مصالح متخصصة في الصحة تتمركز خصوصا بالكاف ، تونس ، القيروان ، قفصة.

إن هذه المراكز و المصالح المختلفة كانت تنشط بالقواعد الخلفية و تتلقى التسهيلات الادارية و الدعم للإستمرار في نشاطها و تم انشاء العديد من المدارس لتكوين الإطارات العسكرية مثل : المدرسة العسكرية بالكاف (*) و مدرسة تكوين خبراء المتفجرات و غيرها من المدارس العسكرية التي كان لها دور هام في تكوين الاطارات و تدريب وحدات جيش التحرير الوطني على التخصصات العسكرية الحديثة فكانت بالتالي تونس قاعدة خلفية ملتهبة للثورة الجزائرية بكل ما تقدمه من دعم في الجانب العسكري كغيره من الجوانب الأخرى. (1)

3- المتطوعون التونسيون في صفوف جيش التحرير الوطني

لقد تحدثت التقارير الفرنسية عن المتطوعين التونسيين الذين انظموا لمؤازرة الثورة الجزائرية لهذا تخوفت الحكومة الفرنسية من هذا التكاثف ، فقد عقد جاك شوفالي كاتب الدولة للدفاع الفرنسي اجتماعا مع الحاكم العام في الجزائر و بحث معه قضية تسرب الثوار التونسيين الى الأراضي الجزائرية و في الآن نفسه قام بزيارة الى الحدود الجزائرية التونسية لتدارس التدابير التي وجب اتخاذها ووضع حد لتسلل الثوار التونسيين الى الجزائر و منعهم من مواصلة أعمالهم، كما ذكرت بعض المصادر الفرنسية أيضا وجود بعض العناصر التونسية من المتطوعين للحرب بالجزائر مع الفرق العسكرية الجزائرية حيث ذكر وزير الداخلية الفرنسي فرنسوا ميتران في التصريح قائلا " أنه يعتقد أن هنالك بعض المستشارين العسكريين التونسيين مع الثوار الجزائريين" ، و في هذا الصدد أيضا أشارت الصحف الفرنسية الى التنسيق بين حركتي المقاومة المسلحة في البلدين ،اذ علم بوجود عدد من رجال المقاومة التونسية في صفوف المقاومة الجزائرية و هذا

---

(1) – بجاوي المدني بن العربي . **ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957 – 1958** . الجزائر: دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2010 . ص 15.

(*) المدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) أنشأت من طرف العقيد محمد العموري قائد الولاية الأولى و قد عين بلعباس غزيل مديرا على رأسها و يساعده عبد الله ادمي و خالد الحسناوي ثم انضم اليهم عبد القادر شابو و الجيلالي بوعنان و تم تسميتها من طرف لجنة التنسيق و التنفيذ وهي تقع على سفح جبل يبعد عن مدينة الكاف بنحو 4 كلم لمزيد من المعلومات ينظر : بجاوي ، المدني بن العربي . **ذكرياتي بالمدرسة الحربية** . مرجع سابق .ص 05 .

الأمر ليس بالغريب لأنه في فترة سابقة كان الجزائريون يحاربون الى جانب اخوانهم التونسيون ضد العدو المشترك " الاستعمار الفرنسي" ، كما أذاعت السلطات الفرنسية بيانا حول قضية فرقة اليعقوبي و هي فرقة عسكرية تونسية بمثابة لجنة سرية تعمل لتحرير تونس و الجزائر و تتلقى معلوماتها و أوامرها من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة عن طريق ليبيا ، ولا يقتصر عملها العسكري على تونس بل يشمل أيضا البلاد الجزائرية حيث يقومون بإرسال الثوار التونسيين الى الجزائر وهم على اتصال بالثوار الجزائريين ، كما انظم أيضا عدد من الثوار التونسيين من أنصار صالح بن يوسف الى الثورة الجزائرية في إطار جيش تحرير المغرب العربي (*)، وتشير التقارير الى أن عملية تجنيد المتطوعين التونسيين تتم عبر القيادة حيث يتم إرسالهم الى الحدود الجزائرية التونسية ، ومنها يدخلون الى التراب الجزائري وعملية تجنيد المتطوعين التونسيين تتم عبر ثلاث طرق كالآتي :[1]

1 – عبر المبعوثين الجزائريين المنتشرين بكامل التراب التونسي والذين يتم استقبالهم من طرف القيادة ورؤساء الحزب الحر الدستوري التونسي ، ويتم منح المتطوعين التونسيين هويات وأوراق جزائرية ومبلغ مالي

2 – يتم عن طريق إرسال متطوعين تونسيين بسيارات الى مراكز يجتمعون فيها بالكاف ودلالة وسوق الأربعاء...الخ ، والمسئول على تجنيد المتطوعين هو محجوب الجميلي وهو تونسي الأصل

3 – تتمثل في دخول المتطوعين التونسيين مباشرة في صفوف جيش التحرير الجزائري والفرق العسكرية الجزائرية التي تأتي الى تونس أو عبر الحدود التونسية الجزائرية ، إذ يتم تقسيمهم الى مجموعات صغيرة وعبر النقاط التالية ساقية سيدي يوسف ، مجردة ، ملاق ...الخ كما تحدثت التقارير عن حملة تحسيسية لتوعية المواطنين التونسيين لتجنيد المتطوعين للمحاربة مع إخوانهم في الجزائر ، وعليه فقد حارب التونسيين وانضموا الى الثورة الجزائرية كمتطوعين الى جانب إخوانهم الجزائريين وهو ما أكده أحمد بن بلة .[2] في حوار له مع أحمد منصور الذي أشار الى موقف التونسيين من الثورة الجزائرية وكيف حارب الشعب التونسي ورفع السلاح الى جانب إخوانه الجزائريين في الحرب ضد الاستعمار الفرنسي ، كما كانت هناك

(*) جيش تحرير المغرب العربي: تم الاعلان عن تأسيسه بالقاهرة يوم 1955/10/04 بعد اعلان حركة المقاومة المراكشية و جبهة التحرير الوطني بلجنة تحرير المغرب العربي عن تكوين قيادة موحدة للحركتين تتولى الاشراف على حركة التحرير القائمة في كلا القطرين و التي سينطوي جميع أفرادها في جيش يسمى : جيش تحرير المغرب العربي. لمزيد من المعلومات ينظر : العايب ، معمر .**مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)**. مرجع سابق .ص 74.

[1] – اللولب ، حبيب حسن . **التونسيون والثورة الجزائرية** . ج 2 . مرجع السابق . ص 83 – 94.

[2]– منصور، أحمد . **الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر** . ط 2 . الجزائر : دار الأصالة للنشر والتوزيع ، 2009 . ص 109.

فرق عسكرية مشتركة تونسية جزائرية والى جانب ذلك كانت هناك فرق تونسية وأخرى جزائرية وكانت تتعاون مع بعضها البعض في المعارك ضد الجيش الفرنسي ، حيث دارت هناك معركة بجبل هرابة يوم 03 جانفي 1955 بالمنطقة الشرقية للجزائر بين الجيش الفرنسي والثوار الجزائريين والتونسيين وعند استقلال تونس رفضت عناصر كثيرة من المناضلين التونسيين تسليم أسلحتهم واحتفظت بها لمواصلة النضال الى جانب أشقائهم الجزائريين ومنهم من انظم الى صفوف جيش التحرير الوطني كانوا يمثلون مجموعة منظمة تحت قيادة الطاهر الأسود.[1]

والملاحظ أن المقاومين التونسيين والجزائريين كانوا يقومون بعمليات ضد الجيش الفرنسي والمستوطنين الفرنسيين بالتراب التونسي ، وقد نشرت المندوبية الفرنسية بيانا حول الأعمال العسكرية التي تقوم بها الفرق التونسية الجزائرية، فقد ظهرت العديد من الفرق العسكرية المختلطة التونسية والجزائرية نذكر منها على سبيل المثال الفرق الموالية للزعيم صالح بن يوسف وهي تتكون من خمسين تونسيا وخمسة عشر جزائريا وقائدها جزائري يدعى عبد القادر السوفي ، وهناك فرقة أخرى تتكون من تسعين جزائريا وعشرة تونسيين وقائدها يلقب بعبد المجيد وهو جزائري ، وهنالك فرق تونسية مثل الفرقة العاشرة والفرقة الحادية عشر تتكون من عشرة أشخاص ، والفرقة الثانية عشرة تحت قيادة عبد الله زايد ، وأفادت التقارير الفرنسية بوجود فرقة تونسية جزائرية تحت قيادة حسن بن عبد الحفيظ بن محمد بن نصر وهو من الثوار الذين شاركوا في المقاومة التونسية سنة 1952 ويساعده بلقاسم بن خليفة بن علي العبيدي وينتمي للجناح اليوسفي ، وقد عين الطاهر الأسود في 28 جانفي 1956 مفتشا للفرق التونسية الجزائرية .[2]

مما سبق نلاحظ أن التونسيين والجزائريين شكلوا فرقا عسكرية مشتركة آمنت بالكفاح المغاربي المشترك و بمغربة الحرب واعتمدت على إستراتيجية حرب العصابات التي تطورت من فترة الى أخرى واستطاعت تكبيد الجيش الفرنسي والمعمرين خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ، وشتتت مجهوده العسكري وعدم تركه يركز على الجزائر،وقد تمركزت في الحدود الجزائرية التونسية والتي أعلنت فرنسا الحرب بقصفها عبر الطائرات وبتكثيف الهجومات البرية عليها ،وقد استشهد فيها الكثير من المقاومين التونسيين والجزائريين كل هذا من أجل تحقيق أهدافهم المتمثلة في إنجاح الثورة الجزائرية وفي استرجاع الاستقلال الجزائري وتثبيت الاستقلال التونسي .

---

(1) – اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق . ص 107 .

(2) – نفسه . ص 108 – 109 .

لقد التحق عدد لا بأس به من الثوار التونسيين للنضال في صفوف جيش التحرير الوطني الى جانب إخوانهم المجاهدين مما يدل على أن كفاح الشعبين التونسي والجزائري كفاح موحد ، وفي خضم المعركة أستشهد عدد كبير من المجاهدين التونسيين في الجزائر. [1]

ونتيجة لهذه الأعداد من المتطوعين التونسيين في صفوف جيش التحرير الوطني تم إحداث عدة مراكز تدريبية لتدريب المتطوعين التونسيين والجنود الجزائريين ، وقد تحدثت التقارير الفرنسية عن دورات لتدريب المتطوعين علما أنه قد وضعت تحت تصرف قادة الثورة الجزائرية مراكز لاستقبال الثوار المتطوعين وتواجدت مراكز المعسكرات للتدريب على طول الحدود وداخل الأراضي التونسية، وهذا بمساعدة الحكومة والشعب التونسي ومن هذه المعسكرات نذكر الكاف ، تالة ، سوق الأربعاء والرديف ، وقد زاد تطور جيش التحرير الوطني عدة وعتاد بفضل المساعدات المقدمة من طرف الحكومة والشعب التونسي بالإضافة الى الجالية الجزائرية المتواجدة بالأراضي التونسية ، واستطاع أن يشكل نواة جيش منظم هو جيش التحرير الوطني وعمل على تطويره. [2]

اذا لقد انظم التونسيون الى صفوف جيش التحرير الوطني بتشكيل فرق مشتركة أو بصفة فردية بعد سنة 1955 خاصة اليوسفيين وعند استقلال تونس عملت الحكومة التونسية على تجنيد المتطوعين وإرسالهم الى الجزائر لمشاركة إخوانهم الجزائريين في حرب التحرير وعملت بالتعاون مع جبهة التحرير وجيش التحرير الجزائري على المساعدة بفتح مراكز للتدريب و الاستراحة والمدارس العسكرية والقواعد العسكرية وسهلت دخول الفرق الجزائرية الى داخل البلاد التونسية دعما منها للثورة الجزائرية لأن استقلال الجزائر يعني حفاظ تونس على استقلالها.

خلاصة

لقد وجدت تونس نفسها منذ الاستقلال تواجه خطر الثورة الجزائرية وتبعاتها المؤثرة على المنطقة وارتباطها بضرورة تقديم الدعم والتضامن للقضية الجزائرية بحكم عدة اعتبارات لايمكن تجاهلها، فكان لهذا الدعم أثره وانعكاسه السلبي على السياسة الاستعمارية الفرنسية التي تلقت ضربات موجعة على الحدود التونسية الجزائرية ، وبالتالي حاولت ممارسة ضغوطها على النظام التونسي من خلال انتهاجها لسياسة عقد اتفاقيات تعاون مع الحكومة التونسية رغبة منها في ضرب الثورة الجزائرية في الصميم وبالتالي خلق توتر في

---

[1] – سعيداني ،الطاهر . **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض** .الجزائر : دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010 . ص 109.

[2]– العسيلي ، بسام . **جيش التحرير الوطني الجزائري** . ط خ . بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010 . ص 61 .

العلاقات الثنائية بين تونس والجزائر(ايجلي ، الكاف ، الحدود ...) و ايقاف المساعدات التونسية المقدمة للثورة الجزائرية ، غير أن جبهة التحرير الوطني استطاعت تخطي هذه العراقيل وبالتالي ضمان تواصل الدعم التونسي للثورة الجزائرية ، هذا الدعم الذي لم يقتصر فقط على الجوانب السياسية والعسكرية بل شمل أيضا الجوانب الاجتماعية والإعلامية وهو ما ستعرف عليه بايفاض في الفصل الثاني من الموضوع .

عند وصول الحملة الفرنسية للجزائر وجدت أغلبية الجزائريين متعلمين يجيدون القراءة والكتابة وهذا بشهادة ضباطها، حيث أن نسبة المتعلمين الجزائريين فاقت المتعلمين في صفوف الجيش الفرنسي، كما وجدت البلاد مليئة بمراكز العلم من مساجد وزوايا ومدارس قرآنية، غير أن هذه المؤسسات التعليمية والدينية لم تسلم من بلاء الجيش الفرنسي فقد تعرضت لأبشع أنواع المعاملة.

يتناول هذا الفصل أوضاع التعليم والسياسة التعليمية بدايات الاحتلال الفرنسي (1830-1850) مجموعة من العناصر، والمتمثلة في:

أولا: موقف السلطات الفرنسية من التعليم العربي الذي كان موجودا في الجزائر قبل الاستعمار، فقد تمثل هذا الموقف في العناصر التالية: محاربة التعليم والاستيلاء على الوقف الذي يعتبر المصدر المادي الوحيد للتعليم آنذاك.

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية وتشريعاتها في مجال التعليم وإتباعها سياسة التنصير والاندماج.

1-1/ موقف السلطات الفرنسية من التعليم العربي بداية الاحتلال:

1-1-1/ محاربة التعليم العربي ومحاولة القضاء على مراكزه:

قبل سنة 1830 كانت الجزائر لا تعرف الأمية حيث كانت تزخر بأهم المراكز التعليمية المتمثلة في الكتاتيب والزوايا والمساجد غير أنه وبمجرد حلول القوات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر أول مل قامت به هو تحطيم كل الكتاتيب القرآنية، وألغت التعليم في المساجد وقامت بتدمير أغلبها، متبعة في ذلك سياسة التجهيل، فبعد أن كان في مدينة الجزائر لوحدها 112 مسجدا قبل الاحتلال لم يتبق منها إلا خمسة (5) فقط وحّول ما لم يهدم إلى كنائس من بينها مسجد علي تبشني الذي أصبح (قدسية الانتصار).[1]

إضافة إلى ذلك قامت السلطات الفرنسية بالتدخل في تعيين رجال الدين من الأئمة والقضاة، كما ضعف عدد المدرسين الجزائريين وتغيرت ظروفهم الاجتماعية، والاقتصادية وتوقف توظيفهم كما أن المؤسسات التعليمية أصبحت مهملة غير قادرة على إعالتهم وسقطت في أيدي مدرسين جهلة وانخفض التعليم إلى الحضيض، ويستنتج كل من دوماس وايربان من هذه الحالة السيئة للتعليم كان نتيجة للسياسة الفرنسية التي وصفها بالتخريبية وأصبحت الزوايا مهجورة، وقد نزلت الأرقام في فترة قصيرة إلى الأسفل فقد وصل عدد المدارس القرآنية إلى 14 مدرسة في مدينة الجزائر بعد أن كان 24 سنة 1840، كما قد شهدت كل من العاصمة والغرب الجزائري والشرق المصير نفسه، غير أن المناطق الصحراوية التي كانت بعيدة عن مراكز الاحتلال استقرت في نشر رسالتها، كما أن العائلات التي كانت تمول المؤسسات التعليمية أصبحت في ظروف سيئة بسبب سلب الاحتلال لثرواتها ففي مدينة عنابة، أتلفت 22 مدرسة.[2]

وقد أعطيت الانطلاقة لتطبيق المخطط الفرنسي الإجرامي مع نزول القوات الفرنسية على التراب الجزائري، فحطمت المساجد وحولت بعضها إلى كنائس، ومن أول المساجد التي هدمت جامع السيدة بالجزائر بحجة توسيع المكان حول قصر الداي، ثم جامع محمد باشا، وجامع خير الدين بربروس الذي بني مكانه مساكن فرنسية وفي بجاية هدمت عشرة مساجد، كما أنه تم تحويل البعض منها إلى مقرات تحتضن الجمعيات الدينية الفرنسية، أما مسجد سيدي الحبي فقد استعمله الجيش الفرنسي كمخزن مركزي للأدوية بعدها هدم عام 1840، أما

---

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ط2، الجزائر، مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، 2008، ص 95.

[2] عبد القادر حلوش، (مرجع سابق)، ص 82.

مسجد سيدي السعدي الذي عطل منذ الاحتلال ثم حول إلى مخزن للبارود، ثم حول إلى مصلحة الضرائب 1850، من خلال هذه النماذج يظهر حجم الخطر الذي أصاب هذه المؤسسات، خوفا من المكانة التي تحظى بها لدى الشعب، إضافة إلى الهدم والتحويل إلى كنائس، خضعت للمراقبة كما حوصر الخطاب، وحددت الدروس والمواد المدروسة.[1]

كما حورب الأئمة وشيوخ الزوايا ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي كما نفي الكثير منهم وأرغم البعض على الجوسسة لصالح السلطات الفرنسية، وتم غلق الزوايا وتهديم البعض منها، وهو الحال نفسه بالنسبة للكتاتيب بدعوى عدم امتلاكها لرخصته، كما منعت استعمال السبورة والطباشير، ومنعت رجال المؤسسات من أداء واجباتهم وسجنهم ونفيهم.[2]

وقد تشتت العديد من الكتب إثر العمليات الوحشية للاستعمار وإتلاف جزء كبير من المخطوطات التي كانت تستعمل كقاعدة للتدريس، وبدء التعليم يوما بعد يوم يعيش حالة فتور بسبب كثرة الحروب[3]، وكل المساجد والمؤسسات الإسلامية التعليمية قد أصبحت ممتلكات الدولة الفرنسية تفعل بها ما تشاء، ومن موظفين تلك المؤسسات من أئمة وقراء مفتيين ومؤذنين أصبحوا يتقاضون أجورهم من خزينة الدولة الفرنسية، ولا يقومون بأعمالهم إلا بما ترضاه.[4]

1-1-2/ الاستيلاء على الوقف:

---

[1] علي غنابزية، (مرجع سابق)، ص 54-55.

[2] يحي بوعزيز، (مرجع سابق)، ص 224.

[3] أيفون تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة- المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880**، ت: محمد عبد الكريم أوزغلة، م: مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة، 2007، ص 137.

[4] محمد بهي الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، بيروت، دار الشروق، 1999، ص23.

لقد استولت السلطات الفرنسية عند احتلالها لكل الممتلكات والمؤسسات التابعة للدولة، بما في ذلك من مؤسسات دينية والتي حاولت الاستفادة منها لصالحها الخاص، ومن هذه المؤسسات، مؤسسة الوقف، فقد صادرت الإدارة الاستعمارية أملاك الوقف والأحباس التي كانت تمول المؤسسات التعليمية، خاصة الأراضي الزراعية والمتاجر وبذلك أصبحت الأوقات الإسلامية تحت نفوذها.[1]

وقد كان الأمر الملكي الصادر بتاريخ 1843/03/23 الضربة القاضية بالنسبة لهذه المؤسسات والذي يقضي بالاستيلاء على الأوقاف وضّمها لأملاك الدولة،[2] وقد كان قبل ذلك سنة 1830 إصدار الجنرال كلوزيل* قرار استهدف من خلاله حجز أوقاف مكة والمدينة وإلحاقهما بمصلحة الدومين، ثم أصدر في شهر ديسمبر من نفس السنة قرارا يقضي بتصفية الأملاك الدينية (أوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا) إلى مصلحة أملاك الدولة غير أنه أبقى على الوكلاء الذين كلفوا بجمع مداخيلها وفي أكتوبر 1831 أمر الجنرال بتحويل جزء من دخل الأوقاف إلى مصالحهم الخاصة غير أن السلطات الفرنسية لم تتمكن نهائيا من تطبيق هذا القرار خاصة في مدينة الجزائر ونجح في كل من وهران وعنابة وترجع أسباب فشله إلى الأسباب التالية:

- رفض السكان لهذا القرار.
- الشرع في إصداره دون خطة مدروسة.
- بعد الحكم المركزي (باريس).
- التردد الذي عرفته سياسة السلطة الفرنسية ما بين (1830-1834).

ففي هذه الفترة لوحظ انخفاض نسبة أموال الأوقات وذلك يرجع للأسباب التالية:

- تجاهل السلطة النوعية الملكية التي هي مخصصة للفقراء.
- انعكاس الاحتلال على الحياة المادية للسكان فقد عّم الفقر.
- تهديم البنايات والاستيلاء عليها وهو من أسباب النقص.

---

[1] محمد الطّمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1983، ص 261.

[2] عبد القادر حلوش، (مرجع سابق)، ص 85.

* الجنرال كلوزيل (Clauzel) (1772-1843): تولى القيادة بعد دوبو رمون أوت 1830، وبقي إلى غاية فيفري 1831، عاد مرة ثانية كقائد للجيش الفرنسي في جويلية 1835، عزل بعد فشله في حملة قسنطينة. أنظر: عبد القادر حلوش، (مرجع سابق)، ص 72.

مما يمكن الوصول إليه أن السلطات الفرنسية لم تحقق ما وعدت به في اتفاقية 5 جويلية، فيما يخص احترام الديانة الإسلامية والممتلكات العامة، كما أن قرار 7 ديسمبر 1830 من أولى الخطوات الاستعمارية لمحو التراث العربي الإسلامي للجزائر.[1] وتغيرت وجهة الأوقاف بالاستيلاء عليها باسم الحكومة الفرنسية لتكسب من خلالها ثروة طائلة في أسرع وقت ممكن.[2]

كما أورد في تقريره الاقتصادي أن الأوقاف تتعارض السياسة والسياسة الاقتصادية لفرنسا، ولهذا السبب عملت فرنسا جاهدة لإصدار هذه القرارات والمراسيم التي تنص على نزع الحصانة للأملاك المحبسة[3]، ومن نتائج إصدار قانون 7 ديسمبر 1830 المعارضة الشديدة في أوساط الشعب التي قادها ابن العنابي والكبايطي وحمدان خوجة، غير أن الأوضاع لم تتحسن مع مجيء بيدتزان خلف لكلوزيل، وانتقال أملاك الوقف ومؤسساته للاستعمار ضاع حق الجزائريين في الاستفادة منها خاصة فيما يخص التعليم، ووزعت عقاراتها على المهاجرين الفرنسيين.[4]

كما قد صرح توكفيل في تقرير له سنة 1848 بقوله: "لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال- أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الإحسان والتعليم العام، وذلك بأن حولناها جزئيا عن استعمالاتها السابقة، وأنقصنا المؤسسات الخيرية، وتركنا المدارس تندثر وبعثرنا الحلقات الدراسية، لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف انتقال رجال الدين والقانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا"[5].

ومن خلال هذا التصريح يتضح أن السلطات الاستعمارية كانت تعرف حق المعرفة الدور الفعال لمؤسسة الوقف أوساط الشعب الجزائري لذا استولت عليه كخطوة أولية للقضاء على بقية المؤسسات التي تستمد سيرورتها من مؤسسة الوقف، وبالاستيلاء على الأراضي الوقفية التي كانت أغلبها زراعية والتي كانت تقع معظمها بضواحي المدن الجزائرية الكبرى، بعدها تم إصدار مرسوم 30 أكتوبر 1858 الذي وسع صلاحيات القرار السابق (والذي أصدر

---

[1] خديجة بقطاش، (مرجع سابق)، ص 20-25.

[2] حمدان خوجة، (مرجع سابق)، ص 243.

[3] ناصر الدين سعيدوني، (مرجع سابق)، ص 166.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (مرجع سابق)، ص 102.

[5] عبد القادر حلوش، (مرجع سابق)، ص 54.

في أكتوبر 1844 والذي يبقى على أن الوقف لم يعد يتمتع بالحصانة)، وأخضع الأوقاف لقوانين الملكية العقارية المطبقة في فرنسا، تلاها إصدار قانون وارني سنة 1873 الذي استهدف تصفية أوقاف المؤسسات الدينية لصالح التوسع الاستيطاني.[1]

كما سبق وذكرنا بعد استيلاء السلطات الفرنسية على مؤسسة الوقف وتعويضها بالمساعدات الخيرية والتي كانت تخرج الوقف عن حقيقته، حيث كانت تخرج جزاءا بسيطا من أموال الوقف وتوزعه على الفقراء والعجزة ثم أضافت أصناف أخرى لا يعترف بها الواقفون، وفي 7 مارس 1840 تم إصدار قرار توزيع المساعدات على يد إدارة الداخلية بدل مصلحة أملاك الدولة، ثم التحق إليها أوقاف الجامع الكبير في قرار أصدره بوجو الحاكم العام في 20-28 نوفمبر 1843، حيث تأسس مكتب خاص بإشراف مدير الداخلية مهمته توزيع الصدقات المنجزة عن صندوق مكة والمدينة على فقراء الدين الإسلامي، ويتألف هذا المكتب من سبعة أشخاص جزائريين وفرنسيين، وقد صنفوا كما يلي:

1- كاتب- مترجم الإدارة وهو من المكلفين بالمالية.
2- كاتب فرنسي.
3- عضو أول (فرنسي).
4- عضو ثاني (فرنسي).
5- عدل أول (مسلم).
6- عدل ثاني (مسلم).
7- شاوش (مسلم).

كما أصدر قانون 16 جوان 1851 الذي ينص على أن مبدأ مصادرة الأوقاف الذي عمل به منذ 1830، حيث أن البند الرابع نص على أن أملاك الدولة تتكون من الأملاك والحقوق المنقولة والعقارية التي ترجع إلى البايلك، ويبدو في الأخير أن كل هذه القرارات ما هي إلا ذرائع للاستيلاء على أملاك الوقف بطرق قانونية.

ثّم بعد كل هذه القرارات تم إنشاء المكتب الخيري الإسلامي والذي جاء ليتدارك بعض التعويض الذي حرم منه المسلمون منذ بداية الاحتلال، حيث يزعم الفرنسيون أن بعد الاستيلاء

[1] حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص209.

أو مصادرة أملاك الوقف التابعة للمساجد والزوايا 1848 أصبحت مسؤولية التعليم والديانة والصدقات تابعة للإدارة الفرنسية، والواقع كان عكس ذلك فقد أهمل التعليم العمومي للمسلمين، ولم تراع عمليات ترميم المساجد وغيرها من المؤسسات التي كانت تلقى مصاريفها على مؤسسة الوقف.[1]

1-1-3/ السياسة الفرنسية تجاه العلماء ورجال الدين:

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، (مرجع سابق)، ص 179-186.

إن من أبرز ما تعرضت له الحملة الفرنسية على الجزائر معارضة الوجهاء لها من رجال دين وعلماء، حيث دعا شيوخ الطرق الصوفية كل الجزائريين للجهاد ومقاومة الغزو الفرنسي وكانت أول مظاهر تحرك الطرق الصوفية والزوايا والمرابطين لمقاومة الاحتلال بعد دعوة المفتي ابن العنابي*،[1] ولهذا تفطنت المصالح الاستعمارية لأهمية ودور الطرق الصوفية فعملت على دراستها ومراقبتها واستغلالها على غرار الاتفاق الذي وقع بين جنرال فرنسي والحاج محي الدين بن مبارك مرابط القليعة، بينما اختارت شيوخ الطريقة الرحمانية التحالف مع الأمير عبد القادر.[2]

من ناحية أخرى ارتبطت مصالح البعض بالإدارة الفرنسية ومن بين هذه العائلات الدينية، عائلة سيدي العربي وأولاد بومدين وأولاد القاضي.[3]

لقد كان رجال الطرق الصوفية والزوايا تحت مجهر المراقبة الاستعمارية باعتبارهم مصدر العلم والهداية ودعاة لحماية الدين والداعين للثورات والجهاد ضد الأجنبي، لذا فإن السلطات الاستعمارية وبعد دراستها للطرق الصوفية أوصت الجهات الرسمية الفرنسية بثلاث وصايا في كيفية التعامل مع الرجال الطرق الصوفية والزوايا، وهي كالتالي:

1- إقامة العلائق مع الطرق الصوفية والتمييز بينها ووضعها تحت الوصايا الفرنسية.

2- ربط علاقات مع الأهالي التابعين للطرق الصوفية باستعمال المال.

3- ربط علاقات خارجية مع إفريقيا من خلال الزوايا لبسط نفوذ فرنسا فقد أصر الحاكم العام منشور 1847 القاضي بمراقبة الزوايا وإتباعها وتم إيكال مهمة المراقبة إلى الخبراء وضباط المكاتب العربية، فتعرضت العديد من الزوايا والطرق الصوفية بمن فيها من علماء ومصلحين للمضايقة الاستعمارية، غير أن العديد من هؤلاء العلماء رفضوا الرضوخ للسيطرة

---

[1] احميدة عميراوي، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري**، ط2، الجزائر، دار الهدى، 2005، ص 53.

* ابن العنابي: مفتي حنفي حمل لواء الجهاد ضد الحملة الفرنسية على الجزائر، سجن ونفي إلى المشرق بدايات الاحتلال. أنظر: أبو القاسم سعد الله: "من آثار ابن العنابي"، مجلة الأصالة، ع: 39، س: 5، الجزائر، مطبعة البعث، نوفمبر-ديسمبر 1976، ص90.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، (مرجع سابق)، ص 33.

[3] إبراهيم مياسي: "**مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية**"، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2003-2004)، ص 94.

الاستعمارية من بينهم عبد الحفيظ الخنقي الذي رفض الدخول تحت طاعة فرنسا وكان رفضه بالانتقال إلى الجريد التونسي.[1]

من ناحية أخرى عملت السلطات الاستعمارية على اتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات منها:

- قهر رجال الدين الذين رفضوا التعامل معها وعدم التزامهم بالصمت والحياد.
- الإساءة إلى سمعة الشيوخ بالمنح والإغراءات.
- استعمال رجال الدين الموالين في نشر محبة فرنسا، فقد صرح صاحب زاوية طولقة في مطلع القرن العشرين (20م) عمر بن علي بن عثمان بهذا الصدد: "... إن بين زاويتي والدولة الفرنسية علاقات وثيقة حتى صرنا معها كالأصابع الملتصقة بالراحة، فنحن وإياها ذات واحدة، ما يصيب أحد الطرفين يؤلم الآخر...".

حيث أيدت زاوية طولقة والهامل وحتى أولاد جلال فرنسا، جراء تضييق الخناق عليها.[2]

لقد سعت السلطات الاستعمارية وباستعمالها لشتى الوسائل لتدجين الطرق الصوفية والزوايا بمن فيها، وتحويلها إلى طرق دينية سائرة في فلكها لتضغط بواسطتها على الجزائريين، كما بالنسبة لأحد رجال الطريقة التجانية محمد الكبير سنة 1831 حيث ألقى خطابا أمام أحد الضباط الفرنسيين واصفا فرنسا بأنها "أم الوطن الكبرى"، كما قال: "إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا وأدبيا وسياسيا"[3]، ومن خلال سيطرة الفرنسيين على الأعيان منذ السنوات الأولى ففرقوا شملهم من خلال دفعهم إلى الهجرة أو أسكتوهم بالوظائف كما فعلوا مع علي بن عيسى ابن الحملاوي، ومن بين هؤلاء المنفيين المهجرين من بلدهم بسبب عدم الرضوخ لفرنسا مصطفى بومرزاق، كما تم قتل الكثير منهم كما حصل لمحمد بن علال والشريف بوبغلة، أما الذين تم إغراءهم بالوظائف فقد زرعوا فيها بينهم الفتنة والعداوة وراقبوهم عن كثب وجندت بعض الطرق كأداة لخدمة مصالحها على يد أناس مجهولي الهوية فخضع رجال الزوايا والطرق الصوفية لها وتحالفوا معها وساهموا في التهدئة العامة.[4]

---

[1] عبد الحميد زوزو، **ثورة الأوراس 1879**، الجزائر، موفم للنشر، 2011، ص 148.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، (مرجع سابق)، ص 185.

[3] إبراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**، الجزائر، دار هومة، 2013، ص 185.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، (مرجع سابق)، ص 35-36.

ومن الملاحظ كذلك أن السياسة التي اتبعتها فرنسا ضد المؤسسات الدينية من مساجد وزوايا بتدميرها أو إغلاقها وتحويلها إلى مؤسسات فرنسية قد ساهمت بشكل كبير في احتقار رجال الدين وهجرتهم وفي مراسلاتهم تضم مع السلطات الفرنسية إشارات عديدة إلى هجرة العلماء والقضاة وكان استخدام الحج كذريعة للهجرة الدائمة سواء كانت نحو المغرب أو المشرق.

لقد كانت هجرة العلماء من الجزائر بسبب رفضهم للحكم الفرنسي وسيطرة إدارة أجنبية (مسيحية) على المسلمين فقد أفتى بعض العلماء بضرورة الهجرة ما دام العدو الأجنبي هو الحاكم.[1]

1-2/ السياسة التعليمية الاستعمارية:

1-2-1/ التشريعات الفرنسية في مجال التعليم:

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، (مرجع نفسه)، ص 366-368.

منذ البدايات الأولى لاحتلال فرنسا للجزائر أعلنت القيادات العسكرية سبب هذا المجيء والذي يتمثل في تحضير المجتمع الجزائري وإخراجه من البربرية، إضافة إلى التعهد بعدم المساس بمقدسات الجزائريين خاصة المؤسسات الدينية علما منها أن الدين والتعليم مرتبطان ببعض، فقد وجهت سياستها لهذه المؤسسات بادئ الأمر بالتدمير والحصار[1] ثم تلقى محاولة نشر الديانة المسيحية وفرنسة المجتمع الجزائري.

إن السلطات الفرنسية كانت تبحث عن أفراد مكونين تكوين يساعدها ويسهل عليها القيام بمهامها داخل المجتمع الجزائري إذن فلا بد لها أن تكّون هؤلاء الأفراد.[2]

في المقابل فتح الفرنسيون مدارس للغة الفرنسية وحاولوا استمالة الأهالي إليها لكن الاستجابة كانت جد هزيلة رغم المغريات التي قدمت للتلاميذ الملتحقين بهذه المدارس، وكان تأسيس هذه المدارس يهدف إلى دمج المجتمع الفرنسي والقضاء على مقدسات الشعب الأساسية بغرض نشر اللغة الفرنسية، فقد قال أحد الضباط الفرنسيين في رسالة له بأن أبالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتها هي اللغة القومية الفرنسية وحتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد فرنسا.

لقد أسس المستعمرون مدارس ابتدائية ومتوسطة سمح للجزائريين الالتحاق بها، فدخلها أبناء البرجوازية الجزائرية القريبين الصلة بالسلطات الاستعمارية، وقد أدخل الفرنسيون تدريس اللغة العربية إلى بعض المدارس للاستفادة من متخرجيها للعمل في مجال القضاء والترجمة والتدريس والإبقاء على ولائهم للسلطة الفرنسية، فكانت صبغة هذه المدارس سياسة أساسا تخضع لمراقبة السلطات العسكرية أول الأمر، فلم تكن السلطات الفرنسية ترى في اللغة العربية سوى وسيلة للتوغل السياسي، أهملت منها عناصر العلم والثقافة.[3]

في حين أصدرت السلطة الاستعمارية قانون 1838 والذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها وتعلّمها إلا بصفتها لغة أجنبية وبرخصة خاصة من إدارة

---

[1] حمدان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص160.

[2] يحي بوعزيز، (مرجع سابق)، ص 477.

[3] عبد القادر خليفي: "**دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية**"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا والطرق الصوفية في الحركة الوطنية، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007، ص 98-99.

الاحتلال[1] واعتقدت السلطات الاستعمارية أن إبعاد الجزائريين عن لغتهم العربية سيجعلهم ينسون دينهم مع الزمن، كما أخذوا يفرضون اللغة الفرنسية لتحل محل العربية كلغة رسمية في التعليم والوظائف الإدارية، فكان التعليم إلزاميا بالعربية، ولا يقبل في وظائف الدولة من لا يجيد الفرنسية.[2]

ومن الملاحظ كذلك أن الإدارة الاستعمارية أهملت التعليم الأهلي بشكل كبير لكن اهتمامها البسيط كان نحو بعض المتعلمين الذين تستميلهم لخدمة مصالحها، في حين أن الأعوان الأوروبيين لم يكن بمقدورهم شغل بعض المناصب لعدم معرفتهم بالغة العربية وأكيد أن هذا الاهتمام لن يخرج عن إطار مصالح المستعمر.[3]

ففي سنة 1833 فتحت مدرستان للتعليم المتبادل (L'enseignement Mutuel) والتي تعني إعطاء التعليم الفرنسي للجزائريين والتعليم العربي للفرنسيين واحدة في وهران والأخرى في عنابة، أما أول مدرسة لتعليم الجزائريين باللغة الفرنسية (Ecole Arabe- Française)، كما كان يطلق عليها اسم مدرسة المور- الفرنسية (Maure- Française) وذلك سنة 1836 بمدينة الجزائر وكانت مخصصة للذكور وقد كان بها 60 تلميذا يشرف عليهم مدّرسان واحد فرنسي والآخر جزائري، كما تأسست أول مدرسة للبنات بالعاصمة الجزائر سنة 1845، كما تم فتح مدرسة للكبار الذين يشتغلون في الإدارة الفرنسية، وذلك سنة 1837.

من ناحية أخرى كان التعليم يخضع مباشرة للحاكم العام أي الخضوع لوزارة الحرب الفرنسية، إلى غاية 1848 أين تم تأسيس أكاديمية الجزائر لتشرف على التعليم التي تتصل بنظيرتها بباريس.

ومن أهم القرارات التي أصدرتها السلطة الاستعمارية في مجال التعليم القرار الملكي الذي صدر في 1839/05/11 والذي يقضي بإنشاء معهد خاص للعرب بباريس غير أنه لم ينفذ لرفض بعض الفرنسيين له إضافة إلى رفض الجزائريين.[4]

---

[1] تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 2001، ص 272.

[2] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج 14، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، دمشق، المكتب الإسلامي، 1996، ص 245-246.

[3] Fanny Colonna, **Instituteurs algériens 1883-1939**, Alger, Office de publications universitaires, 1975, P80.

[4] عبد القادر حلوش، (مرجع سابق)، ص 78.

كما تم إصدار قرار 1849 والذي يقضي بأن اللغة الفرنسية هي اللغة الحاكمة والرسمية وأن كل القرارات التي تصدر عن أي جهة ستكون بهذه اللغة ويلاحظ من خلال هذا القرار أن الحكومة الفرنسية قد سعت إلى جعل اللغة الفرنسية متداولة بين الجزائريين "فرنسية اللسان".[1]

من ناحية أخرى بدأت الإدارة الفرنسية بفتح المدارس للتعليم الفرنسي بعد محاربتها للتعليم العربي الإسلامي (الزوايا، المساجد... إلخ) وذلك كان بعد قضاءها على المقاومات التي استمرت 15 سنة.[2]

وبذلك أنشئت المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية والتي تمثل مدارس ابتدائية بمقتضى مرسوم رئاسي في 14 جويلية 1850.

1-2-2/ السياسة التنصيرية:

إن أول ما قامت به فرنسا هو مهاجمة المؤسسات الدينية بوحشية من خلال التهديم والحرق وتحويل أغلبها إلى كنائس لتنصير الشعب الجزائري.

[1] تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 108.

[2] عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، دط، الجزائر، دار المكتب الجامعي، 1995، ص 112.

✓ **تعريف التنصير:** التنصير هو عملية تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية، أما كلمة التبشير المتعارف عليها فهي موجهة إلى الأقوام الوثنية التي لا دين سماوي لها، أي أن التبشير لا ينطبق على الديانتين اليهودية والإسلامية.

لقد أصبح التنصير عملية موجة الاستعمار التي اكتسحت العالم الأفرو-آسيوي خلال القرن التاسع عشر.[1]

ارتبط التنصير في الجزائر بالاحتلال الفرنسي، حيث كان يمثل أحد أدوات بسط نفوذه في الجزائر، حيث كان هدف فرنسا القضاء على الجذور الإسلامية للمجتمع الجزائري من خلال نشر الديانة المسيحية، ولهذا فقد كانت الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 تظم مجموعة من رجال الدين وما تجدر الإشارة إليه أن نية فرنسا كانت واضحة من خلال الخطابات التي ألقاها القائد العام للجيوش الفرنسية "إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل قريبا أن تشع الحضارة التي انطفأت في هذا الربوع".[2]

كما نجد أن أساليب التنصير تتنوع ما بين السلمية وغير السلمية؛ فالسلمية تتمثل في تحبيب المسيح وتقريبه إلى النفوس بالتعليم وإقامة المستشفيات وفتح الملاجئ وتوفير الخدمات الإنسانية، أما غير السلمية فتتّم عن طريق القوة مثل خطف الأطفال وتمسيح الوسط قبل تمسيح الروح وتتم عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية والرموز لشعب ما كما هو الحال بالنسبة للجزائر، فقد أغلقت السلطات الاستعمارية الزوايا ونفت رجال الدين وأبطلت شرعية المواسم الشرعية وأخضعت القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي أملا منها القضاء على الطابع الإسلامي للجزائر لخدمة المسيحية.[3]

وتجسدت هذه النوايا في قول الكاردينال لافيجري: "علينا أن نخلّص هذا الشعب ونحرّره من قرآنه، وعلينا أن نعنى على الأقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي نشأ عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر".[4]

---

[1] عبد القادر خليفي: "**سياسة التنصير في الجزائر**"، مجلة المصادر، ع:9، سداسي: 1، الجزائر، 2004، ص 131.

[2] إبراهيم لونيسي، (مرجع سابق)، ص312.

[3] خديجة بقطاش، (مرجع سابق)، ص 27.

[4] بسام العسلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، الجزائر، دار الرائد، دار النفائس، 2010، ص 45.

ومن بين مظاهر الروح الصليبية للجيش الفرنسي استيلاءه على المؤسسات الدينية وتحويل المساجد إلى كنائس أو مستشفيات وملاجئ، فقد أوجب الجنرال كلوزيل (1830-1831) على المفتى أن يسلم المساجد الواقعة أمام الأبواب التي يدخلها البدو وطلب جعلها مستشفيات لجيوشه.[1]

كما اعتبر الأسقف "لافيجري" أن الإسلام دين التعصب والوحشية ويعتبر معتنقيه عبيد اللذات والشهوات كما يعتبر المسلمون متوحشين لا هَمَّ لهم سوى قضاء مآربهم.

ويعتبر "لافيجري" من أهم الشخصيات التنصيرية في الجزائر فقد عّين أسقفا للجزائر سنة 1867 فقد تميز بالذكاء والنشاط وكان الساعد الأيمن للبابا قريقوار الثامن في روما، وقد أسس جمعية الآباء البيض سنة 1868، وقد صادف تعيين لافيجري أسقفا بالجزائر سنة 1867 وقوع مجاعة خطيرة استغلها الأسقف بمساعدة السلطات الفرنسية بجمع اليتامى والمشردين من الأطفال وأقام لهم قرى وأنشأ لهم مدارس يتعلمون فيها الإنجيل والمبادئ الأولية للقراءة، وزوج اليتامى واليتيمات وكّون منهم أسرا وكان هدفه جعل هؤلاء الأطفال مسيحيين أصدقاء لفرنسا يساعدونها في البقاء بدل حمل السلاح ضدها، لقد كان لافيجري متعصبا للدين المسيحي يعمل المستحيل لنشره بين الجزائريين.[2]

لقد انتشرت قوافل التنصير في مختلف أنحاء القطر الجزائري متسترين وراء الأعمال الخيرية كمساعدة المعوزين واليتامى والمشردين والعجزة ومعالجة المرضى وفتح المدارس، كما لم ينسى المبشرين القسم الجنوبي من الجزائر ودخلوا في الأوساط الجزائرية وتمركزوا بمعسكر والبيض والأغواط وبسكرة ومتليلي.[3]

كما تدعم موقف الآباء البيض والإخوان بمؤسساتهم المنتشرة عبر مدن وقرى الجزائر بدعم من السلطات العسكرية، فالآباء البيض يفتحون المدارس لتعليم أبناء الجزائر، بينما تقوم الأخوات بالإشراف على بعض مراكز التكوين المهني والتطبيب وخاصة للبنات أمهات المستقبل والتعليم والتكوين أحسن وسيلة لغزو القلوب وكسب الأفكار، فقد جاء في أحد الكتب الموجهة

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، (مصدر سابق)، ص 280.

[2] بوعمران الشيخ: "**الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري (1867-1892)**"، جريدة الشروق العربي الأسبوعية، ع: 44، الجزائر، 26 ماي 1994، ص47.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، ط4، بيروت، دار الثقافة، 1980، ص 293.

إلى رجال التنصير المسيحي تحت عنوان "طرق العمل التبشيري بين المسلمين" لجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون في الدرجة الأولى بأننا نحبهم، ويجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية والإسلامية حتى يستطيع أن يبثّ آرائه بين من يصغي إليه، وعليه أن يتحاشى أن يقول عن المسيح إنه ابن الله حتى لا ينفر منه الذين لا يؤمنون هذا الإيمان فيستطيع أن يقنعهم بما يريد.[1]

ومن الملاحظ أن المدارس التبشيرية في الجزائر لم تكن تهدف إلى التعليم والتثقيف بقدر ما كانت تهدف إلى التنصير والإدماج وإخراج أطفال الجزائريين من دينهم الإسلامي ولغتهم العربية وهي بهذا تلتقي مع سلطات الاحتلال التي كان من أهدافها في الجزائر تجهيل الشعب الجزائري ليس فقط عن طريق تحديد عدد المدارس الموجهة إلى تعليم أبناء الجزائريين عن طريق وضع برامج لهم، فقد اعتمد المبشرون على طابع النصرانية على الرغم من أن التشريع المدرسي الفرنسي ينص على الحياد الديني في المدارس ولاختفاء طابع المسيحية على البرامج التعليمية عمد المبشرون على إتباع أساليب غير مباشرة في تحقيق هذا المسعى ومن هذه الأساليب:

- استخدام نصوص مستخرجة من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم إنجازها.
- تدريس مادة تاريخ الديانة المسيحية للتلاميذ.
- اختتام العمل الدراسي اليومي بالتراتيل الدينية المسيحية.

كما يتم تعليم الديانة المسيحية في دروس على شكل خطاب أو تقسيم الدرس إلى أجزاء أساسية أو شرح الدرس ثّم طرح أسئلة على الأطفال.[2]

1-2-3/ سياسة الاندماج:

[1] عمر فروخ مصطفى خالد، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، بيروت، المكتبة العلمية ومطبعتها، 1953، ص 46.

[2] محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904**، الجزائر، منشورات دحلب، 1997، ص80.

إن الاندماج من أهم السياسات التي انتهجتها فرنسا في الجزائر، حيث ظهرت هذه الفكرة مع اللجنة الإفريقية التي أنشئت يوم 1833/07/07 للتحقق من وضع الجزائريين وبه أصدرت الحكومة الفرنسية قرار جوان 1834 الذي يقر بأن الجزائر فرنسية، في حين شهدت الجزائر إقامة النظام المدني وذلك منذ 1870 حيث بدأ الإدماج الإداري الكلي للجزائر الأوروبية وتجسدت سياسة فرنسا في "ينبغي أن يذوب السكان المسلمون في الحضارة الفرنسية لأن الشعب القادم من الشمال جاء ليستقر في الجزائر".[1]

وبعد الإعلان عن أول حكومة مدنية في فرنسا برئاسة ألبير غريفي* (1879- 1881)، والذي قام بإصدار مرسوم 26 أوت 1881 الذي نص على إلحاق كل الإدارات والشؤون الأهلية بالوزارات المتخصصة بفرنسا وقد كرس هذا المرسوم سياسة الإلحاق، ويبدو أن الاندماج من الناحية الشكلية يؤكد المساواة بين المعمرين والأهالي لكنه في الحقيقة لا يمثل معناه لأن السلطات الاستعمارية تسعى إلى غلق المجال أمام الجزائريين وعدم السماح لهم بالتفكير في التخلص منها أو المطالبة بالتغيير.

كما صدر مرسوم 21 ديسمبر 1896 الذي يعلن الإلحاق ويكرس مشروع الاندماج وحق المعمرين في تسيير شؤونهم الخاصة وبصدور هذا المرسوم أصبح الحاكم العام يمثل الجمهورية الفرنسية، ويعمل تحت سلطة وزير الداخلية ويتصرف في الإدارة والخدمات الملحقة بفرنسا (التعليم، العدالة، ...).[2]

ولكي تمضي فرنسا في سياستها الاندماجية فتحت أبواب الهجرة للأوربيين نحو الجزائر وذلك رغبة في إحداث توازن بين العنصرين فمنحت الوافدين الجدد الأراضي الزراعية عن طريق إصدار قانون مجلس الشيوخ سنة 1863 الذي ينص على الملكية الفردية، كما نقلتها سياستها الإدماجية نحو اليهود لعزل الأهالي من خلال إصدار قانون كريميون 1870 الذي يقضي بمنح الجنسية الفرنسية لحوالي 38 ألف يهودي وتنظيم الإدارة الاستعمارية في الجزائر، فقد نص على:

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 194-198

* ألبير غريفي: حاكم عام لأول حكومة مدنية 1879-1881 دافع عن قانون الإلحاق. أنظر: عمار بوحوش، (المرجع نفسه)، ص195.

[2] Colette et Francis Jeansan, **L'Algérie hors la loi**, Alger, ANEP, 2006, P 68-70.

- إلغاء منصب الحاكم العام العسكري وحل محله الحاكم العام المدني.
- إنشاء مجلس أعلى للحكومة العامة في الجزائر .
- حق المواطنة الفرنسية لليهود الجزائريين.[1]

وبهذا القانون فتحت عملية التجنس لجميع اليهود وذلك للاستفادة منها قصد تدعيم مركزهم الاقتصادي والاجتماعي وتكوين طبقة وسطى تستطيع السيطرة في الجزائر أو فرنسا بالمقابل لم تهتم الإدارة الفرنسية لشؤون الأهالي بل سعت لمحاصرتهم بالقوانين والمراسيم ومن بين أهم هذه المراسيم مرسوم 1892 والذي يحد من صلاحيات الأهالي المسلمين في الأحوال الشخصية (الزواج، الطلاق، الميراث...إلخ).

أما الأمور الأخرى فقد أصبحت بيد الإدارة الفرنسية وتم إلحاق جميع الإدارات القضائية بوزارة العدل الفرنسية ما عدا القضاء الإسلامي وعلى الرغم من سلبيات الاندماج غير أن هذه السياسة لقيت استجابة من بعض الجزائريين باعتباره مجال للحوار ومن بينهم النخبة الذين طالبوا بالجنسية الفرنسية، كما أن هناك من رفضها باعتبارها حرب على الهوية الثقافية للجزائريين خاصة التنازل عن الأحوال الشخصية ومثل هذا الاتجاه المثقفون ثقافة عربية إسلامية الذين تخرجوا من المدارس العربية الحرة أو الزوايا أو بعض الجامعات الإسلامية كالزيتونة والأزهر والقرويين فقد عارضوا الاندماج والتجنيس والتجنيد الإجباري.

أما الفئة الأولى وهي الفئة التي طالبت بالاندماج وهم الفئة المثقفة ثقافة فرنسية تخرجوا من المدارس الفرنسية وبعض الجامعات الأوربية وهم المحامين، الصيادلة، المعلمين فقد طالبوا بالاندماج الكامل في فرنسا قصد تحسين أوضاع الأهالي المسلمين.[2]

من خلال هذا الفصل نستنتج أن السلطات الاستعمارية سعت جاهدة للقضاء على معالم الهوية والوطنية والشخصية الجزائرية الإسلامية، وقد تجلى ذلك في سياستها الجائرة منذ وطئت أقدامها أرض الجزائر، ومن خلال ذلك نستنتج:

---

[1] صالح عباد، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص101.

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج5، (مرجع سابق)، ص 136.

- إيقان الحكومة الفرنسية أن القضاء على الهوية الوطنية سيكون من خلال القضاء على التعليم ومراكزه من خلال تدمير تلك المؤسسات التعليمية أو غلقها أو تحويل مسارها.
- القضاء على المصدر المالي الوحيد الذي كان يتكفل بتمويل المؤسسات التعليمية وينفق على الطلبة والمؤدبين وهو الوقف، حيث تم الاستيلاء عليه وفق قوانين جائرة لإعطاء المشروعية لهذا الاستيلاء.
- لقد ركزت السياسة الاستعمارية على رجال الدين والعلماء لقربهم من الأهالي فاستمالت ما استطاعت ونفت وهجرت من لم يقبل التعاون معها أما من أراد النهوض في وجهها فكان مصير أغلبهم الموت.
- التشريعات التي جاءت بها الإدارة الفرنسية في مجال التعليم لم تكن حبا في الجزائريين بل كانت خدمة لمصالحها، خاصة في ما يتعلق بفتح المدارس لتعليم الجزائريين، وذلك من أجل تسهيل تحكمها وسيطرتها على الأوضاع.
- الحملة الفرنسية كانت تحت لواء صليبي أي أنها حملة صليبية ضد الإسلام فقد أخذ المبشرون يبشرون في أرجاء الوطن حاملين الإنجيل لترغيب الجزائريين به.
- تطور فكرة الاندماج على حساب الشعب الجزائري خاصة بعد تجنيس اليهود.

تمهيد :

لقد تواصل الدعم التونسي للثورة الجزائرية في شقيه الإجتماعي والإعلامي ، وشكل التضامن الشعبي مع كفاح الثورة الجزائرية إجماعا عاما في تونس ، فكانت الثورة الجزائرية تجد منذ السنوات الأولى لإندلاعها تضامنا ومساندة شعبية واسعة خاصة بالحدود الجزائرية التونسية بحكم تواجد الهيئات السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني بتونس ، وبحكم تواجد جالية معتبرة من اللاجئين والطلبة الجزائريين بتونس واختلاطها بالشعب التونسي الذي قدم كل التسهيلات والمساعدات اللازمة لها ، وفتحت تونس منابرها الإعلامية للتعريف بالقضية العادلة للشعب الجزائري وإسماع صوته الى كل دول العالم من خلال إحتضانها لإذاعة صوت الجزائر الحرة ولمختلف الصحف والجرائد الجزائرية والتونسية الناطقة بلسان الثورة الجزائرية، والتي تعمل على فضح جرائم فرنسا في الجزائر ، هذا التضامن الذي جابهته فرنسا بمخططاتها الاستعمارية واعتداءاتها المتكررة على الشعب التونسي (ساقية سيدي يوسف، بنزرت ...) سعيا منها الى إجهاض هذا التعاون غير أنها عملت في المقابل على تعزيز دعائمه أكثر ، وزرعت الشعور بضرورة الوحدة لمواجهة خطر الإستعمار الفرنسي والحفاظ على إستقلال تونس الذي لن يتم إلا بإستقلال الجزائر.

المبحث الأول: المساهمات على المستوى الاجتماعي

1- التضامن الشعبي

لقد حقق التضامن الشعبي التونسي مع كفاح الشعب الجزائري إجماعا عاما في تونس من أجل دعم الثورة الجزائرية ، واعتمدت جبهة التحرير الوطني على نشاط الجالية الجزائرية في إرساء التضامن المغاربي وفسحت المجال واسعا أمام القوى الشعبية لتقوم بدورها الفعال في تعبئة الجماهير وراء الثورة الجزائرية ، على عكس المواقف الرسمية التي لم تجسد تضامنا سياسيا تاما مع جبهة التحرير الوطني ، ونظرا لأهمية التضامن الشعبي في دعم ونصرة الثورة الجزائرية إهتمت جبهة التحرير الوطني برعايته وإظهاره في إطار وحدة الشمال الإفريقي ، مستعينة في ذلك بمبادئ التضامن المشتركة خاصة في هذه المرحلة الحاسمة واعتمدت في ذلك وبصورة كبيرة على نشاط الجالية الجزائرية وعلى المنظمات النقابية والجماهيرية التي عملت وفق توجهاتها ومبادئها وساهمت في تفعيل الدعوة الى التضامن ووحدة الشمال الإفريقي. [1]

كما تم تأطير الجالية الجزائرية الموجودة في تونس بغية الإستفادة من خدماتها ، وكانت تمثل خزانا بشريا مهما وبعض هؤلاء بادروا لإحتضان الثورة من خلال تقديم خدمات متنوعة كالتجنيد والدعاية ، وتمثيل الثورة وجمع المساعدات لها ، وقد ساعد تنظيم هذه الجالية و الإشراف المباشر على شؤون اللاجئين فى إرساء تمثيل فعال أفاد الثورة الجزائرية ، اذ عمل على تعبئة الرأي العام التونسى وراء مساندة قضية الجزائر وشكل أداة ضغط على الحكومة والسلطة المحلية ، فقد تجسد تضامن الشعب التونسى كحقيقة فعالة وعملت جبهة التحرير الوطنى على رعايته وتقويته فى إطار سياسة التضامن الشمال الإفريقي ، اذ عبرت باستمرار عن بعدها المغاربي وأوصت خلال مؤتمر الصومام بتحفيز التضامن الشعبي وتنسيقه لصالح خدمة القضية الجزائرية وذلك من خلال التركيز على النقاط التالية : [2]

1- توحيد النشاط السياسي بإنشاء لجنة تنسيق بين الأحزاب الوطنية الشعبية وجبهة التحرير الوطني وذلك من خلال:

---

[1] – مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربية و الافريقية ابان الثورة الجزائرية** . ج 2 . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 . ص 190 – 191

[2]– مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و إفريقيا في دعم الثورة الجزائرية** . ج 2 . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009. ص 130– 133

- انشاء لجان شعبية لتأييد الثورة الجزائرية
- التدخل بمختلف الوجوه في جميع المناطق

2 – الاتصال الدائم بالجزائريين المقيمين في المغرب وتونس للقيام بعمل إيجابي ملموس لدى الرأي العام والصحافة والحكومة .

3- التضامن بين الهيئات النقابية المركزية .

4- التعاون بين إتحادات الطلاب الثلاث .

5- تنسيق نشاط الهيئات الاقتصادية المركزية الثلاث (نقابات التجارة).

لقد ركزت هذه البنود الخمسة الى جانب الدعم السياسي على ضرورة تنسيق التضامن الشعبي وضرورة توحيد الجهود بين الهيئات والمنظمات الجماهيرية بالأقطار المغاربة الثلاث ، وذلك بهدف كسب الدعم الشعبي للثورة الجزائرية وكذا مؤازرة نشاطات الهيئات الجماهيرية للثورة كإتحادات العمال والطلبة والتجار ...الخ ، وهذه الهيئات الجماهيرية ستعمل وفق توجيهات جبهة التحرير الوطني ، إذ نسقت صلاتها وتعاونها مع الهيئات التونسية وتمكنت من كسب ومؤازرة وتضامن فيئات جماهيرية واسعة منضوية في إطار الهيئات التونسية للعمال والطلبة والتجار والنساء...الخ ، وقد قدمت هذه الهيئات دعما للقضية الجزائرية ومؤازرتها لنشاطات الجزائريين بتونس كل حسب اهتماماته القطاعية . [1]

فقد عبر الإتحاد العام التونسي للشغل عن إهتماماته بدعم نشاطات العمال الجزائريين ومؤازرة القضية الجزائرية ، وكان التعاون والتنسيق وثيقا بين نقابتي الإتحاد العام التونسي للصناعة والتجارة والإتحاد العام الجزائري للصناعة والتجارة ، كما عمل إتحاد الشباب الجزائري منذ تأسيسه سنة 1960 بتونس على ربط صلته بمختلف المنظمات والهيئات الشبانية التونسية . وكان للمرأة التونسية مساهمات تضامنية مع القضية الجزائرية من خلال تأييدها للنساء الجزائريات ، ونضال الإتحاد العام للنساء الجزائريات ، وخاصة الإهتمام بالوضعية الإجتماعية للاجئين الجزائريين بتونس ، وقد تجلى التضامن الشعبي التونسي الجماهيري مع الثورة الجزائرية في عدة أشكال وأوجه منها الإجتماعات والمظاهرات والإضرابات ، فقد كانت تهدف هذه الإجتماعات اللى تنوير الرأي العام والجماهير وتحسسيهم بالقضية الجزائرية ، فعلى إثر إعتقال القادة

[1]– مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و إفريقيا في دعم الثورة الجزائرية** . ج 2 . المرجع السابق .ص 134 .

الجزائريين عقد ممثلو المنظمات القومية إجتماعا عاما شارك فيه الحزب الدستوري التونسي والإتحاد العام التونسي للشغل واتحاد الصناعة والتجارة والإتحاد القومي للمزارعين التونسيين و أصدروا بيانا جاء فيه أنهم "يشهرون فيه بعمل السلطات الفرنسية المشين والخارج عن القانون الدولي والمنافي لكل مروءة ، وذلك بإلقاء القبض غدرا على الزعماء الجزائريين الذين كانوا خارج المناطق الجوية الفرنسية قادمين الى مؤتمر السلم والمفاوضة ، خاصة وأنهم كانوا في ضيافة تونس ومراكش وحمايتهما وهذا يعتبر إستفزازا لشعوب شمال إفريقيا وعداوة سافرة تهدد إستقلال تونس ومراكش ، وطلب الممثلون من الشعب القيام بإضراب عام ليعبر عن إيمانه بانتصار الحق في الجزائر" . [1]

والملاحظ أن المنظمات القومية أدانت إختطاف القادة الجزائريين وهم فى طريقهم للمشاركة فى مؤتمر السلم واعتبرته تعديا على كرامة وحرمة الشعب التونسي ، ولهذا وجهت دعوة للقيام بإضراب عام للتعبير عن تضامنهم مع الشعب الجزائري فى كفاحه التحريري كما قررت أيضا الإحتفال بذكرى الثورة الجزائرية واعتباره يوما قوميا يحتفل به في كافة المدن التونسية ، ودعت الشعب التونسي الى عقد إجتماعات وطنية للتعبير عن الدعم والتأييد للجزائريين في نضالهم ، واستجابة لنداء المنظمات القومية تم إحياء الذكرى الثانية لاندلاع الثورة الجزائرية بتنظيم إجتماعات في كامل البلاد شارك فيها عشرات الآلاف من التونسيين اللذين عبروا عن وحدة شعوب شمال إفريقيا ونضالها في سبيل تحرير المغرب العربي الكبير و استرجاع حريته المغتصبة وقد حيا الخطباء في هذه الاجتماعات كفاح الشعب الجزائري الشقيق وعبروا عن تضامنهم الكامل معه، فقد أطلقت تونس على يوم الفاتح نوفمبر "بيوم الجزائر " وأقامت المنظمات القومية التونسية في يوم أول نوفمبر 1956 مهرجانا شعبيا شارك فيه عشرات الآلاف من التونسيون وعاشت البلاد يوم إعتكاف وحداد ترحما على أرواح الشهداء. [2]

وعند عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة عقدت المنظمات القومية (الحزب الحر الدستوري التونسي ، الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة والإتحاد التونسي للمزارعين) إجتماعا وأصدرت بيانا أعلنت فيه تأييدها الكامل للقطر الجزائري الشقيق لدى المنظمة الأممية وأكدت هذه المنظمات تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الكرامة والحرية و الاستقلال ، وقررت القيام بإضراب عام يوم الأربعاء 30 جانفي 1957 ، كما قررت أيضا أن يكون يوم عرض القضية الجزائرية على مجلس الأمن يوما

---

(1) – اللولب ، حبيب حسن . **التونسيين والثورة الجزائرية** .ج2 . مرجع سابق . ص334 – 336 .

(2)– نفسه . ص 338 .

للإضراب العام عن العمل ، وفي هذا الإطار عقد إجتماع للمنظمات القومية يوم 1957/10/31 بالنادي المركزي للحزب الدستوري وأصدروا بيانا لدعوة الشعب التونسي الى حضور الإجتماع الذي سيجري يوم 01 نوفمبر 1957 لإحياء الذكرى الثالثة لإندلاع الثورة الجزائرية ، وكانت الإستجابة الشعبية كبيرة لهذه الدعوة وأحيت تونس الذكرى الثالثة للثورة الجزائرية وأعلنت تضامنها التام مع الشقيقة الجزائر المجاهدة في سبيل الحرية والاستقلال واحتفلت تونس بأكملها بيوم الجزائر ، كما عقد الحزب الحر الدستوري التونسي يوم 22 أكتوبر 1961 إجتماعا عاما ضم كلا من الحزب الحر الدستوري والمنظمات القومية تقرر فيه : [1]

1- جعل غرة نوفمبر 1961 يوما قوميا للتضامن مع الشعب الجزائري الشقيق في كفاحه من أجل الحرية و الإستقلال .

2- عقد ندوات مشتركة لإطارات الحزب والمنظمات القومية بكامل تراب الجمهورية التونسية يوم 31 أكتوبر 1961 .

3- تنظيم تجمع شعبي يوم 1 نوفمبر 1961 تضامنا مع الثورة الجزائرية .

هذا الدعم قوبل بإمتعاض كبير من طرف السلطات الفرنسية التي حاولت بمختلف الأشكال تهديد تونس للحد من تزايد هذا التأييد والدعم المستمر للثوار الجزائريين ، وطالبت من السلطات التونسية توقيف إعانتها للثورة الجزائرية عن طريق إستخدامها لمختلف وسائل الإغراء والتهديد ، غير أن هذه الوسائل لم تنجح بل زادت من تلاحم الشعبين في وجه الاستعمار الفرنسي ، وما يلاحظ أن المنظمات القومية التونسية دعمت وساندت القضية الجزائرية ، حيث عقدت الإجتماعات واحتفلت بذكرى اندلاع الثورة و حسست الجماهير بعدالتها وبضرورة تأييدها حتى النصر والإستقلال ، وقامت بالمظاهرات وشنت الإضرابات للتعبير عن تضامنها المطلق وأصدرت البيانات والتصريحات في الصحف ، ومرد ذلك إيمانها المطلق بالأخوة والوحدة المغاربية وعلاقتها بالمنظمات الجزائرية والحركة الوطنية الجزائرية والأعمال الإجرامية التي يقوم بها المستعمر بتونس والجزائر والإنعكاسات السلبية للقضية الجزائرية على الإستقلال التونسي ، كل هذه الأسباب وغيرها حفزت المنظمات على دعم وتأييد الجزائريين في كفاحهم التحرري.

2- مساندة الطلبة الجزائريين

لقد هاجر الطلبة الجزائريون الى تونس طلبا للعلم وهروبا من الإضطهاد الفرنسي الذي عمل على

---

[1]- اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق . ص 359 .

طمس الهوية العربية الاسلامية للشعب الجزائري ، وقد سعت الحكومة التونسية الى مساعدتهم وتوفير الدعم لهم حيث تم إحداث مصلحة إجتماعية بوزارة المعارف التونسية تسهر على مصالح الطلبة الجزائريين بتونس وفي هذا السياق أيضا نظرت وزارة المعارف التونسية في وضعية الطلبة الجزائريين بتونس والذين لا تسمح لهم ظروفهم بالرجوع الى الجزائر في العطلة الصيفية نظرا للإعتقالات التي كانت تقوم بها السلطات الفرنسية ولهذا أصدرت الوزارة البلاغ التالي : [1] " تعلم وزارة المعارف الطلبة الجزائريين الذين إضطروا الى الإقامة بتونس أثناء العطلة الصيفية بأنهم يمكنهم الإتصال بديوان الوزير وبالمصلحة الإجتماعية نظرا لإمكانية إسعافهم ..." ، وترمي الوزارة من خلال هذا الإعلام الى إحصاء الطلبة بقصد توفير المبيت والإطعام لهم علما أن المبيتات والمطاعم كانت تغلق في العطلة الصيفية ونظرا لتلك الظروف فتحت أبواب البعض منها بصفة إستثنائية للطلبة الجزائريين ، وتجدر الإشارة أيضا الى أنه كان يوجد عدد كبير من الطلبة الجزائريين الذين يزاولون تعليمهم بتونس العاصمة وقد قطعت الصلات بينهم وبين بلادهم وذويهم ، ولهذا قررت وزارة المعارف التونسية إعانة المحتاجين منهم بالإشتراك مع جمعية الطلبة الجزائريين ، وقد تم وضع قائمة تضم 500 طالب وتكفلت الوزارة بهم [2] ، و تعاطفت وزارة المعارف مع الطلبة الجزائريين واتخذت عدة إجراءات لتسهيل إلتحاقهم بالمدارس التونسية ، ولهذا أصدرت بيانا جاء فيه : " نظرا للحالة الاستثنائية وللظروف الصعبة التي تجتازها الجزائر والتي نتج عنها إغلاق أبواب المدارس ، ونظرا لرغبة الحكومة التونسية في تسهيل إقامة إخواننا الجزائريين اللاجئين بربوعنا وتقديم يد المساعدة لهم في جميع الميادين وخاصة الشباب الطلابي " ، فقد تعاطفت الحكومة التونسية مع الطلبة الجزائريين في ظروفهم الصعبة ، ولهذا قرر المجلس الوزاري إشراك الطلبة الجزائريين في التمتع بالمنحة القومية للتعليم العالي المنصوص عليها في الأمر رقم 78-57 الصادر في 12 أكتوبر 1957 "، وفي تقرير لوزارة الشؤون الثقافية الجزائرية مقدم الى المجلس القومي للثورة الجزائرية من أكتوبر 1958 الى نوفمبر 1959 يتحدث عن الطلبة الجزائريين المسجلين بالمدارس التونسية يقول أن هناك 600 طالب يتلقون التعليم العربي الزيتوني هذا بالإضافة الى أن هناك 200 طالب جزائري في الثانويات تشملهم رعاية الحكومة التونسية ، ويتحدث التقرير أيضا عن المنح التي أسندت للطلبة الجزائريين اذ يقول " قبل تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هنالك عشر منح من الحكومة التونسية وثلاث عشرة منحة للطلبة الجزائريين بالخارج ، ثم أصبحت ستة وعشرين منحة للطلبة

---

[1]- اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق . ص 490 - 491 .

[2]- نفسه . ص 494

الجزائريين بالخارج " . [1] فقد تقرر زيادة عدد المنح المسندة للطلبة الجزائريين بتونس والخارج من طرف الحكومة التونسية مما أدى الى تحسين ظروفهم ، ومن جانب آخر تفيد الأرقام الرسمية أن المعاهد والمدارس التونسية كانت تحتضن قبل الثورة الجزائرية وبعدها مئات التلاميذ والطلبة في التعليم الثانوي والعالي سواء بالمدارس العصرية أو بجامع الزيتونة وفروعه ، ومنذ حصول تونس على استقلالها وعلى إثر انبعاث الجامعة التونسية في سنة 1960 قامت الحكومة التونسية بإسناد عدد هام من المنح المدرسية و الجامعية الى الطلبة الجزائريين ، وقد بلغ عددها خلال السنة الدراسية 1960-1961 ما يقارب 536 منحة وقد توزعت كالتالي : [2]

الاختصاص	عدد المنح
الآداب	17
علوم اقتصادية	07
علوم	10
هندسة	01
حقوق	02
تعليم ثانوي	944
المجموع	536

جدول يبين عدد المنح الممنوحة للطلبة الجزائريين بتونس مابين سنتي 1960 – 1961

من خلال الجدول ومما سبق ذكره نلاحظ أن الحكومة التونسية قدمت الرعاية و الدعم للطلبة الجزائريين و نلمس ذلك في القرارات التي أصدرتها في حقهم و المتمثلة في تسهيل إلتحاقهم بمقاعد الدراسة

(1) – اللولب ، حبيب حسن . مرجع سابق . ص 495 .

(2) – نفسه . ص . 497.

بالزيتونة و المدارس والجامعات ، و إحداث مصلحة خاصة بهم بوزارة المعارف و منحهم المنح الدراسية بتونس و الخارج و التي إرتفع عددها من سنة الى أخرى ، و ساهمت في تحسين ظروفهم و ساعدت أيضا الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتوفير المقر و الدعم المادي و المعنوي و هذا في إطار دعمها و مساندتها للشعب الجزائري في كفاحه التحريري ، و من جهة أخرى فقد كانت مساهمة الحركة الطلابية المغاربية جد فعالة [1] في التضامن مع الطلبة الجزائريين و مناصرة القضية الجزائرية و قد عمل الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في توطيد صلات التضامن المغاربية و بعث وحدة طلابية شمال إفريقية ، و مع تزايد حجم التضامن الطلابي المغاربي مع الثورة الجزائرية دعت الإتحادات الطلابية الثلاث في أوت 1958 الى مؤتمر بتونس توج بإنشاء جامعة طلاب المغرب العربي و قد كانت خطوة هامة اذ أكد الطلبة وقوفهم الى جانب القضية الجزائرية و دفاعهم عن مطلب الوحدة السياسية و التحرر الشامل من المستعمر وهكذا تجلت أهمية الحركة الطلابية و النقابية في قضايا شعوب المغرب العربي فضلا عن إهتمامه بتوفير الدعم و المؤازرة للقضية الجزائرية ، وخلال إنعقاد مؤتمر الصومام [2] في 20 أوت 1956 الذي أكد على دور الطلاب و المثقفين الجزائريين في ثورة 1954 و بين المهام التي أنيطت بالطالب الجزائري في هذا المؤتمر ، ومن مظاهر نشاط ومساهمة الطلبة الجزائريين في الثورة هو مشاركتهم في تحرير جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني ، هذه الأخيرة التي تحدثت في عددها الرابع الذي أصدرته في شهر نوفمبر 1956 عن هذا الدور قائلة " ان إلتفاف المثقفين الجزائريين حول الثورة لا يمكن أن تكون له تفسيرات أخرى سوى أن الفرنسية لم تؤثر عليهم و لم تستطع أن تقتل لديهم الروح الوطنية التي يتمتعون بها فطريا و أن تحديد مواقفهم من التيارات المعادية للثورة و عزلها عزلا تاما من طرفهم ما هو إلا دليل قاطع عن توجيه سياسي سليم...و على الجبهة أن تحدد للطلاب و الطالبات بطريقة معقولة مهام معينة في الميادين التي تتماشى مع تكوينهم الثقافي و العلمي...الخ" ، كما ساهموا أيضا في بث وإعداد وقراءة حصة صوت الجزائر التي تبث من تونس ، إضافة الى نشرهم مقالات وقصائد عن بطولات المجاهدين ، وملاحم الثورة في الجرائد التونسية ، وهكذا فإن الطلبة بتونس كانوا الى جانب التحصيل العلمي المعرفي يقومون بنشاط مكثف للتعريف بالقضية الجزائرية ، والمساهمة في مجالات مختلفة لدعم الثورة عبر كثير من المعاهد والجامعات ، هذه الأعمال التي كان يقوم بها الطلبة تعبر عن مدى تجاوبهم مع ما كانت تشهده

---

[1]– مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربية و الافريقية ابان الثورة الجزائرية** . ج 1 . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 . ص95 – 96.

[2]– هلال ، عمار . **نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحرير 1954** . ط 5 ، الجزائر : دار هومة للنشر و التوزيع ، 2012 . ص 40.

البلاد من ثورة ضد المستعمر حيث إلتحق العديد منهم بالمهام الموكلة إليهم والقيام بواجبهم في إطار الثورة العام الى جانب الشرائح الإجتماعية الأخرى التي كانت تقوم بالمهام المنوطة بها.[1]

لقد عمل الطلبة الجزائريين على دعم الثورة الجزائرية كل في مجاله ، و منهم من جند في صفوف جيش التحرير الوطني ، و تكون بذلك الثورة الجزائرية قد نجحت في تجنيد القوى الشعبية و الجماهير الواسعة لخدمة أهدافها و مطامحها في إنجاح مشروع وحدة شعوب المغرب العربي ، بعد أن خابت الآمال في القرارات السياسية و هو مكسب مهم خدم إستراتيجية دعم و مؤازرة الثورة الجزائرية.

3- مساندة اللاجئين الجزائريين

لقد بدأت حركة هجرة السكان الجزائريين الى الأوطان المجاورة و بخاصة تونس منذ أن وطء الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر ، و ازدادت هذه الهجرة أكثر بعد اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية و اشتداد رقعة الحرب ، اذ تعرض سكان الحدود الشرقية و الغربية الى مضايقات الجيوش الفرنسية خاصة بعد أن شرعت فرنسا في إقامة مخطط عسكري إستعماري يتضمن تطهير المنطقة من الحدود الشرقية و الغربية الجزائرية تمهيدا لإقامة الاسلاك الشائكة التي عرفت بخط موريس و شال المكهرب ، و أصبح سكان هذه المناطق مهددين من القالة شمالا الى الصحراء جنوبا بالمطاردة و القتل، وقررت إنشاء المناطق المحرمة [*]على مساحة واسعة داخل الحدود الجزائرية و بذلك تدفقت أعداد كبيرة من اللاجئين الجزائريين الى تونس، و تعود مظاهر الروابط و الصلات الوطيدة بين الجزائريين والتونسيين الى عهود قديمة سواء تعلق الأمر بالمظاهر الإجتماعية أو غيرها ، و ازدادت تماسكا بعد أن هاجر عدد كبير من اللاجئين الجزائريين الى تونس بسبب السياسة الاستعمارية التعسفية أثناء حرب التحرير [2] التي توسعت لتشمل هذه المناطق و قد قوبل النزوح الجماعي و الهجرة القصرية بترحيب تونسي عفوي منذ 1955 ، و حضي الجزائريون بإستقبال شعبي تلقائي

---

[1]- عقيب ، محمد السعيد . **دور الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ومساهمتهم في الثورة** ، [د. م] : مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ، 2008 . ص 150 – 151 .

[*] ينظر الملحق رقم : 04

[2]- عسول ، صالح .**اللاجئون الجزائريون بتونس و دورهم في الثورة 1956 – 1962** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ و علم الآثار. كلية الآداب و العلوم الانسانية . جامعة الحاج لخضر باتنة .2008 – 2009 . ص 89.

دون ترقب لقرار سياسي من الحكومة التونسية ، وبذلك إمتدت حركة التضامن التونسية الى إستقبال و إيواء الأعداد الهائلة من اللاجئين الجزائريين .[1]

وخلال هذه السنة بدأت أفواج من المهاجرين تصل الى تونس هروبا من بطش الاستعمار و تعبيرا عن الرفض للسياسة الإستعمارية ، ليستقروا خاصة بالمدن الحدودية التونسية و بعضهم وصل أحيانا الى المناطق الداخلية ليستقر بها ، و كانت مأساة هؤلاء المهاجرين كبيرة أثناء وصولهم الى تونس بسبب فقدانهم لكل ضروريات الحياة ، فأقامت لهم الحكومة التونسية بالتنسيق مع مصلحة اللاجئين و الشؤون الاجتماعية وجبهة التحرير الوطني مراكز على طول الحدود، و نظرا لخطورة الأوضاع التي كان يعيشها اللاجئون الجزائريون بتونس قامت الحكومة التونسية بمساع حثيثة لدى الأمم المتحدة من خلال وفدها بتقديم تقرير مفصل عن أوضاع اللاجئين الجزائريين و ما يعانونه من صعاب جراء السياسة الفرنسية ، كما ندد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بالمخاطر التي يتعرض لها الشعب الجزائري ووجه انتقاده الشديد للرأي العام العالمي الذي لا يلتفت لما تقوم به فرنسا إتجاه الجزائر ، و رغم الجهود التي بذلتها الحكومة التونسية و جبهة التحرير الوطني فإن المنظمات الدولية لم تتدخل لإغاثة اللاجئين الجزائريين في وقت مبكر[2]

وخلال الفترة ما بين شهري ماي و سبتمبر من عام 1957 بدأت القوات الفرنسية في تطبيق مشروعها لتطهير منطقة الحدود الشرقية الجزائرية ، و ذلك تمهيدا لإقامة الأسلاك الشائكة اذ إستعملت القوات الفرنسية المدافع و الطائرات لتهديم القرى و حرق المزارع ، وأمام اشتداد سياسة القمع وحرب الإبادة التي تمت خلال هذه السنة تضاعفت وبصورة مستمرة أعداد النازحين الى تونس [3] ، و بذلت الحكومة التونسية و الهلال الأحمر التونسي بالتعاون مع جبهة التحرير الوطني جهودها لإيواء اللاجئين الجزائريين الفارين الى الحدود التونسية ، رغم قلة الإمكانيات التي لا تكفي لاستقبال الأعداد الكبيرة من اللاجئين ، و سعت الحكومة التونسية من خلال إتصالاتها الدولية من أجل طرح قضية اللاجئين الجزائريين في هيئة الأمم المتحدة اذ إتصل المنجي سليم ممثل تونس لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة بالسيد محمد يزيد مندوب جبهة التحرير الوطني ، ثم تقابل مع الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة و أجرى معه محادثات تناولت مسألة إعانة اللاجئين الجزائريين ، و أعلن اثرها المنجي سليم " أن تونس قررت الإستعانة بالمندوب السامي للاجئين لتسوية مشكلة

---

(1)– الصديق ، محمد الصالح . **كيف ننسى و هذه جرائمهم** . الجزائر : دار هومة للنشر و التوزيع ، 2012 . ص78

(2)– مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** . ج 2 . مرجع سابق . ص 87.

(3)– الديب ، فتحي . مرجع سابق . ص 365.

اللاجئين الجزائريين في تونس" [1] ، كما ضاعف الهلال الأحمر الجزائري مجهوداته سنة 1957 لتقديم الإعانات الضرورية للاجئين اذ قام رفقة الجمعيات و المنظمات الوطنية بحملة تحسيسية و نظم عدة إكتتابات لجمع التبرعات ، و استطاع حث هيئة الصليب الأحمر الدولي بتقديم مساعداتها الإنسانية للاجئين و كسب التعاون معها لتقديم المساعدات و توزيعها بواسطة فروعه المختلفة ، وكانت المساعدات محدودة لا تسد حاجيات اللاجئين الجزائريين و من أجل الرفع من مستوى هذه المساعدات كان المسؤولون التونسيون ينتهزون كل الفرص لإقناع هيئة الصليب الأحمر الدولي بتقديم مساعدات منظمة لسد حاجيات اللاجئين الجزائريين ، وخلال الندوة العالمية [*] للصليب و الهلال الأحمر بنيودلهي المنعقدة من 24 أكتوبر الى 7 نوفمبر 1957 بدأت المساعدات الدولية تفد الى تونس ، و كان الهلال الأحمر التونسي يحضى بتعاون محكم مع هيئة الصليب الأحمر الدولي اذ تقدم هذه الأخيرة المساعدات له باعتباره عضوا فيها فيقوم بتوزيعها على 37 مركزا للاجئين موزعة على القطر التونسي ، و كان يستقبل المساعدات التي تتقدم بها الدول المتضامنة مع الجزائر ، و يشرف على توزيعها بنفسه حيث قررت الحكومة التونسية التكفل و الإشراف على حملة التضامن و المساعدات الدولية بواسطة الهلال الأحمر التونسي ، و قد تضخم عدد اللاجئين الجزائريين خلال السداسي الثاني من سنة 1957 بالأراضي التونسية نتيجة لإشتداد الحرب و المعارك داخل القطر الجزائري ، الأمر الذي جعل الهيئات و المنظمات القائمة على شؤون اللاجئين لم تتمكن من إعطاء أرقام مضبوطة عن أعداد اللاجئين فقدرت جبهة التحرير الوطني أعدادهم في أكتوبر 1957 ب : 100 ألف لاجيء بتونس ، في حين أن الحكومة التونسية لم تستطيع إعطاء إحصائيات دقيقة بسبب توزع اللاجئين و تنقلهم داخل القطر التونسي و حسب مصادرها قدرت أعداد اللاجئين لنفس الفترة ب 85 ألف لاجيء و هو ما خلق صعوبات في توزيع المساعدات التي كانت مقدرة حسب الأرقام المقدمة من الحكومة التونسية.

و معطيات الجدولين التاليين توضحان تباين التقديرات في إحصاء عدد اللاجئين الجزائريين بتونس:[2]

---

[1]– شطيبي ، محمد .**العلاقات الجزائرية التونسية ابان الثورة التحريرية 1954 – 1962** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008– 2009 .ص 134.

[*] تبنى المؤتمر المطلب التونسي الذي حاز على اجماع الدورة العامة و قررت الندوة ضرورة خلق مجهود دولي لتقديم المساعدات الانسانية للاجئين الجزائريين ، لمزيد من المعلومات ينظر :مقلاتي ،عبد الله . **دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** . ج 2 مرجع سابق . ص 13.

[2]– مقلاتي ، عبد الله . مرجع سابق . ص 16.

الفترة	العدد
أكتوبر 1957	97.000
جانفي 1958	100.000
أكتوبر 1958	120.000
جانفي 1959	125.000
سبتمبر 1959	130.000
أكتوبر 1959	150.000

جدول: يوضح إحصائيات جبهة التحرير الوطني لعدد اللاجئين الجزائيين بتونس

الفترة	العدد
جوان 1957	60.000
أكتوبر 1957	80.000
أكتوبر 1958	110.000
أكتوبر 1959	150.000

جدول: يوضح إحصائيات الحكومة التونسية لعدد اللاجئين الجزائريين بتونس

من خلال هذان الجدولان المقارنان يتضح للباحث الإختلاف الكبير و التباين في الإحصائيات الجزائرية و الإحصائيات التونسية خلال السنوات المذكورة ، و يلمس أن هناك تطابق في الإحصائيات بالنسبة لسنة 1959 في عدد اللاجئين بتونس حسب المصادر الجزائرية و التونسية.[1]

[1]– مقلاتي ، عبد الله . مرجع سابق . ص 17.

إن الإختلاف في هذه الإحصائيات لم يكن العائق الوحيد بالنسبة لجبهة التحرير الوطني و السلطات التونسية فقد واجهت مصلحة اللاجئين و الهلال الأحمر الجزائري مشاكل ناجمة عن إحتكار الهلال الأحمر التونسي لتوزيع المساعدات الدولية و عدم شمولية التوزيع لكافة مراكز اللاجئين ، لذا سعت مصلحة اللاجئين لجبهة التحرير الوطني للحصول على إحصائيات دقيقة ، و حسب التقسيمات الإدارية للقطر التونسي فقد مثلت برقم 130000 لاجيء جزائري بتونس يتوزعون حسب الجدول الآتي :[1]

المنطقة	عدد اللاجئين	المنطقة	عدد اللاجئين
قفصة	9014	منزل بورقيبة	83
ثوزر	2450	باجة	490
بسيطلة	25368	سوسة	387
سوق الأربعاء	40323	صفاقص	200
الكاف	49449	بنزرت	282
تونس	2541	رغوان	220
تابول	33	مدنين	60
المجموع	130.000		

جدول: يبين توزيع اللاجئين الجزائريين بالولايات التونسية في أكتوبر 1958

و في بداية 1958 شنت القوات الفرنسية بالجزائر حملات مطاردة و هجوم على ملاجيء الجزائريين و المناطق الحدودية التونسية بحجة تتبع الثوار الجزائريين و إرجاع اللاجئين الى وطنهم ، وقد ذهب ضحيتها عشرات القتلى من الجزائريين و التونسيين، كما إزدادت عمليات إجتياح و تدمير القرى و المداشر

(1) – نفسه . ص 18 .

بالحدود الجزائرية خاصة بعد حادثة ساقية سيدي يوسف [*] في 08 فيفري 1958 التي كانت نتيجة من نتائج الدعم التونسي للثورة الجزائرية ، و فصلا من فصول جرائم الاستعمار لضرب التكافل بين الشعبين الشقيقين و توالت الاجراءات الفرنسية التعسفية من خلال سن القرارات و إنشاء المناطق المحرمة على الحدود الجزائرية التونسية ، و أمام هذه الظروف الصعبة التي يعيشها اللاجئون الجزائريون بتونس سعت الحكومة التونسية و جبهة التحرير الوطني لمناشدة المحافظة السامية للاجئين لهيئة الأمم المتحدة بالتدخل السريع لتقديم مساعداتها و ضمان وصول المساعدات الانسانية بانتظام و قد أقرت هيئة الأمم المتحدة في 06 نوفمبر 1956 مشروع قرار تقدم به المنجي سليم و الفيلالي ممثلا تونس و المغرب يتضمن حث المندوب السامي لشؤون اللاجئين على الاسراع لمساعدة اللاجئين بكيفية ناجعة. [1]

إن المساعي الدولية المتعددة كللت بتدخل المحافظة السامية للاجئين لتقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الجزائريين ، كما قدمت العديد من المنظمات الدولية و الحكومات مساعداتها المادية حسب الإحصائيات الرسمية للمحافظة السامية للاجئين فقد قامت 29 دولة و 65 منظمة دولية بتقديم مساعدات للاجئين الجزائريين بتونس قدرت ب 22 مليون دولار أمريكي خلال الفترة الممتدة مابين 1959 – 1962 و حسب تقارير المنظمات الدولية فقد جاءت هذه المساعدات من منظمات الصليب الأحمر الدولي ، و جمعيات خيرية أمريكية و بريطانية ، و المحافظة السامية للاجئين الجزائريين سواء أثناء تواجدهم بتونس و المغرب أو بعد عودتهم الى الجزائر سنة 1962 بالإضافة الى مساعدات العديد من الدول العربية و

*ساقية سيدي يوسف:في مطلع عام 1958 كثف الاستعمار الفرنسي جهوده وتحرشاته فيما أسماه حوادث الحدود وأخذت القوات الاستعمارية تتحرش ضد البلاد التونسية بدعوى ممارسة حق التتبع للخارجين عن القانون في الأرض التونسية ، وكرد فعل للدعم الذي يتلقاه الثوار الجزائريون من طرف إخوانهم التونسيين وتكبد فرنسا لخسائر كبيرة خاصة في المعركة التي جرت بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي بجبل الكوشة يوم 1958/01/11 والتي تكبدت فيها فرنسا خسائر باهظة قررت الانتقام من التونسيين فاختارت يوم السبت وهو يوم السوق الأسبوعي بقرية ساقية سيدي يوسف وقامت بقصف جوي على هذه القرية من طرف 11 طائرة ودامت مدة القصف من الحادية عشر صباحا الى منتصف الليل وقتل أزيد من 1500 شخص وكانت تقصد فرنسا من وراء ذلك ضرب التعاون التونسي الجزائري في الصميم لكنها فشلت ، ففي لقاء جمع كل من توفيق المدني مع الصادق المقدم والطيب سليم قال فيه "بأن أحداث ساقية سيدي يوسف لا تؤثر إطلاقا في اتفاقنا مع الجزائر وأن الدم التونسي والدم الجزائري قد سالا معا واختلطا في ميدان الشرف لا يمكن أن ينفصلا إطلاقا "،وكان رد فعل تونس سريعا بعرض القضية على مجلس الأمن يوم 1958/02/12 وبررت فرنسا ذلك بالمساعدات التي تقدمها تونس للثورة الجزائرية لكن رد بورقيبة كان قويا حيث صرح بأن هناك عشرات ومئات ساقية سيدي يوسف داخل التراب الجزائري ، ومن جهتها اعتبرت الجزائر أن أحداث الساقية هي ضربة موجعة وجهها الاستعمار الفرنسي للثورة الجزائرية وليس للشعب التونسي فقط .لمزيد من المعلومات ينظر :المدني ، أحمد توفيق . **حياة كفاح** .ج 3 . الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009 . ص 539 .

[1]– مقلاتي ، عبد الله . مرجع سابق . ص 19.

الأوروبية ، و بإختصار فإن المساعدات المالية التي تم تقديمها الى اللاجئين الجزائريين خلال حرب التحرير يمكن تصنيفها الى ما يلي : [1]

1- من المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة 7.487.624 دولار أمريكي.

2- تبرعات من الحكومات 6.640.005 دولار أمريكي.

3- منظمات الصليب الأحمر والهلال الأحمر 4.872.057 دولار أمريكي.

4- تبرعات من منظمات خاصة 3.204.198 دولار أمريكي.

والمجموع قدر ب:22.158.884 دولار أمريكي .

وبما أن هؤلاء اللاجئين يعتبرون ركيزة أساسية للثورة على الحدود فإن جبهة التحرير الوطني أولت لهم أهمية كبيرة ، فشكلت لجان خاصة بالشؤون الإجتماعية مشتركة بين جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير حيث تشرف على الآتي : [2]

1- تمنح لكل اللاجئين بطاقة تسمى بطاقة لاجيء [*] .

2- تقدم الخيام و المواد الغذائية و الملابس.

3- مراقبة الحالة الصحية للاجئين.

4- إحصاء السكان على الحدود الجزائرية التونسية.

إن إمتداد عملية التأطير و انخراط الجزائريين من مهاجرين مقيمين و لاجئين بتونس ضمن تنظيم فيدرالية جبهة التحرير الوطني ساعد على مهمة مراقبتهم وفق استراتيجية الثورة ، و لم يقتصر دور جبهة التحرير الوطني على تأطير اللاجئين فقط بل سعت الى تجنيدهم و تحضيرهم للعمل العسكري لتمكينهم من تعزيز وحدات جيش الحدود ، حيث قام العديد منهم بالالتحاق فرادى بصفوف جيش التحرير و بلغ عدد المتطوعين الى نوفمبر 1960 نحو 9279 متطوع تم توزيعهم على الشكل التالي[3]

---

[1]- بوحوش ، عمار . مرجع سابق .ص 547.

[2]- عسول ، صالح . مرجع سابق ، ص 98.

[*] بطاقة لاجيء : تمنح لكل لاجيء بطاقة تعريف في المنطقة التي استقر بها تحتوي على كل المعلومات التي تتعلق بمنطقة مجيئه و منطقة اقامته بتونس اضافة الى بطاقة عائلية خاصة بكل لاجيء تسجل عليها كمية المؤونة التي يحصل عليها حسب عدد أفراد عائلته و تحمل ختم السلطة التونسية لمزيد من المعلومات ينظر :عسول، صالح .**اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 – 1962** مرجع سابق . ص 80 .

[3]- سيد علي ، أحمد مسعود . **التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960 – 1961** . الجزائر : دار الحكمة للنشر و التوزيع ، 2007 . ص 36- 38.

- المنطقة الأولى :1122 متطوع.
- المنطقة الثانية : 1003 متطوع.
- المنطقة الثالثة :2000 متطوع
- المنطقة الرابعة :2500 متطوع.
- المنطقة الخامسة : 812 متطوع.
- المنطقة السادسة : 1832 متطوع.

و على هذا الأساس يمكن القول أن هؤلاء اللاجئين الجزائريين شكلوا رافدا من روافد دعم الثورة اذ أضافوا لجيش التحرير الوطني قوة من المجاهدين الذين حملوا السلاح في معظم المعارك الحدودية الشرقية و الغربية ، وهو ما يفسر التزايد الهائل في أعداد جيش التحرير الوطني ، و تتجلى أهمية الدور الذي لعبه المهاجرين الجزائريين بتونس في الثورة الجزائرية في عدة مظاهر أهمها أن المساعدات التي يتحصل عليها جيش التحرير الوطني كانت مموهة في بعض الأحيان باسم اللاجئين الجزائريين حيث استفادت الثورة من كميات كبيرة من المساعدات التي كانت تقدمها مختلف المنظمات و الهيئات الدولية للاجئين الجزائريين ، و على العموم يمكن القول أن الدعم الاجتماعي للاجئين الجزائريين بتونس توسعت ميادينه طوال سنوات الثورة و قد حددت الحكومة التونسية موقفها من قضية اللاجئين الجزائريين بإعتبار أنها مشكلة سياسية لا تعالج إلا بحصول الجزائر على استقلالها و عودة اللاجئين الى بلادهم، و غداة الاستقلال تم تنظيم عملية عودة اللاجئين الجزائريين الى أرض الوطن اذ إتخذت التدابير اللازمة لتسهيل هذه العملية و تحقيقا لهذا الهدف تم تشكيل لجنة جزائرية فرنسية مشتركة و ذلك بقصد تسهيل عودة اللاجئين الى ديارهم و تمكينهم من الاندماج في الحياة الوطنية و إستئناف أعمالهم في الجزائر.[1]

يمكن القول أن أشكال الدعم و المساعدات الإجتماعية التي قدمتها تونس لمؤازرة اللاجئين الجزائريين و التكفل بهم تعد خدمات تضامنية هامة تؤكد مدى التزام تونس بتأدية دورها في دعم الثورة الجزائرية رغم ما كان يحدث من خلافات و صعوبات بين أطراف جزائرية و أخرى تونسية فإنها كانت ظرفية بسبب وجود تلك الأعداد الهائلة من الجالية الجزائرية بتونس ، و التي كان لها دور كبير في مختلف مراحل الثورة الجزائرية و على جميع الأصعدة.

---

[1]– بن خدة ، بن يوسف . **نهاية حرب التحرير في الجزائر (اتفاقيات ايفيان)** ، تعريب لحسن زغدار ، محل العين جبائلي ، مراجعة عبد الكريم بن الشيخ الحسن . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، [د. ت] . ص 89

المبحث الثاني : المساهمات على المستوى الاعلامي

1- الصحافة

لم يكن العمل الاعلامي إلا حلقة من حلقات النضال التونسي من أجل دعم الثورة الجزائرية هذه الأخيرة التي تميزت بتوظيفها المتزامن لسلاح الإعلام الى جانب وسائل الكفاح الأخرى من أجل التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية ، و على غرار المجالات الأخرى لاقت الثورة الجزائرية مساندة كبيرة من طرف الصحافة التونسية التي كانت منبرا إعلاميا لخدمة القضية الجزائرية ، فاهتمت قيادة الثورة الجزائرية بالدعاية و النشاطات الإعلامية الى جانب إهتمامها بالعمل السياسي و الدبلوماسي و العسكري فبادرت الى فتح مكتب للدعاية و الإعلام بتونس منذ شهر مارس 1956 و كان هذا المكتب في البداية تابعا لبعثة جبهة التحرير الوطني بقاعدة تونس ثم أصبح تحت إشراف وزارة الأخبار الجزائرية ، و يقوم هذا المكتب بالإشراف على كل النشاطات الإعلامية و السياسية كصحيفتي المقاومة و المجاهد و إذاعة صوت الجزائر بتونس ، كما يقوم هذا المكتب بالإتصال بمختلف الصحف المحلية و الدولية و مختلف السفارات للدعاية للثورة الجزائرية و يقوم بنشر البيانات و التقارير المختلفة.[1]

فبالنسبة لبعض الصحف و النشريات التي كانت تصدر بتونس فقد ظهرت جريدة "المقاومة الجزائرية " وهي لسان حال جبهة التحرير الوطني حيث صدرت نصف شهرية ثم أسبوعية و أول أعدادها صدر يوم 1 نوفمبر 1956 بالجزائر و المغرب ثم إنتقلت الى تونس ، و قد كانت الصحيفة غنية بالتعاليق و التحاليل السياسية للواقع الثوري بالجزائر فقد علقت في العدد السابع لها تقول: " إن النجاح الذي حققته صحيفة المقاومة الجزائرية يكمن في التكاثف والتكتل مع الأشقاء المغاربة بعد إستقلال المغرب و تونس و أولت الجريدة أهمية كبيرة لتغطية أحداث المغرب العربي و تطور الأوضاع ببلدانه خاصة بالبلد الذي كانت تصدر به ، وكانت تنقل دائما تصريحات و مواقف الرئيس بورقيبة المتعلقة بالقضية الجزائرية ، و بعد توقف جريدة المقاومة و توحيدها في جريدة المجاهد هذه الأخيرة التي رافقت مسيرة الكفاح التحرري كناطق رسمي بلسان جبهة التحرير الوطني ، حيث بدأت في الصدور بالجزائر العاصمة منذ جوان 1956 ثم انتقلت الى المغرب لكن قادة الثورة الجزائرية قرروا نقلها الى تونس نظرا لأهمية تونس إعلاميا كهمزة وصل بين العالم العربي و الغربي، و نظرا لقرب تونس من قيادة الثورة المستقرة بالقاهرة و صدر العدد الحادي عشر من الصحيفة

---

[1]- مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** . ج2 . مرجع سابق .ص 84 – 86 .

بتونس في الفاتح من نوفمبر 1957 و انفصلت الطبعات العربية و الفرنسية ، و أصبح لكل طبعة محتوى و مضمون و كانت النسختان تطبع في مطبعة لابريس (la presse) في تونس، ومنذ تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 أصبحت المجاهد تابعة مباشرة لوزارة الأخبار التي تولاها محمد يزيد [1] و ظلت جريدة المجاهد تقوم بدورها الاعلامي تحت وصاية وزارة الأخبار و حتى الاستقلال و عرفت الصحيفة بتونس إستقرارا ، وظلت توزع بآلاف النسخ و تحظى بمقروئية واسعة داخل تونس و الجزائر و خارجهما و عملت على إطلاع الرأي العام الوطني و العالمي على حقيقة الثورة الجزائرية و رغم دعم المناضلين و المثقفين و رجال الفكر في تونس لهذه الصحيفة إلا أنها تعرضت الى بعض المشاكل في تونس فقد قامت السلطات التونسية بحجز العدد الثامن و العشرون (28) الصادر في أوت 1958 بعد أن قامت الصحيفة في مقالها الافتتاحي للعدد السابع و العشرون (27) الصادر بتاريخ 22 جويلية 1958 بنشر عنوان " الخبر المسموم " تناولت فيه بالنقد موقف حكومة تونس من عقد إتفاقية مد أنابيب البترول من إيجلي الى قابس مع إحدى الشركات الفرنسية واعتبر المقال بأن هذه الصفقة بمثابة طعنة للشعب الجزائري المكافح حيث ذكرت أنه قبل أشهر إختتم مؤتمر طنجة بالمصادقة على مقرراته التاريخية التي كونت ميثاق المغرب العربي ، و تعهد بتحرير جميع أجزائه من سيطرة الإستعمار بالوسائل العملية التي تملكها الأقطار الثلاثة لكن في آخر شهر جوان 1958 تمت المصادقة بين الحكومة التونسية و الشركة الفرنسية على إتفاقية تسمح لهذه الأخيرة بأن تمد أنابيب النفط عبر التراب التونسي و تجلبه من آبار ايجلي.[2]

و كانت جبهة التحرير الوطني قبل ذلك قد أصدرت بيانا و أوضحت من خلاله رفضها لأي اتفاقية مع الاستعمار الفرنسي ، و أعلنت أنها ستحارب ذلك و في هذا المجال أصدرت مذكرة حول إتفاقية البترول ووجهتها الى كل من الحكومة التونسية و كذلك ليبيا و المغرب ، جاء في هذه المذكرة أن جبهة التحرير الوطني لها الشرف أن تجدد موقفها من قضية إستغلال فرنسا لنفط الصحراء وركزت الحديث خاصة على مد الأنابيب عبر الأراضي التونسية و طالبت من بلدان المغرب العربي ضرورة دعم الحرب التي تخوضها الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي ، كما قامت لجنة التنسيق و التنفيذ بمساع لدى الرئيس بورقيبة و أوضحت له التأثيرات الخطيرة التي ستنجر عن ذلك المشروع ، وقد جاء أن الاتفاق بين الحكومة التونسية و الشركة

---

[1]– سعد الله ، أبو القاسم . **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954 – 1962** . بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 2007. ص 216 – 217 .

[2]– ودوع ، محمد . **الدعم الليبي للثورة التحريرية** . [د. م]. مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع ، 2008. ص 236–238.

الفرنسية في الواقع يسجل حق فرنسا في ثروات الجزائر و يشكل عملا مناهضا للشعب الجزائري و هو في حالة حرب ، ثم ذكرت جبهة التحرير الوطني في مذكرتها أن الشعب الجزائري لا يسعه أن تكون الحرب التي يشنها عليه عدوه تتغذى من نفط يمر عبر بلاد مغربية سيتحول في الجزائر الى آلاف الجثث ، وجاء في المذكرة أيضا أن حرب الجزائر التي تجري في آن واحد في الميدان العسكري و الاقتصادي ، و في هذا الميدان الأخير ينبغي فيها تحطيم آمال الفرنسيين فيما يتعلق بالصحراء حتى يتبين لهم أنه بدون إستقلال الجزائر لا يمكن لأي أفق في المستقبل أن يفتح ، وقد أثار هذا النقد من طرف الصحيفة حساسية النظام التونسي غير أن هذا المشكل سوي بين قادة الثورة و السلطات التونسية و عادت بالتالي صحيفة المجاهد للصدور، كما صدرت بتونس أيضا إبتداءا من 21 أفريل 1959 عن وزارة الأخبار للحكومة المؤقتة وثيقة دورية تحمل عنوان " نشرة سياسية " أسندت رئاسة تحريرها للعقيد أحمد بومنجل ، حيث بدأت نشرة شهرية ثم صارت نصف شهرية ، و كانت تحاليلها المعمقة موجهة أكثر الى نخبة من المتخصصين في القضايا السياسة أو المهتمين بالمعضلات و المشاكل المعاصرة ، وكانت لا تخلو مما يعتبر سجالا بين قيادة الثورة والسلطة الفرنسية خصوصا منذ إعتراف الجنرال ديغول بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ، وكانت أحسن الأقلام مجندة للإسهام فيها ، كما كانت صفوة من المثقفين مكلفة بترجمة أهم محتوياتها.[1]

و بالإضافة أيضا الى صحف الثورة الجزائرية فإن الصحافة التونسية قد إحتضنت الثورة الجزائرية منذ انطلاقها و عايشت أحداثها فكانت مساحة أخرى للإعلام و الدعاية و لم تقتصر الصحف و المجلات التونسية على نشر أخبار الثورة بل ساهمت الأقلام التونسية من أجل نصرة القضية الجزائرية و التعريب عن تضامنها معها ، و كان للصحافة التونسية دورها في رفع معنويات الشعب الجزائري ففي هذا الصدد نشرت صحيفة العمل التونسية (l'action) سلسلة من المقالات و التحقيقات منذ إندلاع الثورة التحريرية فكتبت في 02 ماي 1956 مقالا بعنوان " كنت مع الثوار " لمراسل لها في الجزائر عاش مع المجاهدين في الجبال عبر مناطق مختلفة من الجزائر أشاد فيه بالتنظيم المحكم للثورة و قدم صورا رائعة لبطولات الجزائريين فوصف تنوع الهجومات و تعدد الكمائن و تحطيم و تخريب مراكز الإستعمار ، و صور أيضا القصف الجهنمي والتدمير الشامل للدواوير ، أما في أوت 1956 فقد نشرت صحيفة العمل مقالا آخر بعنوان " رسالة إعتراف " وهي عبارة عن إستطلاع صحفي لأحد الفرنسيين الذين عايشوا أحداث الثورة عن قرب و تحدث

---

[1] – بشيشي .الأمين . **دور الإعلام في معركة التحرير دراسات و أبحاث** .مجلة الثقافة . العدد 104 سبتمبر– أكتوبر ، 1994 . ص 72.

فيه عما تقوم به السلطات الفرنسية في الجزائر و ما يتبعه من حرب إبادة و استنكار لطرق الاستنطاق المتبعة كالتعذيب و أساليب و حشية أخرى...، و هو الاستطلاع الذي منع من النشر داخل فرنسا [1].

لقد عملت جريدة العمل على الكشف عن حقيقة و مزاعم فرنسا و مهمتها الحضارية و التمدنية في الجزائر، ومن جهتها قامت صحيفة " الملاحظ " (l'observateur) بنشر تفاصيل عن إضراب الثمانية أيام كاملة و قد دعمت إستطلاعها بالصور الحية عن الأوضاع في الجزائر ، كما نشرت صحيفة " العالم " (le monde) مقالا مطولا بعنوان " المدينة الصامتة " وذلك في اليوم الأول من إضراب الثمانية أيام وصفت فيه حالة مدينة الجزائر مركزة على مدى إنتشار الإضراب و نجاحه بين صفوف الجزائريين و كذلك مواجهة القوات الفرنسية للمضربين ، و حتى جريدة " الصباح " التونسية خصصت افتتاحيتها للأوضاع في الجزائر [2].

و من جهة أخرى فتحت تونس أبوابها للشعراء و المفكرين الجزائريين و التونسيين الذين إهتموا بكفاح الشعب الجزائري و راحوا ينظمون القصائد الملهبة في دعم الثورة الجزائرية في الصحف و المجلات التونسية طارقين بذلك أخطر سلاح و هو الإعلام خلال الفترة الاستعمارية ، فلقد اعتبرت مجلة الفكر التونسية الثورة الجزائرية ثورة الشعب التونسي و العرب ككل و خصصت لها حيزا إعلاميا كبيرا للإشهار و تتبع تطوراتها من خلال كتابات المفكرين التونسيين [3] .

كما لعب المفكرون التونسيون دورا بارزا لصالح الثورة الجزائرية من خلال كتاباتهم المدعمة و المناصرة للشعب الجزائري في شتى الصحف و الجرائد ، والتي كانت سلاحا فتاكا عمدت اليه هذه الفئة المتنورة فمجلة الفكر التونسية كانت من أهم المجلات الإعلامية التي خدمت الثورة الجزائرية و احتضنتها منذ إندلاعها ، و في أول عدد لها لم يقتصر نشاطها على نشر أخبار الثورة بل توسعت اهتماماتها الى الانتاج الفكري الجزائري ، كما أنها عبرت عن تضامن الشعب التونسي مع شقيقه الجزائري و التأكيد على الهوية العربية الاسلامية للشعبين والحث على الوحدة ، بالإضافة الى أنها كانت توجه سهامها اللاذعة للإستعمار

---

[1] – سيدي موسى ، محمد الشريف . **الثورة الجزائرية في وسائل اعلام العالم الثالث و الكتلة الشرقية** ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 سلسلة ملتقيات الاعلام ومهامه أثناء الثورة . الجزائر : دار القصبة للنشر و التوزيع ، 2010 . ص 316.

[2]– صغير ، مريم . **المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 – 1962** . مرجع سابق . ص 80 – 81 .

[3]– صغير ، مريم . **البعد الافريقي للقضية الجوائرية 1955 -1962** . الجزائر : دار السبيل للنشر و التوزيع ، 2009 . ص 58.

الفرنسي و تندد بجرائمه و كانت أيضا تعمل على تعريف العالم بالقضية العادلة للشعب الجزائري و على غرار المجال الاعلامي لعبت الكتابات المسرحية هي الأخرى دورا هاما في التعريف بالقضية الجزائرية ، حيث كانت هذه الكتابات تستوحي موضوعاتها من عمق الثورة الجزائرية ورغم قلتها فقد عبرت عن قضية الكفاح الوطني الجزائري و أبعاد الثورة العربية الاسلامية و هذا التجاوب كان بالدرجة الأولى مع شرعية كفاح الشعب الجزائري.

2- الاذاعة

لقد إعتمدت الثورة الجزائرية على وسائل إعلام البلدان الشقيقة للدعاية للثورة الجزائرية و التعريف بها و إيصال صوتها الى العالم الخارجي ، و الرد على الدعاية الإعلامية الزائفة للعدو الفرنسي و كانت إذاعة القاهرة و تونس أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج إذاعية للثورة الجزائرية ، فقد بدأ البث في تونس سنة 1956 و كانت عبارة عن برنامج بعنوان " هنا صوت الجزائر " و هو عبارة عن برنامج تونسي يذاع ثلاث مرات في الأسبوع و مدته من 20 الى 30 دقيقة و يبدأ البرنامج بالنشيد قسما و ينتهي به و يشمل أخبار عسكرية وتعليقات سياسية قصيرة وبلاغات عن العمليات القتالية والنجاحات اليومية المحققة عبر ميادين القتال تقوي الإصرار وروح الحماس في الأوساط الجماهرية وكتائب التحرير على النضال . [1]

ومن بين الذين تولوا إعداد وتقديم برنامج هذه الإذاعة نذكر الأسماء التالية : [2]

- عيسى مسعودي الذي قال عنه هواري بومدين " صوت عيسى شق وجيش التحرير شق آخر"
- الدكتور عبد الله شريط
- محمد بوزيدي
- لمين بشيشي
- العربي سعدوني بالقبائلية
- سيرج ميشال بالفرنسية

---

[1] – صالح ، محمد الطاهر . **من وسائل الإتصال الجماهيري خلال حرب التحرير** . مجلة أول نوفمبر.ع 12. 1975 . ص 48 .

[2]– نور ، عبد القادر . **شاهد على ميلاد صوت الجزائر ذكريات وحقائق** . ط2 منقحة ومزيدة . الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع ، 2008 . ص 38 – 39 .

إن صوت الجزائر الحرة التي تذاع من تونس شاركت بحق [1] في تدعيم كيان الثورة الجزائرية بصورة فعالة فكان جنود جيش التحرير الوطني وكل الشعب الجزائري يتسابقون الى سماعها في كل وقت ، ومن خلالها عرف الضمير الحر و الرأي العام العالمي شرعية كفاح الشعب الجزائري وثورته المباركة وأهميتها في تحرير الشعوب وتقرير المصير حيث رسمت الطريق واضحا لكل من يريد التخلص من الإستعمار بمختلف أشكاله وألوانه.[2]

لقد كانت صوت الجزائر الحرة بالنسبة للشعب الجزائري يوميته الرسمية التي تعكس له كل ما يجري على الصعيد العسكري بين فصائل التحرير من أبنائه وبين قوات العدو الفرنسي ، وبفضل هذه الإذاعة التي كان يسيرها جزائريون من جنود و مناضلي جبهة التحرير الوطني إستطاعت الثورة التحريرية أن تخاطب كافة أفراد الشعب الجزائري في المدن والقرى والأرياف ، وفي مرحلة ثانية لم يقتصر صوت الجزائر على الجانبين العسكري و السياسي بل تنوع من حيث المادة الإعلامية و أفرد كذلك للأدب الثوري قسما يذاع عن طريق أصوات جزائرية لامعة مثل عيسى مسعودي ، وكان صوت الجزائر من تونس يكتسي أهمية بالغة الأثر اذ إستطاع أن يجند آلاف الشباب الجزائريين في صفوف الثورة و الرفع من معنويات اللاجئين بتونس .

أما بالنسبة لمصادر الأخبار التي تبثها هذه الاذاعة فقد كانت تستقى من ثلاثة مصادرهي كالآتي : [3]

1- ما كان يأتي من القيادات العسكرية على مستوى الولايات و المناطق و النواحي ثم بعد تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وما يصل من بلاغات عن طريق وزارة القوات المسلحة .
2- ما تتناقله وكالات الأنباء الأجنبية بما فيها البلاغات العدوانية و التي كانت تكيف حسب تحليل الأسلوب في الحرب النفسية.
3- ما يصرح به الأفراد من المواطنين الذين يلجئون تحت قهر العدو الى الحدود التونسية .

طوال سنوات الثورة التحريرية ساهمت هذه الإذاعة في نقل أخبار الثورة و تطوراتها السياسية للجماهير التونسية و الجزائرية على حد سواء ، و على إثر بث الحكومة التونسية لصوت الجزائر إحتجت فرنسا و قدمت مذكرة إحتجاج الى الحكومة التونسية غير أن هذه الأخيرة رفضت قبول الإحتجاج الفرنسي

---

(1) – بوعزيز. يحي . **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** . ج 3 . الجزائر : دار الهدى للنشر والتوزيع ، 2009 . ص 63 .

(2)– صدار ، موسى . **تطور المواصلات اللاسلكية 1956 – 1962 ، (التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 –1962).** الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، 2001 . ص 22 .

(3)– كواتي ، مسعود . **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع و رؤى** . الجزائر : دار هومة للنشر و التوزيع ، 2011 . ص 165.

الخاص بحصة " الجزائر الحرة " من إذاعة تونس المناهضة لسياسة فرنسا بالجزائر، و تحدث الرئيس بورقيبة عن هذا البث الاذاعي في خطابه و قال :" لقد وصلنا الإحتجاج الفرنسي على حصة صدرت في الاذاعة التونسية تخص الشقيقة الجزائر و قد كلفت الأخ الطيب المهيري بأن يرفض الإحتجاج الفرنسي..." [1].

رفضت الحكومة التونسية الاحتجاجات الفرنسية على حصة صوت الجزائر وواصلت بثها للرد على الادعاءات الفرنسية القائلة بأن الجزائر فرنسية ، و اعتبرت بث هذا البرنامج واجب متواضع تقدمه و ذلك في إطار الدعم التونسي للشعب الجزائري في كفاحه التحريري و بخصوص الإذاعة الوطنية التونسية فقد أسهمت هي الأخرى طوال سنين الحرب التحريرية في التعريف بالقضية الجزائرية ومتابعة أحداثها و تطوراتها و بثت عدة حصص و تحقيقات عن معاناة الشعب الجزائري ، كما فسحت تونس المجال واسعا لعدد من الكتاب و الشعراء الجزائريين بالعمل بصفة موظفين بالإذاعة التونسية طيلة حرب التحرير الجزائرية أمثال : عبد الحميد بن هدوقة و الأخضر عبد القادر السائحي و غيرهم.[2]

و منذ تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958 أصبحت الثورة تعتمد على وزارة الأخبار في ميدان الإعلام و مهمتها تنظيم شؤون الإعلام في الداخل و الخارج و قد كان لوزارة الأخبار و الإعلام تمثيل واسع بتونس ثم أصبحت تشرف على كل أجهزة الاعلام الجزائرية انطلاقا من تونس بما فيها الصحف و الإذاعة و مكاتب الإعلام ، كما كانت تصدر النشرات السياسية و تعقد المؤتمرات الصحفية و قد أنشأت الوزارة مكتبا للوثائق و المعلومات يجمع كل ما يكتب عن الثورة الجزائرية ، و أنشأت الى جانب ذلك قسما للسينما ووكالة الأنباء الجزائرية حيث رأت وزارة الأخبار الجزائرية ضرورة تأسيس وكالة للأنباء خاصة بالثورة الجزائرية خاصة بعد تزايد أساليب التحريف من طرف وكالات الأنباء الغربية الداعمة للاستعمار الفرنسي فتأسست وكالة الأنباء الجزائرية سنة 1961 بتونس ، و يتمثل دورها في الأساس بالإشراف على كل ما يتعلق بالثورة الجزائرية ، كما كانت تقوم بإعداد نشرة إخبارية يومية باللغتين العربية و الفرنسية لشرح القضية الجزائرية و تطوراتها للرأي العام المحلي و الدولي ، كما تقوم الوكالة بتبادل الخدمات الإعلامية مع وكالات الأنباء العالمية، كما كان للسينما أيضا دور كبير في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال مواضيعها المستوحاة من عمق الثورة الجزائرية ، فقد بدأت سينما الثورة الجزائرية من تونس بإنشاء فرقة سينمائية من المجاهدين انتجت سنة 1957 حصصا تلفزيونية للتعريف بالثورة الجزائرية و حياة المجاهدين و أوضاع

---

(1)- اللولب ، حبيب حسن . **التونسيين والثورة الجزائرية** . مرجع سابق . ج 1 . ص 604 - 606.

(2)- مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية** .ج 2 . مرجع سابق . ص 94.

اللاجئين بتونس ، كما أنشأت مدرسة للتكوين السينمائي بتونس ، ونظرا لأهمية الإعلام السينمائي أنشأت وزارة الأخبار قسما للسينما سنة 1959 مهمته إعداد الأفلام التسجيلية عن المعارك و حملات القمع الاستعمارية و حياة اللاجئين بتونس، و كان قسم السينما يستعين في هذه المهمة بالسينمائيين المتعاطفين مع الثورة الجزائرية ومن أهم الأفلام التي أنتجها قسم السينما منذ سنة 1960 و كان لها تأثير واسع في خدمة القضية الجزائرية نذكر فلم جزائرنا و فلم بنادق الحرية..... [1].

كما كانت الحكومة الجزائرية المؤقتة تتعامل مع مختلف تلفزيونات العالم و قامت السينما التونسية بإنتاج عدة أفلام عن الجزائر و اشتركت مع بعض البلدان في إنتاج عدة أفلام أخرى مثل " اللاجئون الجزائريون " و ساهمت هذه الأفلام السينمائية في إلقاء الضوء على مسيرة الكفاح الجزائري و الدعاية لصالح القضية الجزائرية، كما كان للمسرح و الأدب النضالي الثوري دور كبير في التعريف بالقضية الجزائرية اذ أسست جبهة التحرير الوطني الفرقة الفنية الوطنية بتونس العاصمة في 24 ماي 1958 من أجل التعريف بالكفاح النضالي و رد الإعتبار للشخصية الجزائرية المستقلة ، و كان يشرف عليها الفنان مصطفى كاتب و ينشط بها زمرة من الفنانين و أنتجت عدة مسرحيات كانت تقدم بتونس أولا حيث تلقى إعجاب و تشجيع الشعب التونسي و الجزائري ثم تجوب بها الفرقة مختلف الأقطار العربية و الأجنبية و من بين الأعمال المسرحية الخالدة " دم الأحرار " ، " الخالدون " ، " أولاد القصبة " و كلها ركزت على معالجة قضايا الثورة الجزائرية و أصبحت تونس بذلك مركزا هاما للدعاية و الاعلام الجزائري و محطة أنظار وسائل الاعلام الدولية و منها تصدر معظم قرارات الثورة الجزائرية. [2]

خلاصة

نخلص في آخر الفصل الى أن التضامن التونسي مع الثورة الجزائرية استمر بأشكال مختلفة وبشقيه المادي والمعنوي معربا عن إستنكاره للأحداث المأساوية وجرائم الإبادة التي يتعرض لها الشعب الجزائري هذا التأييد الذي كان نابعا بصورة تلقائية من طرف الشعب التونسي دون أن تحكمه قرارات او أوامر رسمية إيمانا منه بوحدة قضايا المغرب العربي وبالمصير المشترك لشعوبه على عكس الأنظمة السياسية التي تخاذلت في بعض الأحيان عن تقديم الدعم المنتظر منها لنصرة الثورة الجزائرية ، حين وضعت المطامح القطرية نصب عينيها متجاهلة بذلك أن مصير هذه الأقطار مرتبط ببعضها البعض، هذا التضامن الشعبي اللامحدود الذي فرض نفسه حتى على الحكومة التونسية شكل جانبا مهما في دعم الثورة الجزائرية ولفت

---

[1]- مقلاتي ، عبد الله. مرجع سابق. ص 97 – 98.

[2]- نفسه. ص 99.

أنظار العالم اليها ، لاسيما بعد تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد شكل صعوبة كبيرة للإستعمار الفرنسي في إحتواء الثورة ومنعها من الإمتداد الى الحدود المجاورة ، وأصبحت فرنسا بذلك تحارب على عدة جبهات ، ورغم ما تعرضت له تونس من إنعكاسات سلبية من طرف السلطات الاستعمارية إلا أنها واصلت دعمها للثورة الجزائرية بصورة أكبر لاسيما بعد تحسن العلاقات الجزائرية التونسية ، ففتحت المجال واسعا امام للاجئين والطلبة الجزائريين بتونس لدعم ثورتهم وجعلت من منابرها الإعلامية مجالا خصبا لدعم الثورة الجزائرية واستمر هذا الدعم الى غاية إستقلال الجزائر.

الفصل التمهيدي : مشروع النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي

تمهيد

المبحث الأول : المقومات الأساسية للتعاون بين تونس والجزائر

1 – المقومات الطبيعية والبشرية

2 – المقومات الفكرية والحضارية

المبحث الثاني : الكفاح المشترك بين أقطار المغرب العربي 1926 – 1945

1 – نجم شمال افريقيا

2 – حزب الشعب الجزائري

3 – النضال الطلابي المشترك

4 – لجنة تحرير المغرب العربي

المبحث الثالث : الأوضاع السياسية في الجزائر وتونس قبيل اندلاع الثورة الجزائرية

1 – الأوضاع السياسية في الجزائر

2 – الأوضاع السياسية في تونس

خلاصة

الفصل الأول: الدعم التونسي للثورة الجزائرية على المستوى السياسي و العسكري

تمهيد

المبحث الأول : المساهمات على المستوى السياسي

1 – مؤتمر طنجة

2 – مؤتمر المهدية

3 – الوساطة التونسية والعمل الدبلوماسي

المبحث الثاني : المساهمات على المستوى العسكري

1 – التسهيلات المقدمة لتمرير الأسلحة

2 – دعم نشاط القواعد الخلفية

3 – المتطوعون التونسيين في صفوف جيش التحرير الوطني

خلاصة

الفصل الثاني : الدعم التونسي للثورة الجزائرية على المستوى الاجتماعي والإعلامي

تمهيد

المبحث الأول : المساهمات على المستوى الاجتماعي

1 – التضـــامن الشـــعبـــي

2 – مساندة الطلبة الجزائريين

3 – مساندة اللاجئين الجزائريين

المبحث الثاني : المساهمات على المستوى الإعلامي

1 – الصحـــــافة

2 – الإذاعـــــة

خلاصة

إستنادا الى كل ماسبق ذكره في هذا الموضوع يمكن الوصول الى إستخلاص مجموعة من النتائج التالية :

- ❖ لقد أكدت المواقف الرسمية و الشعبية بتونس إهتمامها بالقضية الجزائرية و تجاوبها معها، و أظهرت في المقابل إستنكارها للسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، وارتبط دعمها لنشاط الثورة الجزائرية إرتباطا وثيقا بطبيعة علاقتها مع جبهة التحرير الوطني ، و من جهة أخرى عملت الثورة الجزائرية على تجنيد كل الظروف و الطاقات لتفعيل هذا التضامن ، والدعم التونسي المقدم في مختلف المجالات السياسية و العسكرية و الإجتماعية و الإعلامية لخدمة أهدافها الكفاحية.
- ❖ لقد فرضت قضية دعم الثورة الجزائرية نفسها كحتمية لا يمكن تجاهلها ،على الساحة التونسية بشقيها الرسمي و الشعبي ، بحكم عدة عوامل ترجع في الأساس الى الجوار الجغرافي ووحدة الدين و اللغة و التاريخ و المصير المشترك ...الخ، على الرغم من محاولة تجاهلها في بعض الأحيان من طرف السلطات الرسمية التونسية كمحاولة تجاوز مقررات طنجة الداعية الى مساندة الثورة الجزائرية ، ووضع شروط لهذا الدعم في أحيان أخرى ، إلا أن التضامن الشعبي ظل متمسكا بضرورة توفير الدعم اللامشروط للكفاح الجزائري و تجسيد مقررات مؤتمر طنجة ، و قد شكلت التعبئة الجماهرية سندا قويا للثورة الجزائرية ، في إظهار التلاحم و التأثير على المواقف الرسمية و دفعها لإبداء المساندة الحقيقية للكفاح المسلح.
- ❖ إن الدعم التونسي المقدم للثورة الجزائرية تعرض في مرحلة من المراحل الى التراجع ونلمس ذلك خاصة بعد مجيئ ديغول الى الحكم واتباعه لسياسة الترغيب من خلال عرضه للإتفاقيات التعاون الإقتصادي مع النظام التونسي (إتفاقية إيجلي 30 جوان 1958) وميول هذا النظام أيضا الى خدمة المطامح والمصالح القطرية على حساب دعم القضية الجزائرية ، وبالتالي خضوعه للإبتزازات والتهديدات الفرنسية على عكس الموقف الشعبي التونسي الداعم للقضية الجزائرية .
- ❖ على الرغم من إستمرار الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية إلا أن المواقف الرسمية بدأت تتأثر بالسياسة الفرنسية التقسيمية و تظهر طموحاتها القطرية على حساب مبادئ التضامن المشتركة ، و قد نجحت بذلك السياسة الإستعمارية في ضرب التحالف الجزائري التونسي ، مما أدى الى ظهور مشكلات حادة مثل (أزمة ايجلي ،أزمة الكاف ، الحدود ...الخ) ترتب عنها دخول العلاقات التونسية الجزائرية مرحلة التراجع ، و أثرت تلك المشكلات و المصاعب سلبا على علاقة جبهة التحرير الوطني بالنظام التونسي ، إلا أن جبهة التحرير الوطني وجهت سياستها حسب ما يخدم الهدف الأسمى للقضية الجزائرية

متجاوزة بذلك كل الخلافات و استطاعت التأقلم مع المخططات الفرنسية و الحفاظ على علاقاتها مع تونس خدمة لمبادئها و مصالح الثورة الجزائرية.

- ان الدعم التونسي للثورة الجزائرية و التضامن الشعبي اللامحدود مع القضية الجزائرية كانت له ردود فعل عكسية من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية على الشعب التونسي تمثلت بالخصوص في قصف ساقية سيدي يوسف و العدوان الفرنسي على رمادة و بنزرت ، و كذا إستهداف الجالية التونسية بالمهجر كل هذا من أجل عزل الثورة الجزائرية عن محيطها المغاربي للقضاء عليها في مهدها .

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

المصادر

الكتب

1- بجاوي المدني ، بن العربي . **ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957 – 1958** . الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع ، 2009 .

2- بن خدة ، بن يوسف . **نهاية حرب التحرير في الجزائر (اتفاقيات ايفيان)**، تر: لحسن زغدار. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،[د . ت].

3- حربي ، محمد. **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** . الجزائر: موفم للنشر والتوزيع ، 2007 .

4- دحلب، سعد . **المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر** . الجزائر: منشورات دحلب ، 2007

5- الديب ، فتحي . **عبد الناصر و ثورة الجزائر** .ط 2. القاهرة :دار المستقبل العربي ، 1990.

6- سعد الله ، أبو القاسم . **تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954 - 1962** . بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 2007 .

7- سعد الله ، أبو القاسم .**الحركة الوطنية الجزائرية** . ط خ . ج 3 . الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2007 .

8- سعد الله ، أبو القاسم . **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830- 1962** . بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 2007 .

9- سعيداني، الطاهر. **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض** . الجزائر : دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2009 .

10- الصديق ، محمد الصالح . **كيف ننسى و هذه جرائمهم** . الجزائر : دار هومة للنشر و التوزيع ، 2012.

11- صديقي ، مراد . **الثورة الجزائرية عمليات التسليح** . تر: أحمد الخطيب. الجزائر : دار الرائد للكتاب ، 2010 .

12- عباس ، محمد. **الوجيز في تاريخ الجزائر**. الجزائر: دار المعاصرة للنشر والتوزيع ،2009 .

13- عباس، محمد. **ثوار عظماء. شهادات 17 شخصية وطنية** . الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع ، 2005 .

14- عباس، محمد. **في كواليس التاريخ دوغول ...والجزائر (أحداث، قضايا، شهادات)**. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع ، 2007 .

15- عباس، محمد. **نصر بلا ثمن ، الثورة الجزائرية 1954 – 1962** . الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع ، 2007 .

16- العقون ،عبد الرحمن بن ابراهيم. **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**. ط2. ج1 . الجزائر : منشورات السائحي ، 2008 .

17- المدني ، أحمد توفيق . **حياة كفاح** . ج 1 ، الجزائر: دار البصائر ، 2009 .

18- المدني ، أحمد توفيق . **حياة كفاح** . ج 3 ، الجزائر : دار البصائر ، 2009 .

19- المدني ، أحمد توفيق . **هذه هي الجزائر**، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 2001 .

20- منصور، أحمد . **الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**. ط2 . الجزائر: دار الأصالة للنشر والتوزيع ، 2009 .

21- نور ، عبد القادر . **شاهد على ميلاد صوت الجزائر، ذكريات وحقائق** . ط2. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع ، 2008 .

المراجع

22- أزغيدي ، محمد لحسن. **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية** . الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع ، 2009 .

23- أزغيدي ، محمد لحسن. أجديدي ، معراج. **نشأة جيش التحرير الوطني 1947- 1954** . الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع ، [د. ت].

24- البغل ، أبو عبد الله . **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاهاعلى روبير ميرل** . تر: العفيف الأخضر . بيروت: منشورات دار الأدب ، [د. ت].

25- بلاسي ، أحمد نبيل. **الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر** . القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 .

26- بن حمودة ، بوعلام . **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية** . الجزائر : دار النعمان للطباعة والنشر ، 2012 .

27- بوحوش ، عمار. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** . ط2 . بيروت: دار الغرب الاسلامي ، 2008 .

28- بوصفصاف ، عبد الكريم . **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تحليلية و ايديولوجية مقارنة)** . ط 2 . الجزائر: دار مداد يونيفارستي براس ، 2009 .

29- بوعزيز، يحي . **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** .ج 3 . الجزائر : دار الهدى للنشر والتوزيع ، 2009 .

30- تمشباش، محمد . **بحوث من أعماق الثورة التحريرية 1954** . بسكرة : دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، 2013 .

31- الجمل ، شوقي . **المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر(ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى)**. القاهرة : المكتب العربي لتوزيع المطبوعات ، 2007 .

32- الجنيدي ، خليفة . **حوار حول الثورة** . ج2 . الجزائر : موفم للنشر والتوزيع ، 2009 .

33- حفظ الله ، بوبكر . **التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962** .الجزائر : طاكسيج كوم للدراسات والنشر و التوزيع ، 2011 .

34- دبش، اسماعيل.**السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962** . الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع ، 2009 .

35- الزبيري ، محمد العربي . **قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر**. الجزائر :منشورات وزارة الثقافة ، 2007 .

36- زوزو، عبد الحميد. **محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة** . الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع ، 2004 .

37- سعيدي ، وهيبة . **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954 -1962** . الجزائر : دار المعرفة للنشر والتوزيع ، 2009 .

38- سعيود ، أحمد . **العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954 - 1958** . الجزائر : دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 .

39- سيد علي ، أحمد مسعود. **التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960- 1961** . الجزائر: دار الحكمة للنشر والتوزيع ، 2007 .

40- شترة ، خير الدين. **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939** . ط خ . الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009.

41- شترة ، خير الدين . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956** . ط خ. ج1 . الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009 .

42- شترة ، خير الدين . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956** .ط خ. ج2 . الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009 .

43- شترة ، خير الدين . **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956**. ط خ . ج3. الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009 .

44- الشيخ ، سليمان . **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين (دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة)** .تر : محمد الحافظ الجمالي . القاهرة : الدار المصرية ، 2003.

45- صغير ، مريم . **البعد الافريقي للقضية الجزائرية 1955 – 1962** . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 .

46- صغير ، مريم . **المواقف الدولية من الثورة الجزائرية 1954 – 1962** . الجزائر : دار الحكمة للنشر والتوزيع ، 2009 .

47- العايب ، معمر. **مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)** . الجزائر: دار الحكمة للنشر والتوزيع ، 2010 .

48- العسيلي ، بسام . **جيش التحرير الوطني الجزائري** . بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010 .

49- عقيب، محمد السعيد.**دورالإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ومساهمتهم في الثورة** .[د. م] مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ، 2008.

50- العمري، مومن.**الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني** . قسنطينة : دار الطليعة للنشر والتوزيع ، [د. ت].

51- قداش، محفوظ . **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939** .ج1. الجزائر: منشورات تالة ، 2007 .

52- قداش ، محفوظ . قناش، محمد . **نجم شمال افريقيا 1926- 1937 (وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري)** . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013 .

53- كواتي، مسعود. **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى** .الجزائر: دار هومة للنشرو التوزيع ،2011 .

54- اللولب ، حبيب حسن . **التونسيين والثورة الجزائرية** .ج1 . الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 .

55- اللولب، حبيب حسن . **التونسيين والثورة الجزائرية** . ج2 . الجزائر: دار السبيل للنشر و التوزيع ، 2009 .

56- المعراجي، محمد. **مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938** . الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2007 .

57- مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية** .ج1 . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 .

58- مقلاتي ، عبد الله . **دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية** .ج2 . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 .

59- مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربية و الإفريقية ابان الثورة الجزائرية** .ج1 . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع . 2009 .

60- مقلاتي ، عبد الله. **العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية ابان الثورة الجزائرية** . ج2 . الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع . 2009 .

61- مقلاتي ،عبد الله . تواتي، دحمان. **البعد الافريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائريين في تحرير افريقيا** . الجزائر : دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 .

62- هلال ، عمار . **نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحرير 1954** . ط 5 . الجزائر: دار هومة للنشر و التوزيع ،2012 .

63- ودوع ، محمد . **الدعم الليبي للثورة الجزائرية** .[د.م] : مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ،2008 .

64- ولد خليفة، محمد العربي . **المحنة الكبرى** . [د. م] : دار الأمل للطباعة والنشروالتوزيع ، 2009 .

65- يوسفي، محمد . **الجزائر في ظل المسيرة النضالية، (المنظمة الخاصة)**. الجزائر : منشورات تالة ، 2007 .

الرسائل والأطروحات الجامعية

66- شطيبي ، محمد . **العلاقات الجزائرية التونسية ابان الثورة التحريرية 1954- 1962** . رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ،2008- 2009 .

67- عسول ، صالح . **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956- 1962** . رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر . جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2008 - 2009 .

68- قدادرة ، شايب . **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934- 1954 (دراسة مقارنة)** . أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر .جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 - 2007 .

69- مقلاتي ، عبد الله . **العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية** . أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر. جامعة منتوري قسنطينة ، 2007- 2008 .

المقالات

70- بشيشي ، الأمين . **دور الاعلام في معركة التحرير (دراسات وأبحاث)** . مجلة الثقافة . ع 104 . 1994 .

71- بلقاسم ، محمد . الجبلي ، الطاهر ، .... و آخرون . **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954 - 1962** . الجزائر : منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، 2007 .

72- بوزوزو ، محمود . **تضامن الجزائر مع الشعب التونسي** . جريد المنار(جريدة سياسية ، ثقافية ، دينية ، حرة). ع 15 . الجزائر : دار البصائر للتوزيع والنشر، 2007 .

73- سيدي موسى ، محمد الشريف . **الثورة الجزائرية في وسائل اعلام العالم الثالث والكتلة الشرقية** . المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر : دار القصبة للنشر و التوزيع ، 2009 .

74- صالح ، محمد الطاهر. **من وسائل الاتصال الجماهيري** . مجلة أول نوفمبر. ع 12 .1975 .

75- صدار ، موسى . **تطور المواصلات اللاسلكية 1956 - 1962 (التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 - 1962)** . الجزائر : منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2001 .

76- العياشي ، علي . **نظام جبهة الحرير الوطني في تونس** . جريدة المجاهد .ع 44 . الجزائر: قصر الأمم من 08 الى 10 أفريل 1986 .

77 - همشاوي، مصطفى .**جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر** . دراسة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 . الجزائر : دار هومة للنشر والتوزيع ، 2010 .

الموسوعات

78 الكيالي ، عبد الوهاب . **الموسوعة السياسة** . ط 3 . ج 6 . القاهرة : المؤسسة العربية للدراسات ، 1995 .

قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

79 -MAHFOUD KADDACHE .**l'EMIR KHLED** .office publication universitaires,2009.

80 -ZOUZOU ,ABDELHAMID. **Les references historiques de l'etat Algerien (instifions et chartes)** . édition houma ,2005.

ملحق رقم(1): خطب الإفتتاح لممثلي الوفود في مؤتمر طنجة[1]

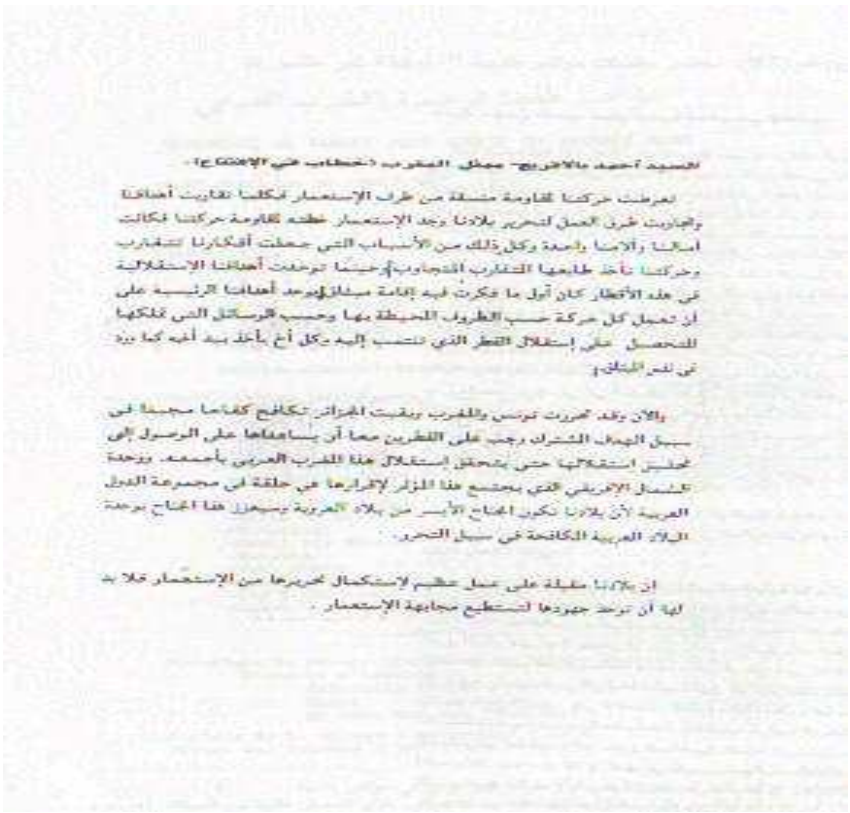

الأستاذ أحمد مالاخ وزير ممثل المغرب (خطاب في الإفتتاح)

تعرضت حركتنا لمقاومة منسقة من طرف الإستعمار فكلما تقاربت أهدافنا وتجاربت طرق العمل لتحرير بلادنا وجد الإستعمار خطته لمقاومة حركتنا فكانت أساليبه واحدة وكل ذلك من الأسباب التي جعلت أفكارنا تتقارب وحركتنا تأخذ طابعها التقارب المتجاوب وحينما توحدت أهدافنا الإستقلالية في هذه الأقطار كان أول ما فكرت فيه إقامة ميثاق يوحد أهدافنا الرئيسية على أن تعمل كل حركة حسب الظروف المحيطة بها وحسب الوسائل التي تملكها للتحصل على إستقلال القطر الذي تنتسب إليه وكل أخ يأخذ بيد أخيه كما ورد في نص الميثاق.

والآن وقد تحررت تونس والمغرب وبقيت الجزائر تكافح كفاحا مجيدا في سبيل الهدف المشترك وجب على القطرين معا أن يساعداها على الوصول إلى تحقيق استقلالها حتى يتحقق إستقلال هذا المغرب العربي بأجمعه. ووحدة تامة في المغرب الإفريقي الذي يجتمع هذا المؤتمر لإقرارها في حلقة في مجموعة الدول العربية لأن بلادنا تكون أعضاء الأسرة من بلاد العروبة يسعدها هنا اجتماع وحدة البلاد العربية الكافحة في سبيل التحرر.

إن بلادنا مقبلة على عمل عظيم لاستكمال تحريرها من الإستعمار فلا بد لها أن توحد جهودها لتستطيع مجابهة الإستعمار.

---

[1]- العايب ، معمر . **مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)**. مرجع سابق . ص 214-216.

الحبيب البلخوجي الأكرم، مستقبل تونس، خطاب في الاستقلال.

أيها السادة أهنئ الوفد إمكانيات كثيرة إذا جمع بين حركات تحررية مستقلة قوية متماسكة تعبر عن عزم شعوبنا على توحيد المغرب العربي. وإنهاء النزاع وسائل فعالة لتحكومات مستقلة تدافع عن فكرة التدخل الدولة وتقرأها وأعمالها صدى في العالم وإنسحاب تعد بالإلزام لها بأس وقوة وتجارب في الكفاح لها ماضي قريب في النضال قد عارضت الإستعمار وسجنت عبره وأطلعت على قاهره وخبارك وقد عداها الكفاح إلى معرفة مشاكلها وتقدير إمكانياتها. إن فالنتائج الإيجابية التي يحتم علينا الوصول إليها رهينة جرأتنا وإخلاصنا وتفهمنا للواقع. فكان من الضروري وضع المقدمات من مشاكلنا الكبرى وحلها الواقعي وفي تصاعدها المنطقي بكل وضوح وفي أنها لا يخاكر متماسكة ومنسجمة وقد توفقنا لتحديد مهام أعمال يحتوي على مشاكلنا الغيبية المتصعلة وهي وإن جزأناها تكون شرطاً من الوحدة لا يرجع من تلق الأجزاء ربطاً واقعيا محسوساً رغم الظاهر المتوهمة. فعلى الجزائر شعب يعاني وحرب إستعمارية ترمي إلى السيطرة عليه لا إرادات وفي المغرب الأقصى من أطماع وجانب إستعماري متعددة وقوات أجنبية مرابطة وتدخل نذرة في بعض البلاد من وضعها الإستعماري وعالي ناتج عن الروابط الإستعمارية الاقتصادية السابقة. إذن في المغرب العربي وضع لتنمية غير أجنبية، باستخدام الوسائل الناجعة لتلك الغاية. وهادفة، إلى إيجاد جزء يتكون من الواقع ويرتكز عليه.

وإن كنا لا نريد اتخاذ قرارات عنوانية ضد أي كان وإنا نعتقد أن الوقت قد حان لتتخذ المسؤولون الحاليون من الشعوب في المغرب العربي الشجاعة كفاح تراثنا وأعمالنا المشروعة.

إن لكل أن نعتبر المكسب في ميدان اللامساواة الدولية فلا يمكن أن تهمل النتائج الفورية التي تحصلت عليها بعض أقطار المغرب بواقعية الحق وخاصة دولة الجزائر. حتى الثورة يتعين إستغلالها لإنجاز المرحلة الحاسمة في سبيل تحرير الجزائر على أنه لا ينبغي أن يؤول بنا جرعاء الناصرات الخارجية إلى الإستئثار وحسن الظن عن ساندنا وصلة سافرة لم نقدمها في إعادة الطغيان الإستعماري وحرب ترمي إلى إبادة الشعب شقيق حتى إن كانت تلك السادة بمنأى عن الإضرار. وفي الإستئثار أيضاً خطأ تنظر لها مضمونها بالنسبة لشعوبنا وإرشاد العالم أجمعه. لكيف ينكر أيها السادة المسؤول السياسي في هذا العصر ما تتحول إليه الثورة والتطور في المغرب دون تحدد الجديد والثائر بينما يرد لذاتها لتدعيم في القيد وترجيح الرأي والعدالة فالواقع المغربي كفيل بتكذيب الأماني حينما كانت مشروعة وسليمة. ألا تحذر العالم والمسؤولين من هذا التطور الخطير الذي يقود حتماً إلى الحل الذي نريد تجنبه في مدافعنا السياسية؟

ملحق رقم(2): نصوص قرارات مؤتمر طنجة[1]

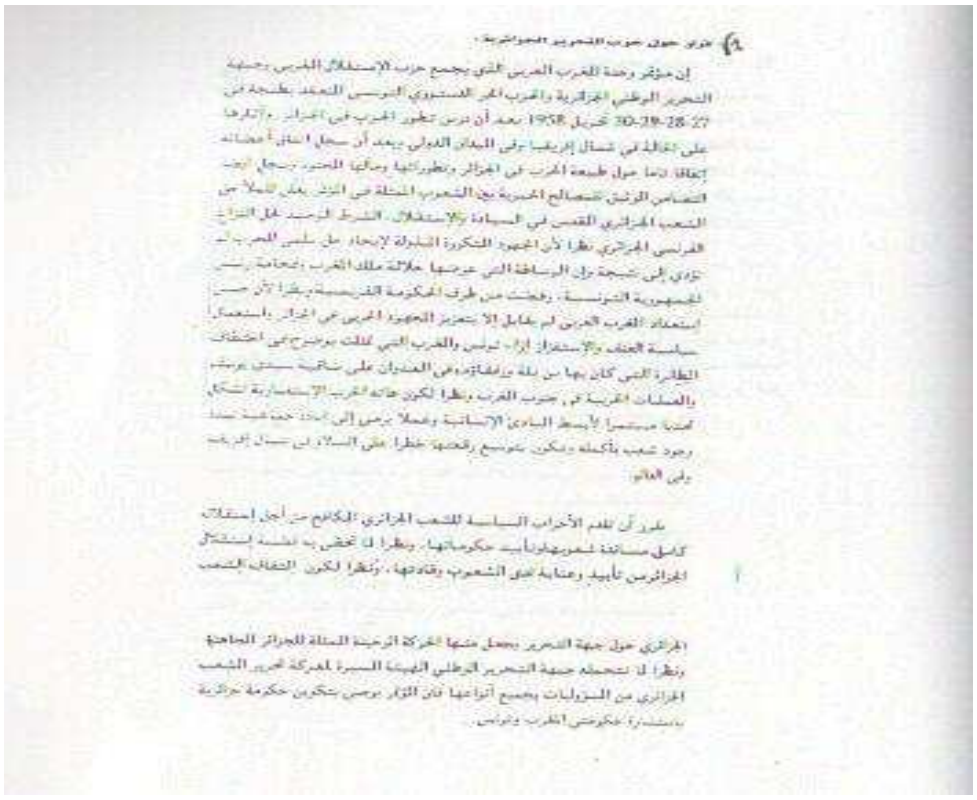

ج) حول حقوق حزب الشعب الجزائري :

إن مؤتمر وحدة المغرب العربي الذي يجمع حزب الاستقلال المغربي وحزب التحرير الوطني الجزائرية وحزب الحر الدستوري التونسي المنعقد بطنجة من 27-28-29-30 أفريل 1958 بعد أن درس تطور الحرب في الجزائر وآثارها على القارة في شمال إفريقيا وفي الميدان الدولي وبعد أن سجل اتفاق أعضائه إتفاقا تاما حول طبيعة الحرب في الجزائر وتطوراتها وما آلت اليه، يرجل أيضا التضامن الوثيق لمصالح الحيوية بين الشعوب المتلة في الوقت بفل للعمل من الشعب الجزائري القيس في السيادة والاستقلال. الشرط الرئيسي لقيام التزاي الفرنسي الجزائري نظرا لأن الجهود المتكررة المبذولة لإيجاد حل سلمي للحرب لم تؤدي إلى نتيجة وإن الوساطة التي عرضها جلالة ملك المغرب وفخامة رئيس الجمهورية التونسية، رفضت من طرف الحكومة الفرنسية بنظرا لأن حل استعمار المغرب العربي لم يقابل إلا بتعزيز الجهود الحربي في الجزائر باستعمال سياسة العنف والاستمرار إزاء تونس والمغرب التي تلات بوضوح في احتفاظ الطائرة التي كان بها من بلة وإقفاذه في العدوان على تونس سنة بواسطة والعمليات الحربية في جنوب المغرب ونظرا لكون هاته الحرب الاستعمارية تشكل تحديا مستمرا لأبسط المبادئ الإنسانية وعملا يرمي إلى إبادة جماعية بعد وجود شعب بأكمله وتكون بتوسيع رقعتها خطرا على السلام في شمال إفريقيا وفي العالم

يقرر أن تقدم الأخوات الساسة للشعب الجزائري الكفاح من أجل استقلال كامل مساعدة شعوبها وتأييد حكوماتها. ونظرا لما تحظى به قضية استقلال الجزائر من تأييد وعناية لدى الشعوب وقادتها، ونظرا لكون اتفاق الشعب الجزائري حول جبهة التحرير يجعل منها الحركة الوحيدة الممثلة للجزائر الجاهزة ونظرا لما تتحمله جبهة التحرير الوطني الهيئة السيرة لمعركة تحرير الشعب الجزائري من المسؤوليات بجميع آثارها فان المؤتمر يرحب بتكوين حكومة جزائرية بمسئولية حكومتي المغرب وتونس.

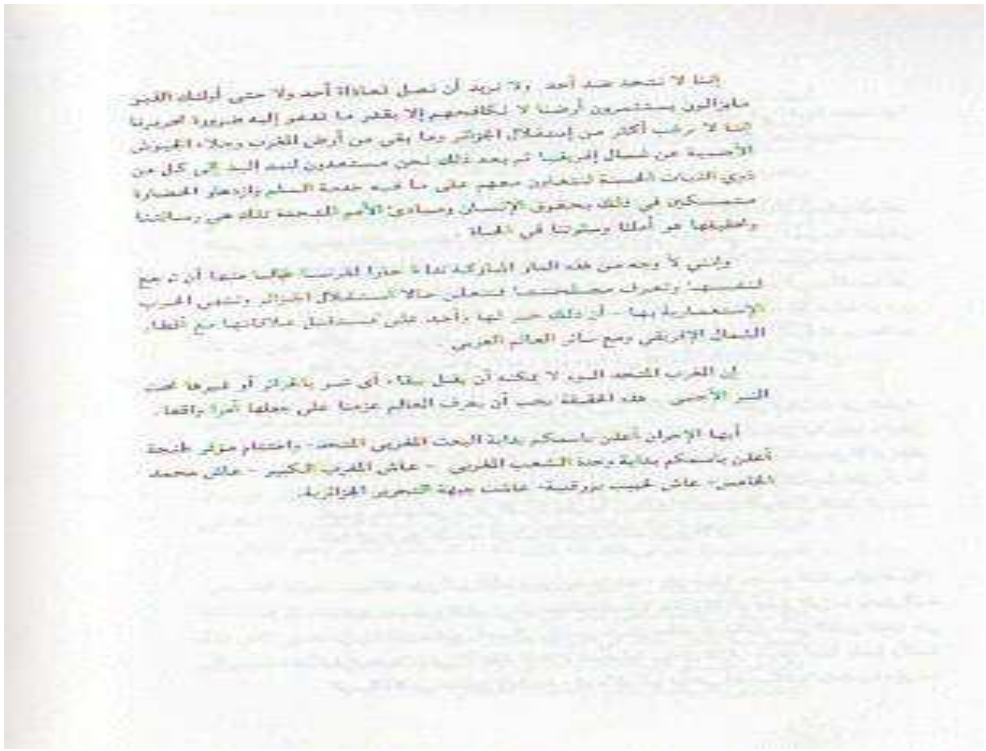

إننا لا نتحدث ضد أحد ولا نريد أن نصل لعداوة أحد ولا حتى أولئك الذين مايزالون يستشيرون أرضنا لا لكافيهم إلا بقدر ما تدعو إليه ضرورة تحريرنا إننا لا نرغب أكثر من إستقلال الجزائر وما بقي من أرض المغرب وبلاد القبائل الأحبية عن شمال إفريقيا ثم بعد ذلك نحن مستعدون لنبذ اليد إلى كل من ذوي النيات الحسنة لتعاون معهم على ما فيه خدمة السلم وازدهار الحضارة متمسكين في ذلك بحقوق الإنسان وسيادة الأمم المتحدة تلك هي رسالتنا وتطبيقها هو أملنا وسيرتنا في الحياة.

وإنني لا يجد من هذه المنبر المبارك لدعا حارة الفرنسا طالبا منها أن تراجع نفسها وتعرف مصلحتها فتعلن حالا الاستقلال الجزائر وتنهي الحرب الاستعمارية بها - إن ذلك خير لها وأجد على استقلال علاقاتها مع أقطار الشمال الإفريقي ومع سائر العالم العربي.

إن الحرب الشعب الذي لا يمكنه أن يقبل بقاء أي شبر بالجزائر أو غيرها تحت النير الأجنبي. هذه الحقيقة يجب أن يعرف العالم عزمنا على جعلها أمرا واقعا.

أيها الإخوان أعلن باسمكم بداية البحث المغربي المشترك - واختتام مؤتمر طنجة أعلن باسمكم بداية وحدة الشعب المغربي - عاش المغرب الكبير - عاش محمد الخامس- عاش حبيب بورقيبة- عاشت جبهة التحرير الجزائرية.

---

[1]- العايب ، معمر . **مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)**. مرجع سابق . ص 214-216.

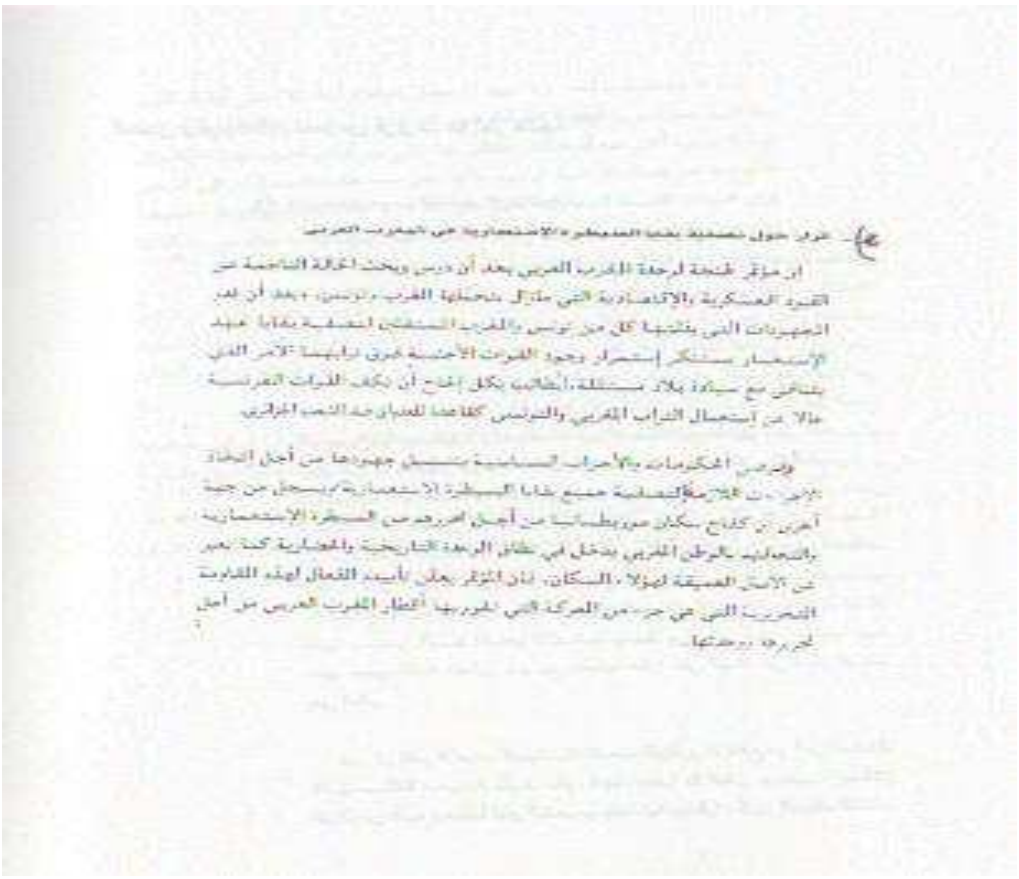

قرار حول تصفية بقايا التواجد الاستعماري في المغرب العربي

إن مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي بعد أن درس ويحث الحالة الناجمة عن القوة العسكرية والاقتصادية التي مازال يتمتع بها المغرب وتونس، وبعد أن تدبر التصريحات التي يقابلها كل من تونس والمغرب المستقلين لتصفية بقايا عهد الاستعمار يستنكر إستمرار وجود القوات الأجنبية فوق ترابهما الأمر الذي يتناقض مع سيادة بلاد مستقلة، أطلب بكل إلحاح أن تكف القوات الفرنسية فورا عن إستعمال التراب المغربي والتونسي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.

ويرحب المؤتمر بالأحزاب السياسية بتسخير جهودها من أجل الجلاء الأجنبي عن المغرب العربي بأسره، وبالتالي تصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية، ويسجل من جهة أخرى أن كفاح شعوب مورطانيا من أجل تحررهم من السيطرة الاستعمارية والتحاقهم بالوطن المغربي يدخل في نطاق الوحدة التاريخية والحضارية كما يعبر عن الآمال العميقة لهؤلاء السكان، لذا المؤتمر يحيي بأسف الفعال لهذه المقاومة البطولية التي هي جزء من المعركة التي يخوضها أقطار المغرب العربي من أجل تحريره وحريته.

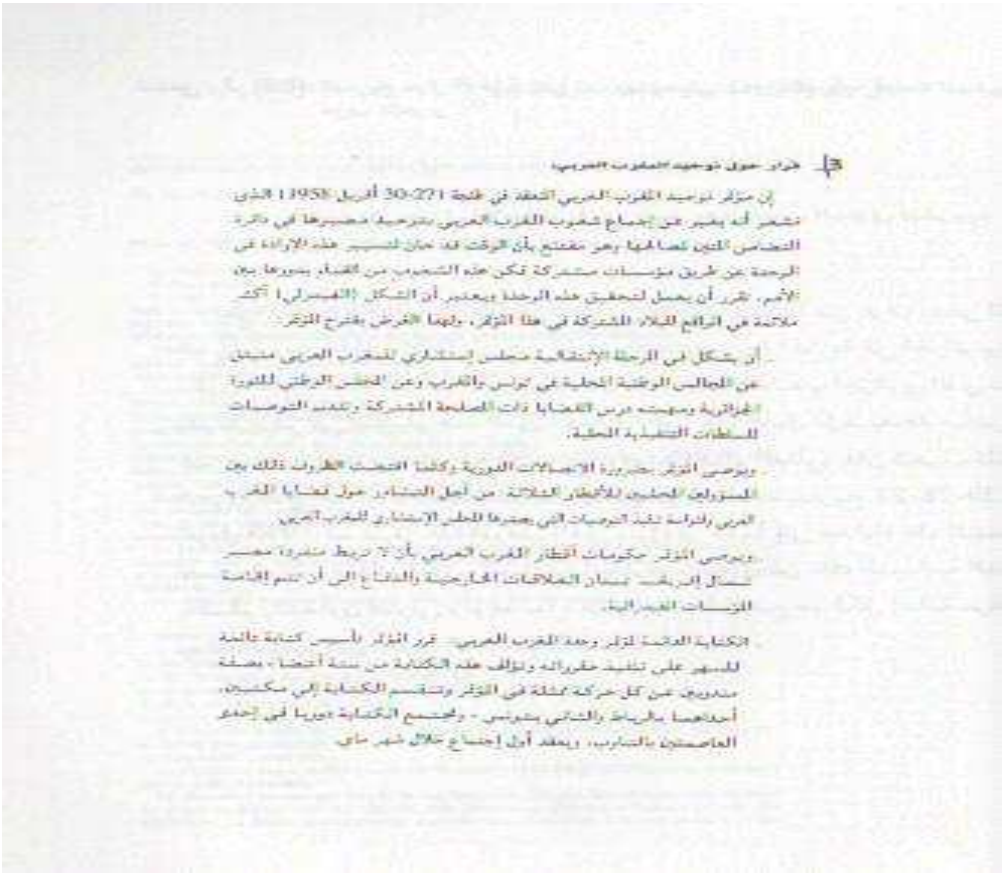

قرار حول توحيد المغرب العربي

إن مؤتمر توحيد المغرب العربي المنعقد في طنجة 27-30 أفريل 1958 الذي يشعر أنه يعبر عن إجماع شعوب المغرب العربي بتوحيد مصيرها في دائرة التضامن التي تضامنها وهو مقتنع بأن الوقت قد حان لتسيير هذه الإرادة في الوحدة عن طريق مؤسسات مشتركة تمكن هذه الشعوب من القضاء بصورها بين الأمم، يقرر أن يعمل لتحقيق هذه الوحدة ويعتبر أن الشكل الفيدرالي أكثر ملائمة في الواقع للبلاد المشتركة في هذا المؤتمر، ولهذا الغرض يقترح المؤتمر.

- أن يشكل في الوحدة الإنتقالية مجلس إستشاري للمغرب العربي متمثل عن المجالس الوطنية الحالية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومهمته درس القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المعنية.

- ويرجى المؤتمر ضرورة الاتصالات الفورية وكلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المعنيين للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ولدراسة تنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الإستشاري للمغرب العربي.

- ويرجى المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تربط مصيرا مصير تمثل إقرار بعض سياسة العلاقات الخارجية والدفاع إلى أن تتم الوحدة المؤسسات الفيدرالية.

- الكتابة العامة لمؤتمر وحدة المغرب العربي: قرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء - بصفة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر وتنقسم الكتابة إلى مكتبين، أحدهما بالرباط والثاني بتونس - وتجتمع الكتابة دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب، وبعقد أول إجتماع خلال شهر ماي.

ملحق رقم(3): خريطة مرور الأسلحة والقواعد الخلفية في تونس وليبيا[1]

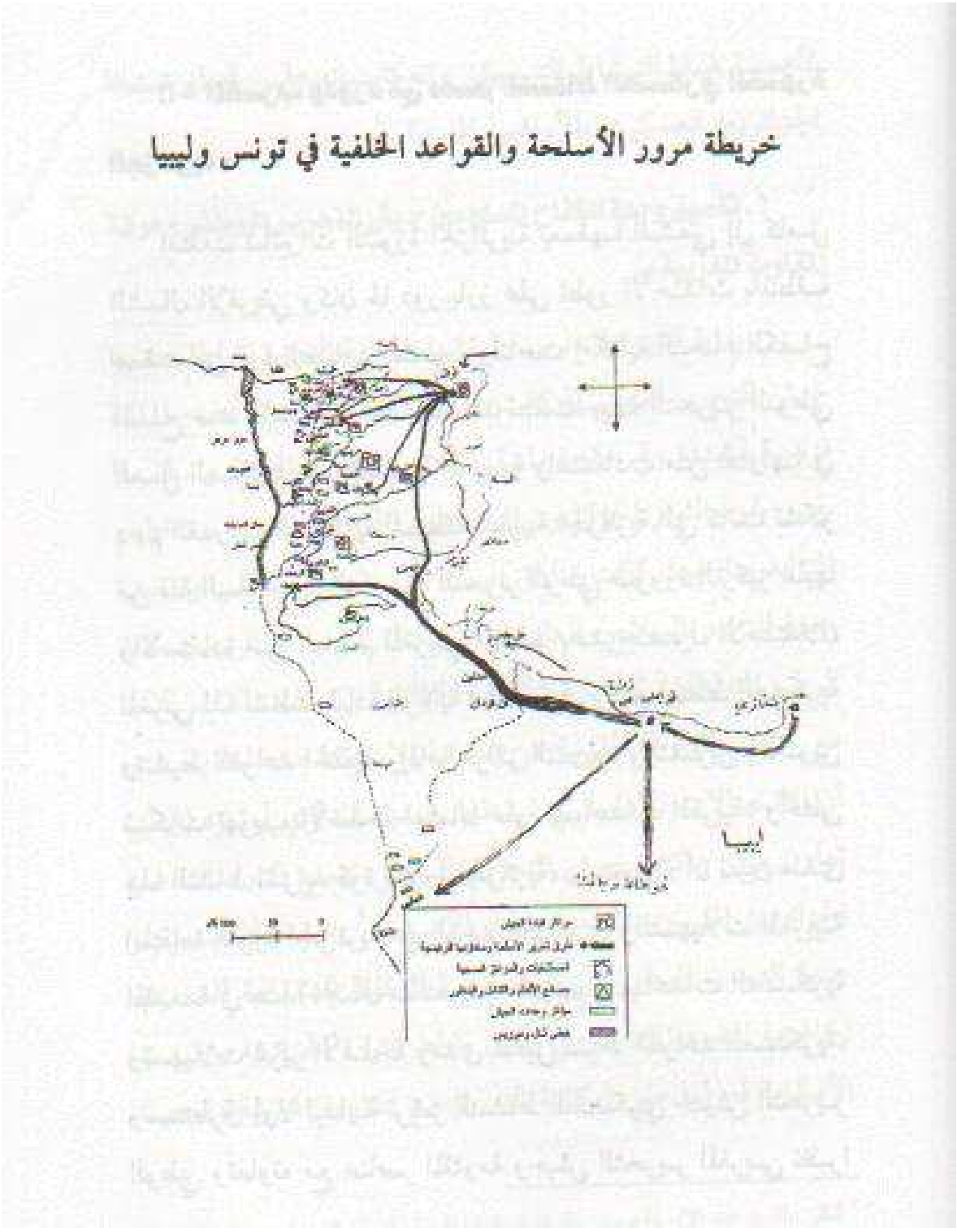

[1]– عبد الله ، مقلاتي . دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية . ج1. مرجع سابق. ص303.

ملحق رقم (4) : المنطقة الحرام التي فرضها الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية[1]

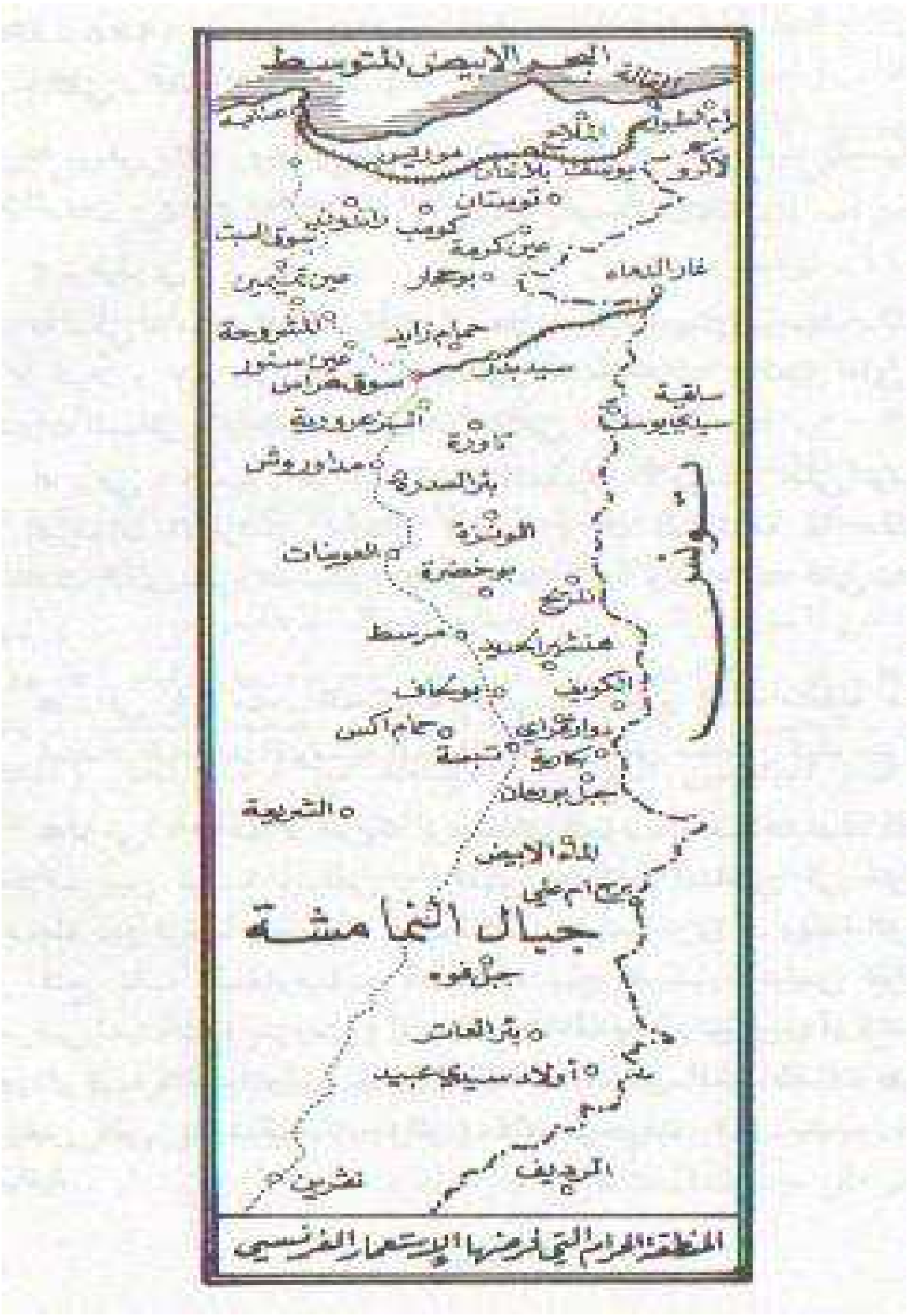

(1)- العسيلي ، بسام . **جيش التحرير الوطني الجزائري** . مرجع سابق . ص 36.

ملحق رقم (5) : وحدة من جيش التحرير في الحدود التونسية الجزائرية [1]

وحدة من جيش التحرير في الحدود التونسية ـ الجزائرية.

[1] – العسيلي ، بسام . **جيش التحرير الوطني الجزائري** . مرجع سابق . ص 112 .

مقدمة..... ص01

الفصل التمهيدي : مشروع النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي

تمهيد.....ص07

المبحث الأول : المقومات الأساسية للتعاون بين الجزائر و تونس..... ص 08

1- المقومات الطبيعية و البشرية..... ص 08

2- المقومات الفكرية و الحضارية..... ص08

المبحث الثاني: الكفاح المشترك بين أقطار المغرب العربي من 1926 – 1945 .... ص10

1- نجم شمال افريقيا..... ص10

2- حزب الشعب الجزائري..... ص13

3- النضال الطلابي المشترك ص15

4- لجنة تحرير المغرب العربي..... ص20

المبحث الثالث : الأوضاع السياسية في الجزائر و تونس قبيل اندلاع الثورة الجزائرية ..ص21

1- الأوضاع السياسية في الجزائر..... ص21

2- الأوضاع السياسية في تونس..... ص25

خلاصة.....ص30

الفصل الأول : الدعم التونسي للثورة الجزائرية على المستوى السياسي و العسكري

تمهيد:..... ص 32

المبحث الأول : المساهمات على المستوى السياسي..... ص 33

1- مؤتمرطنجة..... ص 33

2- مؤتمر المهدية..... ص 38

3- الوساطة التونسية و العمل الدبلوماسي..... ص 41

المبحث الثاني : المساهمات على المستوى العسكري..... ص 46

1- التسهيلات المقدمة لتمرير الأسلحة..... ص 46

2- دعم نشاط القواعد الخلفية..... ص51

3- المتطوعون التونسيون بالجيش الجزائري ص55

خلاصة..... ص 58
الفصل الثاني : الدعم التونسي للثورة الجزائرية على المستوى الاجتماعي و الاعلامي
تمهيد..... ص 61
المبحث الأول : المساهمات على المستوى الاجتماعي..... ص 62
1- التضامن الشعبي ..... ص 62
2- مساندة الطلبة الجزائريين..... ص 65
3- مساندة اللاجئين الجزائريين..... ص69
المبحث الثاني: المساهمات على المستوى الاعلامي..... ص77
1- الصحافة..... ص 77
2- الاذاعة..... ص81
خلاصة..... ص 84
خاتمة..... ص 86
ملاحق..... ص 88
قائمة المصادر و المراجع..... ص 95